التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ٨٧ | ٢٩ ربيع الأول ١٤٤٦ هـ | الأربعاء ٢ تشرين الأول ٢٠٢٤ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

إن الجمهورية اليمنية التي انتهجت سياسة ثابتة منطلقة من مبادئ الثورة القائمة على الالتزام بالمواثيق الدولية، وتنمية التعاون مع الأسرة الدولية على قاعدة الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية؛ ستظل متمسكةً بذلك النهج وحريصةً على تطوير علاقاتها مع الجميع أشقاء وأصدقاء، ودعم جهود تنقية الأجواء العربية لاستعادة روح التضامن في إطار النظام العربي، وتفعيل دور جامعة الدول العربية لخدمة الأهداف المشتركة، وبصورة خاصة دعم القضية الفلسطينية، ومساندة جهود السلام العادل والشامل والكامل في المنطقة، وبما يضمن الأمن المشترك لدول المنطقة والتعاون المثمر فيما بينها.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

٦ إبريل ١٩٩٨م

"العلاقات الأمريكية الصينية" في ميزان المنافسة والتصعيد والتكيف — 2

حرب الميليشيا مع سبتمبر: من تزييف الحقائق إلى ترهيب الشعب! — 3

ماذا تخبرنا عملية تفجيرات "بيجر" عن أجهزة التجسس الإسرائيلية؟ — 12

أثر أزمات البنوك المركزية على دول الصراعات في الإقليم — 15

ثورة 26 سبتمبر محطة تاريخية يمنية ترسم ملامح أول نظام جمهوري في شبه الجزيرة العربية — 16

نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، السفير/ أحمد علي عبدالله صالح

يهنئ أبناء الشعب اليمني بالعيد الثاني والستين لثورة 26 سبتمبر الخالدة

بعث نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام الاخ أحمد علي عبدالله صالح، برقية تهنئة لابناء الشعب اليمني بمناسبة العيد الثاني والستين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة، جاء فيها:

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

يا أبناء شعبنا اليمني المناضل الكريم في الداخل والخارج.

يا أحرار الوطن في كل مكان.

الإخوة والأخوات.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونحن نحتفل بالعيد الثاني والستين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة.. يطيب لي أن أتوجه إليكم جميعاً رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، بأجمل التهاني والتبريكات بهذه المناسبة الوطنيّة الغاليّة على قلب كل يمني ويمنية.

وأتوجّه بدايةً بالتحية والعرفان لتلك الكوكبة من الشهداء والمناضلين الأحرار الذين تقدّموا الصفوف وهم يحملون أرواحهم على أكفهم ليصنعوا فجر هذا اليوم المجيد الذي تخلّص فيه شعبنا من أعتى حكم كهنوتي متخلّف مستبدٍ نال في ظله شعبُنا الحرُ الأبيُّ أشدَ صنوف القهر والطغيان والحرمان والتخلُّف، وكان فجرُ الـ26 من سبتمبر هو الشعلة التي أضاءت دروب الحريّة والعزّة والكرامة وحقق من خلالها شعبنا الانعتاق من عهد الظلام والقهر والاستبداد والانطلاق نحو عهود النور والحريّة والتقدُّم والمساواة.. كما نترحم على روحي الشهيدين الزعيم علي عبد الله صالح ورفيق دربه عارف عوض الزوكا، اللذين قدَّما روحيهما فداءً على درب الثورة والجمهورية ومن أجل بقائها، وانتصاراً للمبادئ التي آمنّا بها، وما من شك فإنَّ الاحتفال بيوم الـ26 من سبتمبر هو احتفال بانتصار الإرادة ودفن الماضي البغيض.. احتفال بالعبور نحو المستقبل الوضّاء الذي حقق في ظله شعبُنا وأجياله أحلامهم وتطلُّعاتهم وإنجازاتهم.. ولعلَّه من المفارقات المحزنة أن تطل علينا هذه الذكرى في هذا العام وشعبنا يواجه تحديات كبيرةً تُماثل تلك التحديات التي واجهها المناضلون الروَّاد والثوارُ الأوائل الذين انحازوا لمصلحة شعبهم وقدَّموا التضحيات الغالية في سبيل تحرره والانتصار لإرادته، غير مبالين بكل أشكال القمع والجبروت، وانتصروا في معارك الثورة والجمهورية، وكان لهم ما أرادوا.. ولعل من سخريات الأقدار أن شعبنا اليوم يخوض وبكل عزيمة وإصرار تحدياً جديداً دفاعاً عن ثورته ونظامه الجمهوري ووحدته ومكاسبه وإنجازاته ضد كل من يحاولون الارتداد عن الثورة وإعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، أو تمرير مشاريعهم العنصرية أو الجهوية، غير مدركين أن الشعب الذي قدَّم فيه الآباء أغلى التضحيات على استعداد لمواصلة تلك التضحيات بنفس الروح والإرادة

وإلحاق الهزيمة بكل تلك المشاريع التي تخالف حقائق التاريخ والمنطق، وتتعارض مع كل الأهداف والمبادئ التي آمن بها شعبنا وضحّى في سبيلها.

وإنَّ على الذين يتوهمون أنهم بالقمع والعنف والخداع سوف يخرسون صوت الشعب، أو يحولون بينه وبين الحفاظ على ثورته ومكاسبها العظيمة؛ سوف تنالهم الخيبة، فالثورة ديمومة مستمرة وُجِدتْ لتبقى شعلةً مضيئةً لن تنطفئ أبداً، بإذن الله.

الإخوة والأخوات..

وكما لاحظنا وتابعنا فإنَّ شعبنا قد فرض إرادته وأعلن تمسُّكه بثورته، وخرج محتفلاً بها في الشوارع والميادين في الوطن وفي المَهاجر التي تواجد فيها، وعَبْر مواقع التواصل الاجتماعي ورفع علم الجمهورية وردد الأناشيد الوطنية وتبادل التهاني معبِّراً عن فرحته بهذا العيد، ومعلناً تمسُّكه بمبادئ الثورة ونهجها.

فليس من المنطقي أو الجائز أن يصبح الاحتفال بعيد الثورة أو رفع علم الجمهورية تهمة يحاسب عليها المواطنون، وهو ما يخالف كل المنطق والحُريات التي كفلها القانون والدستور للجميع.

الإخوة والأخوات..

إنَّ وطننا الغالي يمر بأصعب الظروف والتحديات وعلى مختلف الأصعدة، وحيث تزداد الانقسامات التي مزَّقت صفوف الشعب ووحدته الوطنية، وتزداد معاناة المواطنين على مختلف الأصعدة في ظل حالة اللاحرب واللاسلم القائمة والتي غابت فيها الرؤية لأي حل سياسي ينقذ الوطن مما هو فيه من حالة التيه والشتات والصراعات، وفي مثل هذه الأوضاع الصعبة وجد تجار الحروب والفاسدون والباحثون عن مصالحهم الأنانية غايتهم وضالتهم المنشودة، وسعوا إلى تكريس هذا الواقع، وهو ما يستوجب صحوةً وطنيةً تتضافر فيها جهود كل القوى الخيرة من أجل تجديد روح الثورة والخروج من هذا النفق المظلم ليستعيد الوطن عافيته وأمنه واستقراره ولُحمته.. وكل يوم يمر تزداد فيه الأوضاع تفاقماً وسوءاً، ولم يعد شعبنا يتحمل الكثير وهو يتطلع إلى الخروج من ذلك النفق، ووقوف كل أشقائه وأصدقائه والخيرين في العالم إلى جانبه، ودعم جهوده ومساندته لتجاوز تلك الأوضاع، وتمكينه من استعادة دولته، وتحقيق الأمن والاستقرار والسلام في ربوعه.

وهذا لن يتحقق إلا بالإدراك بأنَّ الفعل يجب أن يكون يمنياً أولاً، فالشعب هو صاحب المبادرة والمصلحة في التغيير والقادر على ذلك متى ما أراد، وكما فعل في الماضي هو قادر على تكرار ذلك الآن، وهو ما يجب أن يعيه كل من يحاولون إسكات صوته أو قمعه أو إذلاله، أو التذاكي عليه وتجاهل مطالبه وتطلعاته، أو سلب إرادته ومقدراته.

الإخوة والأخوات..

إنها لمناسبة نكرر فيها الدعوة لكافة القوى الوطنية إلى الحوار والتفاهم فيما بينها وإيجاد صيغة توافقية مناسبة تعزز من المصالحة وتؤكد على الحفاظ والدفاع عن الثوابت الوطنية وفي مقدمتها الثورة والجمهورية والوحدة ودستور الجمهورية اليمنية؛ وفاءً لتضحيات الشهداء ونضالات شعبنا وعطاءات مناضليه، وحان الوقت لإدراك حقيقة المخاطر التي تهدد الوطن ووجوده، وهذه مسؤولية وطنية ملقاة على عاتق الجميع، ولا ينبغي التقاعس عنها تحت أي مبرر..

مرة أخرى أجدد لكم التهاني بالعيد الـ62 لثورة السادس والعشرين من سبتمبر.. والمجد والخلود لشهداء الوطن الأبرار.. وكل عام وأنتم بخير...

أخوكم نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

أحمد علي عبدالله صالح

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"العلاقات الأمريكية الصينية" في ميزان المنافسة والتصعيد والتكيف

يعتبر الغرب عامة وأمريكا خاصة أن بكين تهديد متزايد نتج عن نمو الصين البطيء في البداية، بالإضافة إلى مواقفها السياسية الخارجية الحذرة، تصنيفها تحت مظلة العالم النامي؛ مما أدى إلى تهدئة المخاوف الأمريكية تجاه بكين.. ثم أعقب هذه الفترة من اللامبالاة النسبية، محاولات لدفع التنمية الاجتماعية والسياسية في الصين من خلال استراتيجيات وأدوات اقتصادية، ولاسيما من خلال تشجيع التجارة الأكثر كفاءة/نجاحاً، وتعزيز الشهية المتزايدة للنزعة الاستهلاكية.

توافقت هذه الاستراتيجيات الاقتصادية بسلاسة مع برامج الرئيس الأسبق، دنغ شياو بينغ، الإصلاحية بالصين، والتي تضمنت تطوير «اقتصاد السوق الاشتراكي»، وسياسات التحول إلى مؤسسات وشركات كبرى، وتشجيع القطاع الخاص؛ نتج عن تلك السياسات تزايد الثقل الاقتصادي لبكين وأصبحت أكثر قدرة على المنافسة بالأسواق العالمية. وهنا بدأت المخاوف الأمريكية الكامنة، في الظهور على السطح.

نتذكر بوضوح مخاوف الخبراء والمثقفين والنقاشات الساخنة التي دارت بينهم في مطلع القرن الماضي، والتي كانت تحذر من إمكانية استحواذ الصين على شركات أمريكية بقارة آسيا. ثم تزايدت هذه المخاوف عقب تولي شي جين بينغ، الأكثر إصراراً وحزماً، منصب الرئاسة، ووصلت إلى ذروتها في أعقاب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الصيني. ومنذ أكتوبر 2022، عقد الحزب ثلاث جلسات عامة سنوية، كانت التطلعات الاقتصادية وكذلك السياسات الأمنية فيها بارزة وجلية.

إن الحرب الأوكرانية الروسية كانت سبباً في تفاقم القلق الغربي، وخاصة الولايات المتحدة؛ إذ سادت عقلية «إما معنا أو ضدنا» إلى حد كبير. أما في المقابل؛ فإن الصين قد تبنت نهجاً مدروساً في التعامل مع هذا الصراع، فامتنعت عن توبيخ روسيا إلا في حالة قيام الأخيرة بالتهديد باستخدام أسلحة نووية أو غيرها من أسلحة الدمار الشامل.

وقد أدى هذا الموقف إلى تفاقم المخاوف الأمريكية المتعلقة بانتشار التكنولوجيا الصينية، وزيادة وزن بكين اقتصادياً، ونشر بصمتها بالأسواق العالمية، وزيادة دورها كمستهلك للطاقة والمعادن، وتنامي نفوذها في آسيا.

تعكس وثائق الأمن القومي الأمريكية والبيانات الرسمية الصادرة عن إداراتي بايدن وترامب بوضوح أن التيار السائد في أمريكا اليوم ينظر إلى الصين- وليس روسيا- باعتبارها القوة العظمى الأخرى في المستقبل المنظور؛ ومن ثم، أصبحت الصين هي الدولة التي تسبب القدر الأكبر من القلق للولايات المتحدة. والواقع هو أن الهيئة السياسية الأمريكية برمتها الآن منشغلة بالصين، والتي تعتبر إمكاناتها الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة منقطعة النظير، حتى مع احتفاظ الولايات المتحدة بنفوذها العسكري والسياسي.

وقد لوحظ مؤخرًا أن ترامب قد بدأ على نحو مفاجئ في اتباع سياسة تصادمية تجاه الصين، على النقيض مما اعتاده في خطابه وفي سياسته والتي دائماً ما تروج للصفقات.. وامتد هذا النهج التصادمي إلى ما هو أبعد من المسائل الاقتصادية؛ إذ صنف بكين على أنها «قوة رجعية»، بل وخطرة أيضاً.. وحتى بايدن التقليدي لم يغير هو الآخر من توجهاته عند توليه منصبه، بل على العكس، فقد قام بتكثيف بعض التدابير تجاه بكين، مثل فرض قيود أكثر صرامة على عمليات نقل التكنولوجيا؛ مما يؤكد بشكل كبير أن كلا الحزبين الأمريكيين ينظر إلى الصين الآن باعتبارها خصماً رئيسياً.

وما أثار استياء الصين ودهشتها معاً هو أن هذه العلاقة الاستراتيجية الحيوية والحساسة تُعالج في أمريكا بطريقة شعبوية؛ الأمر الذي أدى إلى تغذية المخاوف وتفاقمها، بدلاً من تهدئتها.. ويتناقض هذا النهج بشكل صارخ مع نهج نيكسون/كيسنجر، والذي كان أكثر حنكة في التعامل مع السياسة العالمية؛ إذ كان يوازن بعناية بين التهديدات والفرص.

وبالنظر إلى توقعات الصين السياسية التقليدية؛ فإن بكين لا تنتظر تحولاً كبيراً في السياسة الأمريكية، بغض النظر عما إذا كانت الانتخابات الرئاسية ستؤدي إلى فوز إدارة هاريس/والز، أو إدارة ترامب/فانس.. ومع ذلك، فإن بكين ستستمر في مراقبة اللهجة والتدابير التي ستتخذها الإدارة الأمريكية المقبلة عن كثب، وبما أن الولايات المتحدة يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها في حالة انتقالية، فمن غير المرجح أن تستخلص الصين استنتاجات متسرعة حول سياساتها الآن، خاصة وأنها عايشت سياسات مماثلة من قبل أثناء إدارة كل من ترامب وبايدن، وقد كان ذلك بنبرة عدوانية وتدابير خاضعة للرقابة مع ترامب، ونغمة أكثر خفوتاً ولكن تصاحبها إجراءات حازمة بنفس القدر مع بايدن.

إذا فاز الديمقراطيون، فقد يكون هناك فهم أفضل للثقافة والتاريخ الصيني داخل الإدارة الأمريكية، خاصة وأن المرشح لمنصب نائب الرئيس، تيم والز، قد عاش في الصين لفترة.. ومع ذلك، فمن الجدير بالذكر أن والز كان أيضاً مدافعاً قوياً عن حقوق الإنسان في الصين؛ مما يوحي بأن العلاقات الأمريكية الصينية لن تكون سلسة تماماً.

وخلاصة الأمر هي أن الصين ما زالت في حيرة من أمرها بشأن الولايات المتحدة ومن سيتم انتخابه، ولكنها تنظر إلى نتيجة الانتخابات الأمريكية القادمة باعتبارها ذات تأثير محدود في الأمد القريب، أما ما تهتم به بكين حقيقة فهو التأثيرات طويلة المدى التي ستخلفها سياسات الإدارة المنتخبة على «النقاش حول الصين»، الجاري في أمريكا الآن.. يقول الدكتور نبيل فهمي وزير الخارجية المصري الأسبق: يمكن تصنيف «النقاش حول الصين» داخل الولايات المتحدة إلى ثلاثة اتجاهات فكرية أساسية، لكل منها أسلوبه وأدواته في التعامل مع بكين.

تضع المجموعة الأولى من المحللين العلاقات الأمريكية الصينية في إطار الحرب الباردة؛ بحجة أن المنافسة بين الولايات المتحدة والصين «يجب الفوز بها، وليس مجرد إدارتها». في المقابل، تنظر المجموعة الثانية من الاستراتيجيين إلى «المنافسة» بين الطرفين على أنها «وضع قائم بالأحرى إدارته، لا إيجاد حل له» فهي ليست لعبة صفرية وفقاً لهم. بينما ترى المجموعة الثالثة من الاستراتيجيين أن «التكيف» هو النهج الواقعي الوحيد لمواجهة هذا التحدي المستمر بين القوتين.

ورغم هيمنة وجهات النظر الثلاث على الخطاب الأمريكي، فإن الصينيين وحدهم هم القادرون على وصف رؤيتهم للسياسة الخارجية العالمية بدقة، وتوقعاتهم بشأن الولايات المتحدة.. فعلى مر السنين كانت بكين تكشف عن موقفها تدريجياً، والذي غالباً ما كان يتضمن عنصر تهديد - كرد فعل - مع التركيز على المصالح المشتركة، ومبادئ التعاون والاحترام في الوقت ذاته، وكان لهذا النهج صدى كبير في العالم النامي.

تدرك بكين تماماً أن العلاقات الصينية الأمريكية لها تأثير كبير، في مصالحها وسياساتها الخارجية؛ ولذا ففي العقود المقبلة ستقوم كلا القوتين بمراقبة الأخرى عن كثب، ونظراً لحجمهما الضخم ونفوذهما الهائل على الساحة العالمية، فمن المهم جداً عدم حدوث أي سوء تفاهم بين الطرفين.

الحرب النووية في مد وجزر بين التوقع والاستحالة

لعل السؤال الأول الذي يطرح هو: هل يمكن وصف الخطاب النووي المشار إليه بأنه منفلت؟ الأمر هنا لا يؤخذ مجردًا، وإنما لابد من النظر إليه في سياق تاريخي من ناحية أولى وفي سياق استراتيجي من ناحية ثانية.. أي كيف كان الأمر في سنوات ما بعد الحرب الباردة إلى خمس أو عشر سنوات مضت؟، وكيف تغيرت السياقات الاستراتيجية إقليمياً ودولياً؟

الأمور اختلفت كثيراً والشقة زادت بين القوى النووية، وتم التخلي عن اتفاقات وترتيبات تخص ضبط التسلح على الصعيد النووي، ولم يتم التوصل إلى بدائل لها، بل إنه لا يبدو أن الأجواء الراهنة تشجع على الدخول في مفاوضات جادة على هذا الصعيد، كما أن حالة التوتر آخذة في التزايد في أقاليم كان يظن أن قضاياها في سبيل التسوية بعدما حدثت اختراقات دبلوماسية بشأنها، هل هذا هو ما جعل الخطاب النووي العالمي يأخذ منحى الإنفلات قياسًا بما كان عليه من قبل؟ قد يكون الأمر كذلك، لكن المسألة لم تعد تتعلق بما إذا كان هناك انفلات في الخطاب النووي من عدمه أو درجة هذا الانفلات، ولا حتى كيفية لجمه، وإنما بات الأمر يتصل بمخاوف حقيقية بخصوص استخدام فعلي لهذا النوع من الأسلحة حتى في مواجهة دول غير نووية.

قد يقال إن هذا الخطاب الموصوف أعلاه ما هو إلا نوع من الابتزاز أو الردع لأطراف أخرى حتى لا تسير في شوط استهدافها للأطراف صاحبة هذا الخطاب إلى منتهاه. وهنا قد يقال إن الخطاب النووي الروسي كان من أهم عناصر عدم ضم أوكرانيا إلى الناتو حتى الآن، وأنه قد حال دون مسايرة الدول الغربية لأوكرانيا في كل ما تطلبه بخصوص ضرب العمق الروسي. والأكثر من ذلك أن مثل هذا الخطاب قد يعجل بإنهاء القتال.

يقول الباحث صدقي عبادين: بغض النظر عما تقوله روسيا بأن أوكرانيا ما هي إلا رأس حربة غربية لاستهدافها، فإن ما لاقته أوكرانيا في هذه الحرب قد جعل أصواتاً ترتفع وتتحسر على التخلي عما كان لديها من ترسانة نووية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. وللمفارقة، فإن روسيا كانت من بين الدول الضامنة لسيادة واستقلال ووحدة أراضي أوكرانيا مقابل تخليها عما لديها من أسلحة نووية.

قد لا يقف الأمر عند التحسر، وقد تظهر أصوات تطالب بسعي أوكرانيا مجدداً لامتلاك الأسلحة النووية، وقد تتحول هذه الأصوات إلى برامج وخطط مستقبلية. والأمر لا يقف عند أوكرانيا، فعندما تنظر الدول المُعرَّضة للتهديد إلى الحالة الكورية الشمالية، وكيف أن امتلاكها السلاح النووي قد جعلها في مأمن من العدوان الخارجي، فإن دولاً أخرى قد تسير في الطريق نفسه. وهنا، قد يدخل العالم في مرحلة الفوضى النووية، وعندما لا تجدي النداءات ولا الاتفاقات القائمة وقد يكون من المتعذر الوصول إلى اتفاقات جديدة.

حتى قبل الوصول إلى أجواء الفوضى النووية تلك، تتعالى التحذيرات من إمكانية وقوع حرب نووية. فأي حرب نووية يمكن أن تنشب؟، وهل ثمة حرب نووية محدودة وحرب نووية غير محدودة؟ إن أي استخدام للسلاح النووي سيكون بمثابة كارثة.. هذه الكارثة لا يضمن أحد إمكانية السيطرة عليها، وتمددها حتى تصل إلى فناء العالم كله.. فالأمر ليس كما كان في العام 1945، عندما استخدم السلاح النووي في هيروشيما ونجازاكي.. وعلى الرغم من أن تحليلات كثيرة ذهبت إلى أن الحرب فعلياً كانت قد انتهت وأنه لم يكن ثمة مبرر لاستخدامها، فهل كان الاحتكار النووي الأمريكي هو المبرر الأكبر لهذا الاستخدام؟ لا يجب إغفال أن سيناريو استخدام آخر من قبل الولايات المتحدة قد طرح من قبل بعض القادة العسكريين في الحرب الكورية بداية خمسينيات القرن العشرين، لكنه استبعد في النهاية. وبالتأكيد، فإن زوال حالة الاحتكار النووي كان أحد الأسباب الرئيسية لاستبعاد هذا الخيار.

هل يعود الخطاب النووي العالمي إلى رشده في حال تخلت واشنطن وحلفائها عن هدف إلحاق هزيمة استراتيجية بروسيا؟، وهل إذا عادت عملية المصالحة في شبه الجزيرة الكورية تخف حدة الخطاب النووي الكوري؟، وهل إذا تحسنت العلاقات الأمريكية-الصينية تختفي أو تقل المناكفات حول القدرات النووية؟

قد يكون الرد بالإيجاب على تلك الأسئلة، والأكثر من ذلك قد يشهد العالم خطاباً مغايراً حول خطورة الأسلحة النووية وضرورة السعي للتخلص منها لتجنيب البشرية ويلاتها، لكن الأمر لا يرتبط بخطاب مهما كان معسولاً، وإنما بإجراءات محددة وجداول زمنية واضحة وبإشراف كيان دولي مستقل ومحايد حتى يخلو العالم كله من الأسلحة النووية بما في ذلك القوى الخمس النووية طبقاً لمعاهدة منع الانتشار النووي، والأهم من كل ذلك، ضمان ألا يكون هناك عودة لامتلاك هذا السلاح، فلا يكفي أن تطالب تلك القوى الخمس الدول النووية خارج نطاق معاهدة منع الانتشار بضرورة الامتثال لأحكام المعاهدة بالتخلي عما لديها من سلاح نووي وبأن لا تعود إلى امتلاكه، وإنما عليها رفقة ذلك أن تبادر بتطبيق التزامتها طبقاً للمعاهدة ومن بينها تخليها هي ذاتها عما في جعبتها من أسلحة نووية.

إذن: فالمطلوب هو القضاء على الاستثنائية في امتلاك السلاح النووي سواءً بشكل قانوني أو غير قانوني، وبدون القضاء على هذه الاستثنائية، فالأمر مفتوح على احتمالات المزيد من الانتشار النووي؛ ومزيد من الانتشار النووي قد لا يعني بالضرورة مزيدًا من الردع النووي، بل قد يعني فرصًا أكبر لحرب قد تكون نووية ولو من باب الخطأ أو سوء التقدير، المسئولية إذن ليست مطلوبة في الخطاب النووي فقط، وإنما في السياسات والإجراءات والاستراتيجيات؛ فمن المهم أن يصل العالم إلى حالة عدم وجود استراتيجيات وعقائد نووية، وهذا لن يحدث إلا عندما يخلو العالم من هذا النوع من السلاح؛ وكل ما عدا ذلك هو تكريس لوضع نووي مختل حتى وإن ادعت الدول النووية غير ذلك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"ثورة ٢٦ سبتمبر" كاسحة ألغام الكهنوت

أ/ وسام عبدالقوي

تعقيباً وتأكيداً على عدة مقالات سابقة حول قوة جماعة الحوثيين الانقلابية، وحقيقة تلك القوة الفوشارية، ومن يقف وراءها، أو بالأصح من يقف وراء الإيهام بها والتهديد بوجودها، وبالنظر إلى تصرفات هذه الجماعة مؤخراً وانكشاف هلعها، بشكل عجزت إزاءه المداراة، وانكسرت في وجهه محاولات التظاهر الزائف بالقوة، وتلميع العضلات غير الموجودة في الأساس.. ألا يلمح الناس التساؤلات التي تتقافز في الأنحاء ككناغر تذرع شارع الزبيري جيئة وذهاباً، عسى أن يستوقفها المارة والواقفون ويفتشوا ما تخبئه جيوبها المنتفخة والمكتظة بالأسرار؟!

وإذا افترضنا المشقة والعناء في كثرة الأسئلة وتضاعف الاحتمالات في الإجابة عنها، فيكفينا فقط أن نتساءل بكل براءة وبراعة: أليست هذه هي جماعة الحوثي، التي تدعي أنها في مواجهة مع العالم أجمع، وأنها تهدد أمريكا واسرائيل وتعترض الأساطيل الحربية، وتصل صواريخها إلى تل أبيب والبحر المتوسط؟! إذا كانت هي حقاً، فما بالها اليوم لا تستطيع السيطرة على رعبها الملفت للانتباه تجاه عشرات أو مئات أو فليكن على الأكثر آلاف الشباب، الذين يريدون الاحتفاء بذكرى ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، في صنعاء وبقية المحافظات والمناطق، التي تحت السيطرة الحوثية؟!

هل من المعقول والمنطقي أن تكون هناك قوة عابرة للقارات وبهذه الصفات والإمكانات المدعاة، التي تجعلها تتغلب على قوة الأساطيل والأسلحة العصرية الذكية، وفي ذات الوقت والجانب المقابل يهزها الرعب من مجموعة من الشباب المحتفلين في الشوارع والمجردين من كل سلاح عدا علم الجمهورية، والإيمان بالثورة الأم التي يودون الاحتفال بذكراها؟! إن هذا الرعب المذهل لا يتسق في كل الأحوال مع ادعاء هذه المليشيا تلك القوة، التي يحاولون إقناع السذج من أتباعهم بكونها قادرة على تحرير فلسطين من الصهاينة والوصول بأطقمها المسلحة إلى محاصرة البيض الأبيض وإسقاط الولايات المتحدة الأمريكية؟!

اليوم ينظر الحوثيون إلى سبتمبر العظيم وكأنه فوهة بركان لم ينطفئ أو يخمد منذ 62 عاماً.. يقفون على حافته ويحاولون مدافعة السقوط في غيابه!! تحفُّز لا مثيل له، طوارئ أمنية، اعتقالات، تهديدات تشهدها مناطق الاحتلال الصهيوحوثي، وفي المقام الأول العاصمة صنعاء ومن بعدها محافظتا إب وعمران.. استنفار يفضح بالفعل حقيقة قوة المليشيا، التي كثيراً ما أشرنا ونشير إلى أنها أوهى من بيت العنكبوت، وأن محاولة تضخيمها والترويج لها من قبل صانعيها الأمريكان والاسرائيليين، ما هو إلا امتداد للترويج من قبلها لأمها ومرضعتها إيران، التي يتم استخدامها كعصا معقوفةٍ يُهش بها على أنظمة المنطقة وشعوبها!!

عموماً وفي الأخير فإن الإصرار، من قبل اليمنيين داخل الأرض المختطفة من قبل الاحتلال الصهيوحوثي، على الاحتفال بسبتمبر المجيد من جهة، وإصرار جماعة الانقلاب الإرهابية على محاولات خنق هذه الاحتفالات وقمع من يريدون إحياء ذكراها، ما هو إلا تأكيد على المؤكد، المتمثل في كون هذه الثورة، المتجذرة في أعماق التاريخ، ستظل تشكل تهديداً أبدياً وغير مقدور عليه، لكل أعداء اليمن وخصوم اليمنيين.. إنها ثورة عابرة وكاسحة لألغام العثرات، وثاقبة لسقوف الزمن، إنها أقرب ما تكون من مناطق الخلود، وعثارها أو محاولة اعتراض طريقها، وإطفاء مشاعلها، لم يكن ولن يكون إلا ضرباً من الخيال، بل هو أبعد ما يكون من الممكن، وأقرب ما يفترض من المستحيل.

ثورة 26 سبتمبر والدور العربي المصري

د/ طه حسين الهمداني

لم تربط اليمن علاقات بدولة خارجية بدرجة من العمق والتداخل والتأثير مثلما كانت مع جمهورية مصر العربية خصوصًا مع انبثاق ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة التي كان لمصر عبد الناصر والجيش المصري البطل دورًا بارزًا في نجاحها ودعمها بالرجال والعتاد مما أدى إلى سقوط الملكية، وانتقل اليمن إلى مرحلة جديدة بعد عقود من الجهل والتخلف والضياع.

إن الدور الذي اضطلعت به مصر بقيادة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر أسس ليمن جديد وبنية اجتماعية خالية من الكهنوت ومن الدجل والشعوذة والخرافة والجهل والطائفية والتميز الطبقي، الأمر الـذي انتج توأمة عجيبة بين البلدين الشقيقين تجسدت بتلك التضحيات والمواقف من خلال تدفق خبراء التربية والتعليم ومتخصصين في مجالات أخرى أسهمت في النهوض بالتنمية والانفتاح على العالم الخارجي بعد تغييب وعزلة تامة.

كما امتدت العلاقات بصورة مضطردة حتى يومنا هذا عبر تعاقب الأنظمة في البلدين والرؤساء حتى رحيل الزعيم علي عبدالله صالح عن الحكم والحياة.

اليوم يأخذ المشهد السياسي والعلاقات بين البلدين منعطفًا مختلفا نتيجة للحرب الدائرة في اليمن وانقلاب المليشيا على النظام أواخر العام 2014م لكن روابط الدم واللغة والقومية ما تزال تشكل الحلقة الأقوى والحبل المتين بين البلدين، رغم تعمد المليشيا إغلاق البلد عن العالم إلا بما يتوافق مع مشروعها الإمامي الذي دحرته القوى الثورية بمساعدة الجيش المصري وأنقذت اليمن من أسوأ حقبة، وحكم أغرق اليمن واليمنيين لعقود وسط الظلام والأمية والجهل والفقر المدقع.

إن المتابع لمسار هذه العلاقة الصميمية يرى عمق تاريخي وثبات متواصل تزامن مع مواجهة كل المتغيرات والتحديات، وكانت هناك مشتركات كالجيبولتيكية وتكامل المنافع الاستراتيجية والسياسية مع الموقع الجغرافي لكلا البلدين.

أضف إلى ذلك تطور آفاق العلاقة ورسوخها في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية، وإن استعراض دور البعثات التعليمية المصرية في اليمن يؤكد أن لها تأثير كبير في تعميق التواصل والتمازج بين الشعبين الشقيقين.

واستمرت تلك التوأمة والأخـوة الناصعة من خلال ثبات الموقف المصري في دعم وحدة اليمن، والحفاظ على سيادته واستقلاله، ومساندة ودعم الشرعية، والانخراط في التحالف العربي، ودعم المبادرة الخليجية والقرارات الأممية ذات الصلة.

كما شكل احتضان مصر الدولة والشعب الأصيل الكريم للمهجَّرين اليمنيين بسبب تداعيات الحرب الأخيرة وتقديم لهم التسهيلات الأخوية الصادقة واعتبرتهم ضيوف في بلدهم الثاني؛ فهي ميزة تعكس روح الإخاء بين الشعبين الشقيقين على مدار عقود طويلة.

ولعل خلاصة القول أن علاقة البلدين تعكس نموذج متفرد ثابت وسند تاريخي ممزوج بأواصر القربى والـدم والعلم والمعرفة منذ فجر الإسلام حتى الجمهورية، وعلى نطاق واسع مليء بالألفة والمشتركات التي تشكل عمق تاريخي، ليبقى الشعبين عبر هذه العقود المتوالية بعيدًا عن أي قطيعة، وكأن جذورهما نبتت من جغرافيا وتربة واحدة يغذيهما نبع واحد ومصير واحد كذلك.

وفي النهاية فإن أي مراقب أو متابع لمسيرة هذه العلاقات يلمس بوضوح تام أن هذه العلاقات وعلى مر الزمان اتسمت بالثبات والاستقرار والصمود أمام متغيرات المنطقة بعيدًا عن الحسابات السياسية الضيقة، بسبب أن لها حاضنة شعبية عمودية وافقية تمتد من قمة الهرم السياسي إلى وجدان الشعبين المصري واليمني اللذين ارتبطا بوشائج من المحبة، وأواصر الأخوة والتفاعل والتفهم، وهنا لا بد لي أن أجدد الثناء والتقدير لمواقف القيادة السياسية لشعب مصر، وعلى رأسها فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي على المواقف النبيلة نحو الشعب اليمني وتطلعاته نحو استعادة دولته ووحدته، وأن يعيش هذا الشعب المفجوع بالحرب والصراع آمنا مستقرا بعز وكرامة.

ثـــورة أزليـــة لا تمـــوت

أ/ مطيع المخلافي

لم تولد وتشتعل وتنطلق وتنتصر ثورة الـ 26 من سبتمبر 1962م لتُحقق أهدافًا مخصصة بحقبة زمنية محددة، أو لتقضي على زمرة كهنوتية في فترة تاريخية معلومة ثم تختفي وتـزول، وإنما وُجـدت لتشتعل وتتوقد وتعيش أمد الدهر طريقاً معبداً للمناضلين والأحرار، وشعلة مضيئة للثوار والأبطال، وبركاناً ناراً في وجوه مخلفات الكهنوت وأذيال الاستعمار.

هذه الثورة المجيدة وُجدت وانطلقت لتستمر وتدوم وتبقى وستظل مشتعلة ومستمرة في التوهج والاشتعال ما استمر ودار الزمان وبقى المكان والإنسان.

وستظل تتجدد وتعود كلما عاد الطغاة والبغاة، وكلما سقط النظام والأمن والأمان.. وستظل الفجر الذي ينتظره الشعب كلما طال زمان الليل والظلام والسجان.

واليوم، ها نحن وبعد مرور 62 عاما من ثورة الشعب السبتمبرية الخالدة نجد أنفسنا في أمس الحاجة لمثل ذلك الفجر السبتمبري المهيب وثورة الرجال والأحـرار، فقد عاد الكهنوت الدجال محملاً بالظلم والقيود والجهل والجمود لشعبنا المجيد.

وما أشبه يومنا بالأمس، فمبررات وأسباب قيام ثورة الـ 26 من سبتمبر عادت اليوم من جديد، ولا بد لشعبنا الثائر أن يعيد بالكفاح والنضال مجده التليد، وأن يُطهر أرضنا من شلة الكهوف واللصوص، فقد أصبح الزمان والمكان مهيئان للثورة والتحرك والانتفاض في وجه مليشيات الموت والإجرام والتطرف والانحراف، والقضاء على نظام التخلف والعزلة والعنصرية والاستبداد.

اليوم يروي شعبنا قصة سبتمبر الصمود وملاحم الآباء والأجداد التي حطمت السجون والقيود والتي نتوقع أن تعود بمشيئة الله في أقرب القريب وعلى خطى سبتمبر ومسيرة الثوار لن تميل ولن تحيد

حرب الميليشيا مع سبتمبر: من تزييف الحقائق إلى ترهيب الشعب!

• أ/ نوح إدريس

لا تريد ميليشيا الحوثي للناس الابتهاج بالعيد الوطني الـ62 لقيام ثورة الـ26 من سبتمبر كما أنها صممت بقوة السلاح والخطف والاعتقال على منعهم وجعل المناسبة تمر وكأنهم في حالة حداد!.

تزعم أن في ذلك حفظًا لسلامة المواطنين من مخطط يعرضهم للقتل على أيدي نساء.. دليلها الوحيد ما حدث قبل سنوات في إيران والعراق أثناء خروج المواطنين في تظاهرات احتجاجية غاضبة استمرت لأشهر سقط خلالها أبرياء وسجل نظام الدولتين المغضوب عليه شعبيا القضية ضد مجهول!

الغريب أن الميليشيا استعدت وأنفقت الملايين وسمحت للمواطنين وترجتهم أن يحتفلوا بنكبة 21 سبتمبر وتعهدت بأنه لن يمسهم مكروه.. بل على العكس أعطت نقودًا لمن يحضر إلى السبعين!

مع ذكرى 26 سبتمبر الأمر مختلف والكل في خطر لا أساس له.. ولهذا صدر فرمان بالتصدي لأي من مظاهر الاحتفاء والشعور بالفرحة في أوساط المواطنين.

أيضًا لن يكون هناك فعالية مصغرة لما يسمى الجانب الرسمي أعضاء حكومة الميليشيا تخص ثورة سبتمبر! حتى بروتوكول التهاني والتبريكات ممنوع ليس حفظا لسلامة المواطنين، وإنما مراعاة لمشاعر زعيم الميليشيا والملكيين الجدد!

ببساطة فإنها أي التهنئة الموجهة إليهم في هذا اليوم تكون بمثابة تأكيد لمقولة الشاعر البردوني مخاطبًا الإمام في قصيدته «غدا سوف تلعنك الذكريات ويلعن ماضيك مستقبلك».

تثبت ميليشيا الحوثي للسنة العاشرة أنها باحتلال العاصمة صنعاء وما جاورها دشنت أكبر وأطـول مرحلة من محاولات طمس الحقائق ونشر الأكاذيب والمغالطات والاتهامات الباطلة.

كل ما لا يتفق مع توجهات مشروعها الطائفي الخبيث يعتبر مؤامرة صهيو بربريكية تستهدف الشعب في مرحلة برمائية متوترة شديدة الحساسية والصقيق!

وهكذا منذ اقتحمت مدينته وتحكمت بحياته المدنية بات المواطن يصادف المؤامرات في إعلام وخطابات الميليشيا أكثر من إشارات المرور في الشارع!

ونظرًا لتعدد أساليب الاضطهاد وكثرة الممارسات التمييزية العنصرية يوشك المواطن أن يتحول إلى عنصر فيزيائي كربوهيدراتي قابل للطرق والسحب والخطف والسجن والقتل والانكماش بفرض الإقامة الجبرية والتمدد على الأسفلت ملطخا بالدم والدهس تحت أقدام الميليشيا!

كل ذلك يهدف لحمايته والقيام بواجبها المقدس في التصدي لمؤامرة خفية متكاملة الأركان واضحة النوايا التدميرية.. دليلها وجـود استعداد أو رغبة شخصية لدى أي شخص برفع العلم الوطني أو الشعور بالفرحة والابتهاج بمناسبة جرى الاعتياد على إحيائها على مدى ستة عقود.

لعلها المرة الأولـى التي تبدي فيها الميليشيا اهتماما بسلامة المواطنين والخوف عليهم من شر الموت ومخططاته كذبا وزورا!

غريب مع أنها تجرب طوال عقد استخدام جميع الأسلحة وتمارس أبشع الجرائم بحق اليمنيين لإثبات وتصديق خرافة نظريتها وفرضيتها بأنها فقط التي تستحق الحياة وأن دماء أفرادها ليست هي ذاتها التي تجري في عروق أبناء الشعب الذي يموت ويتوفى وينتقل إلى رحمة الله!

تدعي الميليشيا إن 21 سبتمبر 2014م امتداد لثورة 26 سبتمبر 1962م؛ لكن كيف؟! باختصار فإنها تريد أن تقول ما معناه: الشعب اليمني خاض ثورة ضد النظام الملكي الكهنوتي الظالم ناضل وقدم التضحيات وفي الأخير انتصر الملك على الشعب!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

سبتمبر أيلول ثورة على دربها نمضي

• أ/ مصطفى المخلافي

إن الحديث عن ثورة السادس والعشرون من سبتمبر المجيدة لا ينتهي ولن ينتهي، لأنها ثورة الشرفاء وقبلة الثوار الذين انتفضوا ضد الحكم الامامي البغيض، ثورة حققت حلم اليمنيين ورفعت رأس الأمة العربية عالياً، ثورة فرضت نفسها على الوجدان الإنساني عامة والعربي خاصة، وأضحت حديث العام والخاص، وإذا كان الشعراء أكثر الناس إحساساً وشاعرية فقد جاءت قرائحهم بأجود الأشعار تمجيداً لثورة سبتمبر الخالدة، ووجد الشعراء اليمنيون والعرب في ثورة السادس والعشرون من سبتمبر معيناً لا ينضب للتعبير عن مشاعرهم بالكلمة مع أبطال ثورة سبتمبر، فاندفعوا يمجدونها تارة ويتغنون بها تارة أخرى، وقد زلزلت ثورة سبتمبر مشاعر الناس من اليمن حتى بغداد، ومن مصر حتى المغرب، ومن الولادة حتى البعث والنشور.

تمر الأزمان وتتوالى الأحداث والسنين، وتبقى ذكرى ثورة السادس والعشرون من سبتمبر المجيدة نقية نابضة متوهجة في نفوس اليمنيين، لا تمحوها نكبات العصور ولا عثرات الدهور، ثورة جاءت لاسترداد كرامة الإنسان اليمني ورفع الظلم عنه، ثورة ولدت لتبقى شعلة تُنير دروب الأحرار وتشق طريقها للخلود الأبدي، إنها ملحمة تاريخية يتعجب منها المرء كيف توافر لها الخلود طوال هذه السنوات التي تجاوزت الـ61 وها هي تحل علينا بذكراها الـ 62 عام رغم سيوط الجاحدين وسيوف الحاقدين، إذ لم تُخلد أي ثورة أخرى مشابهة لها حتى يومنا هذا وهذا هو سر الخلود.

إن المتتبع لجوهر هذه الثورة يعلم أن السر الأعظم لهذه الثورة يتمحور في شخصية قادتها وعظمتهم، ولا عجب في ذلك، فقد غدت ثورة سبتمبر الخالدة مغذية لمعظم المحطات التي مر بها اليمن، مُستلهمة روح الفداء والتضحية في سبيل تحقيق الهدف المنشود الذي ظل راسخاً في كل مناحي الحياة، ولم ينسى اليمنيّون ثورة أجدادهم الخالدة لحظة واحدة، بالرغم من مضي أكثر من ستون عاماً على اندلاعها، ورغم الظروف التي يعيشها اليمنيّون اليوم في ظل الاحتلال الامامي البغيض، إلا أنهم يستذكرون ثورتهم التي ارعبت الإماميون الجدد، رغم التفاوت الكبير بين حقبة الأمس واليوم.

وحقيقة عندما قرأت التاريخ، كنتُ في مواجهة يومية وملحة مع سؤال: كيف تحمل اليمنيّون كارثة ما جرى في ٢٠١١م و٢٠١٥م مع تبعاتها التي لا تُطاق؟ ولكني الآن أشهد رغماً عني أقبح مؤامرة على ثورة السادس والعشرون من سبتمبر، وعلى أشد حقبة مُذلة للعقل، وأسوء انتكاسة للضمير ونحن نرى ذيول الملكية يقمعون الأحرار ويسحلون الأبطال والشبان لمجرد الحديث عن ثورة أجدادنا العظمية، أعرف أن التاريخ قد يُعيد نفسه في محطات خُذلان عديدة لكنني أرفض أن أعيش التاريخ مرتين ليقيني المُطلق أن سبتمبر شُعلتها لم ولن تنطفي وستنتصر حتماً، قولاً وعملاً.

وبمناسبة ذكرى الثورة وقيام الجمهورية العربية اليمنية، تأبى الجمهورية اليمنية أن تتنازل عن شرفها وأن تتحول إلى مادة استهلاكية أو فكرة عابرة، ولذا يتوجب علينا العودة إلى البدايات التي شكلت لحظة الدولة التاريخية لليمن الموحد لكي نستمد منها روح الثورة والنضال والحرية.

إن روح الجمهورية اليمنية تنبثق من روح ثورة سبتمبر التي أكدت على المساواة بين المواطنين، حيث كان شمال اليمن معزولاً اجتماعياً واقتصادياً، فبالرغم من تمتع اليمنّيون بسمات مشتركة آنذاك، إلا أنهم لم يكونوا شعباً واحداً بالمعنى الدقيق للمفردة، كانت المجتمعات داخل المدن منغلقة على نفسها، فضلاً عن الاختلاف الجذري بين عالم المدن والمناطق القبلية، حتى جاءت نقطة الالتقاء الأولى بين أبناء الشعب، في لحظة اندلاع « ثورة سبتمبر الخالدة « وبغض النظر عن ما تتعرض له ثورتنا اليوم من محاولات فاشلة لتصفيتها إلا أنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية التي عاشها آبائنا وأجدادنا ويعيشها الأحفاد جيلاً بعد جيل.

إذ تمر علينا غداً ذكرى ٦٢ عام على قيام الجمهورية العربية اليمنية وثورة سبتمبر المجيدة التي نعرفها الآن جيداً، وأستطيع أن أقول بكل فخر واعتزاز « كل عام وأنت بخير يا يمن» فقد تحضر في ذهني الآن وصية الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح الأخيرة المليئة بالمرارة والتي أظهر فيها شعوراً عميقاً بالحَسرة وهو يحاول أن يوجد لنا روح وطنية يمنية خالصة لخصها بالوصايا العشر.

بلا شك ظل اليمن مؤخرًا مثل أرجوحة معلقة بين حربين، يدفعها الهواء بقوة نحو الفراغ، بينما لم نزل مدفوعين بالأمل نغني أمام الرياح العاتية (رددي أيتها الدنيا نشيدي، ولن ترى الدنيا على أرضي وصيا).

بين يدي سبتمبر

• أ/ شهاب السماوي

منذ الفجر الأول الذي بدد ظلمات القرون وحتى اليوم، 62 عاما من النور والانتصار، شهد اليمنيون خلالها ميلاد 22 ألف و630 فجرا ورأوا 22 ألف و630 صباحا جديدا وعاشوا 22 ألف و630 يوما سبتمبريا، مثلت ساعاتها ولحظاتها مواسم حصاد لما لا يتسع المجال لذكره من الإنجازات.

ولمن يجهل أو يتجاهل ما يمثله يوم الـ26 من سبتمبر وما حققه من إنجازات نؤكد أن سبتمبر كان وما يزال حكايتنا وكتابنا اللانهائي الفصول وتاريخ ميلاد دائـم التجدد وروحٌ امتزجت بأرواحنا وكيانٌ يزداد ونزداد به اكتمالا.

سبتمبر.. قلم وكتاب ومعلم وحلم ونجاح وتفوق ومدرسة ومعهد وجامعة وسارية سامقة ترفع رؤوسنا عاليا، وعلمٌ يرفرف في فضاءات خيالاتنا ونشيد يلامس أرواحنا ونسمعه بكل حواسنا كل صباح.

سبتمبر.. نقاء يسكن طبشورة بيد معلم وإشراقة حرف بنافذة مظلمة في جدار فصلٍ دراسي.

سبتمبر.. حروفٌ كونت الكلمات وكلمات فجرت في أعماقنا ينابيع المعنى ومعنى أشعل في عقولنا مصابيح الوعي ووعي اكتمل فشكل فكرًا منحنا حق المساواة المعرفية مع من سبقونا بألف عام.

سبتمبر.. انفجارٌ حضاري بدد ظلام القرون، كانفجار الكون، ومن اللاشيء تشكل الوجود وتكونت النجوم ومـدارات الكواكب وخارطة الوطن.

هذا هو سبتمبر الذي علمنا رسم الحروف وكتابة الكلمات التي مهما اجتهدنا وتنافسنا على اقتطاف جميلها وبليغها، يظل سبتمبر كاتبها الحقيقي وينبوعها الذي لا ينضب ومصدر معناها الذي نتجمل به اليوم ونستند عليه في تقديم أنفسنا وتفعيل حضورنا بين سبتمبر في عيد ميلاده الـ62.

إلى الإماميون الجدد

• د/ عادل الشجاع

إيـران لا تأبه لكم فلا توغلوا في الحقد على اليمنيين فيرتد عليكم جحيما، التصعيد الذي لجأ إليه الحوثيون سينفجر في وجوههم قريبا، فلا يكاد يمر يوما دون أن نشهد اعتقالات لمواطنين يحتفلون بعيدهم الوطني، وبرغم الأحداث الأخيرة في المنطقة والتي تفرض على هذه الجماعة أن تعيد حساباتها مع اليمنيين، إلا أنها مازالت تمارس عدوانا ممنهجًا، سيؤدي في النهاية إلى الانفجار في وجهها.

وعلينا أن نذكرهم بـأن إيـران لن تأبه لذبحهم مثلما ذبحت حماس ومن بعدها حزب الله، فجميعهم من وجهة نظرها لا يستحقون الحياة، إن شعار إيـران في نصرة القضية الفلسطينية الذي بموجبه أوجدت لها أذرع في المنطقة العربية، لم يكن أكثر من مجرد خدعة استدرجتكم إليها.

وقد دعوناكم مرارًا وتكرارًا لأن تتفاوضوا مع اليمنيين، لكنكم كنتم دومًا تفضلون الحرب على السلام والموت لليمنيين على الحياة، وراهنتم على إيران أكثر من رهانكم على اليمنيين، ولن تكونوا بالنسبة لإيران سوى تذكرتها الذهبية لاستخدامكم في تحقيق مصالحها، ثم تترككم بعد ذلك تواجهون مصيركم بمفردكم، فلا تسرفوا في الخصومة مع الشعب اليمني، لأنه حينما يأخذكم، سيأخذكم أخذ عزيز مقتدر.

إن مقتل أكثر من أربعين ألف فلسطيني معظمهم من الأطفال والنساء، لم يدفع إيران إلـى التدخل ولـم نر جيش القدس إلا في سوريا يقتل السوريين واللبنانيين واليمنيين والعراقيين، وقد أثبتت بأنه لا خلاف بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، وأن ذلك الخلاف مجرد تمرين في السخرية والنفاق وتضليل مصمم لكي يقتل العرب بعضهم بعضًا.

ومثلما ظلت إيران ترقب غزة وهي تتحول إلى غبار وذاكرة، فإنها ستسمح بالفعل نفسه مع لبنان واليمن، ولن يكون اللبنانيون واليمنيون سوى ذكرى يمكن نسيانهم، لأن حياتهم وآمالهم وأحلامهم غير مهمة، وكل ما يهم إيران هو حلمها القومي الفارسي وحصولها على نصيبها من الشرق الأوسط الجديد الذي سيقوم على حساب العرب، وعليكم أن تسارعوا لطلب العفو من الشعب اليمني، لأن ما ينتظركم هو ما زرعتموه من قتل وتفجير للبيوت وإهانات للكرامات، فيا قبيلة بني هاشم عليكم أن تنتزعوا السلاح من يد هذه الجماعة قبل أن يرتد إلى صدور الجميع، فهل فيكم من رجل رشيد يقرأ التحولات الدولية وانعكاساتها على دول الإقليم؟.

يتساءل الجميع: هل يذهب الحوثيون إلى الانتحار كما انتحر حزب الله أم يسارعون إلى سلام مع اليمنيين؟

في البدء نعلن حزننا على ما أصاب المشروع العربي وقضيته الرئيسية، قضية فلسطين، كنا نقرأ ما بين السطور ونقول إن إيران ليست مع فلسطين وستبيعها وستبيع المقاومة بثمن بخس، لكن القطيع كانوا يقولون لا يمكن لإيـران أن تتخلى عن "حزب الله" وأذرع محور المقاومة الأخرى في فلسطين واليمن والعراق، قلنا لهم إن هذه الأذرع التي استثمرت فيها كثيرا سياسيا وعسكريا واقتصاديا، هي أعظم "اختراع" إيراني الهدف منه هو ضرب النظام العربي في قضيته الرئيسية، القضية الفلسطينية، لكن الدهماء رفضوا أن يشغلوا عقولهم.

كان واضـح للعيان أن إيـران خبيرة في إراقة ماء الوجه، منذ ابتلاعها مقتل سليماني إلى اغتيال «ضيفها» إسماعيل هنية، وإلى كل الخراب الواقع على «حليفتها» حماس، وصولًا إلى ما تعرض له حزب الله وأمينه العام، كل ذلك كان يؤكد أنها تحاول الدخول في حسابات الشرق الأوسط الجديد من الباب الأمريكي.

ما يهمنا اليوم هو وضع الحوثيين في اليمن، هل سيعتبرون ويتعظون ويدركون بأن إيران قد استلمت ثمنهم مقدما، وبالتالي عليهم أن يشتروا أنفسهم من الشعب اليمني ويدعون بقية اليمنيين إلى سلام عادل وشامل يضمن للجميع حياة آمنة وكريمة ويسلمون الدولة المختطفة، أم ينتظرون دورهم في الطابور ويفتحون باب الثأر الذي لن يستثني منهم أحدا؟

أيلول أطاح بالطغاة والمستبدين

أ/ سمية الفقيه

تجلّت قداسة ثـورة أيلول بهذا الوهج السبتمبري البراق الذي ما زالت جذوته مشتعلة وما زال بريقه لم يخفت طيلة 62 عامًا حتى اللحظة، وما زالت أشعته الوضاءة تظللنا جيلًا بعد آخر.. فكل الثورات تبلى إلا أيلول شامخا لا يشيخ.. ولا شك أن الوهج السبتمبري هذا لم يأتِ من فراغ أو سراب؛ بل جاء بعد حلكة ساردة وظلام دامس، وعصور غابرة تجرعتها اليمن واليمنيين لعهود مضت.

فما قبل أيلول شهدت اليمن عصر حكم أسرة حميد الدين، ورزحت خلاله تحت وطأة أزمنة كهنوتية ظالمة، وعقول راكدة، وسجون وأغلال وقضبان، ومجتمع يغوص ويتلطخ بالجاهلية وعصبياتها وأفكارها ومفاهيمها المنغلقة، وعمّ الظلم والطغيان والعزلة أرجاء اليمن.

عصر ظلامي، كل ما فيه آسن وراكد، الأرض والإنسان، إذ لا حكومة ولا مؤسسات حكم، لا تعليم، لا صحة، لا طرقات، لا منشآت، لا بلاد ولا وطن إلا يعيش في قمقم الإمام وعكفته، لا يلعلع فيه إلا عواء القيود وزئير الأغلال تكبل أقدام حافية تمشي على جمر التخلف والركود.

فـي ذلـك الـزمـن الـغـابـر الـمـلـوّث بـالـبـؤس والـفـقـر والأمـــراض والأوبـئـة، وعقلية "عكفي" الإمـام الـذي يدخل الباب ببندقيته بالعرض، هذا العكفي ظل مسلطًا على كل يمني كان رهينًا لجباياته يجمعها لسيده الإمـام ويشارك الناس بكل أرزاقهم البسيطة آنذاك، بينما الأئمة حكموا بطريقتهم الفردية المطلقة، المستبدة التي تعتمد على النسب الذي كانوا يرون فيه إنهم سادة وكل اليمنيين رعاياهم وعبيدهم، ومن خرج عن طاعتهم خرج عن طاعة الله باعتبار أن الله ارتضى لهم أن يكون حكامًا، حسب زعمهم.

لكن كـان لا بد للقيد أن ينكسر ولا بد للطغيان أن يتلاشى، ولابـد للوطن أن يعيش الحرية، هكذا أراد أحرار سبتمبر، رجال أشداء أوفياء لم يرتضوا بعهود العبودية والعزلة، كل أهدافهم كانت وطنية بحتة من أجل اليمن فقط، أرادوا وفعلوا وقدموا الأرواح للأرض الطيبة وانبثقت عنهم ثورة المجد والخلود 26 سبتمبر.

كان صراعًا مريرًا بين الضياء والعتمة، بين الحرية والعبودية بين التحرير والعزلة، وبين الحكم الجمهوري وحكم الاستبداد والنتيجة أن انتصرت الجمهورية وانتصرت الثورة التي علمتنا أنها ليست مجرد بهرجات أو رص كلمات وأناشيد وطنية، بل زرعت فينا القيم الوطنية وعملتنا أن الحقوق لا تؤخذ إلا بـ"القوة"، والحرية لا تؤخذ إلا بـ"القوة" والوطن لا يُسترد إلا بـ"القوة".

انتصرت ثورة 26 سبتمبر على الإماميين الأجداد لكن اليمن يبدو انه مبلي بالكهنوت، الذي يصر أن يتلون ويتشكل بهيئة الإماميين الأحفاد (الحوثيين)، إلا أن المضمون المقيت واحـد، لكنه هذه المرة عاد مصبوغا بصبغة إيرانية أمقت تحاول أن تعود باليمن لزمن العكفة والعمائم والذل والاستعباد.. وكما أطاحت الثورة السبتمبرية بأجداد الحوثي، لن يكون الانتصار على الأحفاد إلا امـتـدادًا للثورة السبتمبرية واطاحتها بأجدادهم قبل 62 عامًا وستنبثق ثورة إيلول من جديد وتقضي على أحفاد الإمام..

ثورة 26 سبتمبر باقية وأثرها باقٍ وستظل باقية وأبدية، لأنها ليست يوم أو كلمة بل أن الثورة فكرة ومبدأ ومصير ولن يمحي هذا المبدأ ما يقوم به الحوثي من اعتقالات وسجون وترويع لمن يحتفل بعيد 26 سبتمبر لأن الثورة كما قلت قناعة ومبدأ مغروس بأرواح اليمنيين منذ 62 عامًا ولن يحيدون عنه مهما حاول قمعهم الإماميون الأحفاد، ٢٦ سبتمبر أطاحت بالأجداد.. فمتى سنقضي على الأحفاد؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

استراتيجيات التربية بالقصة وكيفية تأثيرها على سلوك الأطفال

أ/ نورا علام

تعتبر القصص وسيلة ترفيهية للأطفال، كما تساهم التربية بالقصة في تشكيل سلوكهم وقيمهم وشخصياتهم بطرق متعددة وإيجابية، مما يساعد في نموهم وتطورهم العقلي والعاطفي.

تؤثر قراءة القصص بشكل عميق على خيال الأطفال وتفكيرهم وذكرياتهم، حيث يمكن من خلالها غرس القيم الأخلاقية وترسيخ الأفكار التربوية المهمة.. وتعد التربية بالقصة تربية ناجحة حيث تساعد في تعديل سلوك الأطفال بشكل غير مباشر.. كما تعتبر أداة أبوية لا تقدر بثمن تساهم في تطورهم الفكري والعاطفي والاجتماعي مع خلق ذكريات دائمة وتعزيز الروابط الأسرية القوية.. ولهذا من الضروري أن نجعلها جزءًا من الروتين اليومي لأطفالنا

تأثير القصص في تعلم الأطفال: تعتبر التربية بالقصة تربية ذكية حيث تلعب القصص دورًا حيويًا في تعليم الأطفال وتطويرهم من خلال تأثيراتها العديدة على مهاراتهم العقلية والاجتماعية، كما يلي:

- تعزيز حب القراءة والكتابة لدى الأطفال من خلال عرض أشكال مختلفة من النصوص.
- تحسين مهارات الاستماع والتحدث، مما يساعد الأطفال على التعبير عن أفكارهم بوضوح.
- تشجع الأطفال على ابتكار قصصهم الخاصة، مما يعزز قدراتهم الإبداعية.
- فهم مشاعر الآخرين وتطوير التعاطف.
- تعليم الأطفال كيفية التعامل مع المشكلات والصراعات بطرق إيجابية.
- تقديم دروسًا في القيم والأخلاق، مثل الصدق، والشجاعة، والتعاون.
- تعليم الأطفال كيفية تحليل الأحداث واستخلاص النتائج.
- تساعد الأطفال على مقارنة شخصيات وأحداث مختلفة وتفهم الفروق بينها.
- تعرض الأطفال لثقافات وتقاليد متنوعة، مما يعزز فهمهم وتقديرهم للتنوع.
- تساعد القصص التقليدية على نقل تاريخ وتراث المجتمع إلى الأجيال الجديدة.
- تشجع الأطفال على الاستماع بتركيز والانتباه إلى التفاصيل.
- تحسين قدرتهم على تذكر الأحداث والتفاصيل.
- تقدم القصص رسائل طمأنينة وأمل، مما يساعد الأطفال على التعامل مع مخاوفهم.

أفضل القصص التربوية للأطفال: تلجأ العديد من الأمهات إلى تطبيق أساليب تربية إيجابية لأطفالهم عن طريق تأليف قصص لحظية تناسب الموقف، ولتوجيه الطفل بشكل غير مباشر وللتعرف على مشاعره وزرع بعض السلوكيات الإيجابية به.. كما أن هناك العديد من القصص التربوية، منها:

- "لسلحفاة والأرنب: قصة قديمة تعلم الأطفال أهمية الاستمرارية وعدم الاستسلام للتحديات.
- العصفور الصغير الذي لم يستطع الغناء لمارك بوفورد: تدرس هذه القصة موضوع العداء والتحديات وتشجيع الأطفال على تحقيق أحلامهم.
- "الكتاب الطائر لجوليا دونالدسون: تروي هذه القصة قصة الصداقة والمغامرة وأهمية الخيال والإبداع.
- الأمير الصغير لأنطوان دو سانت إكزوبيري: قصة مؤثرة تعلم الأطفال قيم الوداع والتضحية والحب الصادق.

فوائد القصص التعليمية للأطفال: من الفوائد الرئيسية للقصص التعليمية في تربية الأطفال ما يلي:

- تساعد القصص في توسيع نطاق المفردات لدى الأطفال، حيث يتعرضون لكلمات وعبارات جديدة في سياقات مختلفة.
- تعلم الأطفال كيفية بناء الجمل واستخدام القواعد النحوية بشكل صحيح من خلال الاستماع إلى القصص وقراءتها.
- القراءة المنتظمة للقصص تحفز الأطفال على تطوير مهارات القراءة والكتابة، مما يساعدهم في التفوق الأكاديمي.
- تحسين الذاكرة عن طريق تذكر التفاصيل والأحداث.
- تُثير القصص فضول الأطفال وتشجعهم على استكشاف موضوعات جديدة.
- تُعزز القصص حب التعلم وتحث الأطفال على البحث عن المزيد من المعرفة.

استراتيجيات التربية بالقصة: تعتبر التربية بالقصة من أهم الأساليب التربوية التي تساهم في تنمية الأطفال على مختلف المستويات.. فيما يلي بعض الاستراتيجيات الفعالة للتربية بالقصة:

1. اختيار القصص المناسبة: يجب اختيار القصص التي تتناسب مع الفئة العمرية للطفل من حيث المحتوى واللغة، وتحمل قيمًا وأخلاقيات إيجابية لتعزيز القيم الجيدة في نفوس الأطفال؛ كما يُفضل استخدام قصص من ثقافات مختلفة لتعريف الأطفال بالتنوع الثقافي وتعزيز التسامح.
2. استخدام الأسلوب التفاعلي: تشجيع الأطفال على المشاركة في سرد القصة من خلال تقمص الشخصيات أو إكمال الحوارات؛ وتوجيه أسئلة خلال القصة لتحفيز تفكير الطفل وتشجيعه على التفاعل والمشاركة؛ والنقاش بعد القصة بعد الانتهاء من سرد القصة لمساعدة الأطفال على التعبير عن آرائهم وفهمهم للقصة.
3. توظيف الوسائل البصرية والصوتية: استخدام الصور والرسومات لتوضيح أحداث القصة وشخصياتها، مما يساعد على جذب انتباه الأطفال وتحفيز خيالهم، واستخدام الأصوات والمؤثرات الصوتية لجعل القصة أكثر حيوية وإثارة للاهتمام.
4. تعزيز التعلم التفاعلي: ربط القصص بأنشطة وألعاب تفاعلية تساعد على تثبيت المفاهيم والقيم المستفادة، وتشجيع الأطفال على تمثيل أجزاء من القصة مما يعزز مهاراتهم الاجتماعية ويجعلهم يعيشون القيم المستفادة بشكل عملي.
5. التركيز على القيم والأخلاقيات: تسليط الضوء على القيم الأخلاقية المستخلصة من القصة ومناقشتها مع الأطفال، وتشجيع الأطفال على تطبيق القيم المستفادة من القصة في حياتهم اليومية من خلال مواقف وسلوكيات محددة.
6. الاستمرارية والتكرار: تكرار القصص المفيدة على فترات منتظمة لتعزيز الفهم وتثبيت القيم، واستخدام نفس القصة لتوضيح مفاهيم مختلفة حسب السياق المطلوب.
7. تحفيز الإبداع والخيال: تشجيع الأطفال على كتابة قصصهم الخاصة، مما يعزز مهارات الكتابة والإبداع، ودعوة الأطفال لرسم أحداث القصة أو شخصياتها، مما يساعد على تنمية مهاراتهم الفنية والتعبيرية.

أهمية القصص في النمو الفكري: يكون للقصص دورًا كبيرًا في النمو الفكري للأطفال، حيث تساعد في تطوير العديد من المهارات والمعارف التي تؤثر إيجابيًا على قدراتهم العقلية والإدراكية، كما يلي:

- تقدم معلومات متنوعة عن الثقافات والتاريخ والطبيعة، مما يزيد من معرفة الأطفال بالعالم من حولهم.
- تعزيز حب القراءة وتثير فضول الأطفال لمعرفة المزيد، مما يدعم التعلم المستمر.
- توفير نماذج إيجابية للأطفال يتعلمون منها كيفية التصرف بشكل إيجابي في مختلف المواقف.
- تشجع القصص الأطفال على تخيل عوالم وشخصيات جديدة، مما يعزز قدرتهم على التفكير الإبداعي.
- تعرض الأطفال لمواقف وقصص مختلفة تشجعهم على التفكير بطرق جديدة ومبتكرة لحل المشكلات.
- تعلم القصص الأطفال كيفية فهم الأحداث والتفاعل بين الشخصيات في سياقات مختلفة، مما يحسن قدرتهم على الاستيعاب.
- تُتيح القصص للأطفال فرصة تحليل الأحداث والشخصيات والدوافع، مما يعزز مهارات التفكير النقدي.
- تساعد القصص في تحسين الذاكرة من خلال تتبع الأحداث وتسلسلها وتذكر الشخصيات والتفاصيل.
- تستدعي القصص انتباه الأطفال وتركيزهم على التفاصيل، مما يساعد في تطوير قدراتهم على التركيز لفترات أطول.
- تقدم القصص دروسًا أخلاقية وقيمية مهمة، مما يساعد الأطفال على فهم السلوكيات المقبولة وغير المقبولة.

دور القصص في تطوير المهارات الاجتماعية: يمكن الاعتماد على القصص عند تنمية مهارات الأطفال الاجتماعية، حيث تساعد في فهم التفاعلات البشرية والتواصل بشكل أكثر فعالية، كما يلي:

- بناء علاقات إيجابية مع الآخرين عن طريق تعليم قيم التعاون والمشاركة، والاحترام المتبادل، ومساعدة بعضهم البعض.
- تشجع على الاستماع بتركيز لفهم الأحداث والشخصيات، وتطوير مهارات الحوار من خلال المناقشات حول أحداث القصة والشخصيات، وتبادل الآراء والأفكار.
- تعزيز التعاطف مع الآخرين وفهم مشاعرهم، تعزز قبول الأطفال للآخرين وتقديرهم للاختلافات.
- توفر القصص نماذج إيجابية للشخصيات التي تظهر سلوكيات أخلاقية، مما يشجع الأطفال على تقليدها.
- تعليم المرونة والتكيف مع التغييرات والمواقف الصعبة، مما يعزز قدرة الأطفال على التكيف.
- التعلم من الفشل وكيفية النهوض مجددًا، مما يعلم الأطفال المرونة والإصرار.
- تشجع القصص على خلق روابط قوية مع الأقران من خلال اللعب الجماعي وقراءة القصص معًا.
- تعليم القواعد الاجتماعية، مثل مشاركة الآخرين، والانتظار في الدور، واحترام الخصوصية.

كيف تؤثر القصص على سلوك الأطفال؟ تؤثر القصص بشكل كبير على سلوك الأطفال بطرق متنوعة وإيجابية، كما يلي:

- تكوين شخصية قوية للطفل، عن طريق تعزيز السلوك الإيجابي من خلال تقديم شخصيات تقوم بسلوكيات إيجابية مثل التعاون، والصدق، والشجاعة.
- تزرع القصص قيمًا مثل الأمانة، واللطف، والعمل الجماعي، مما يساعد الأطفال على تبني هذه القيم في تصرفاتهم.
- تعرض القصص مواقف تُظهر مشاعر متنوعة (مثل الفرح، والحزن، والخوف)، مما يساعد الأطفال على التعرف على مشاعرهم وفهم مشاعر الآخرين.
- تطوير التعاطف من خلال التعرف على تجارب الآخرين ومشاعرهم، مما يشجعهم على التصرف بلطف وحنان تجاه الآخرين.
- تساعد القصص الأطفال على فهم أهمية ضبط النفس والتحكم في رغباتهم وتصرفاتهم.
- تعلم الصبر والمثابرة عن طريق تناول مواقف تحتاج فيها الشخصيات إلى التحلي بالصبر والمثابرة لتحقيق أهدافها، مما يشجع الأطفال على تطوير هذه السمات.

وأخيرًا، يمكننا القول أن القصص تلعب دورًا كبيرًا في تطوير المهارات الاجتماعية لدى الأطفال من خلال تعزيز التواصل، والتعاطف، وحل النزاعات، وتعلم القيم الأخلاقية، وتحفيز التفكير النقدي والاستقلالية، حيث تساعد هذه المهارات الأطفال على التفاعل بشكل أكثر فعالية مع الآخرين وتكوين علاقات صحية وبناءة في المجتمع.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

قناع التربية الزائف وتجاوزه

ندى مهلهل

يرتدي كثير من أولياء الأمور والأقارب أقنعة التربية للتباهي في ما بينهم بنوع التربية والتعليم والقيم التي لا يعتقدون بها أصلا أو ليسوا متمسكين بها، ولكنها قناع يجب أن يظهروه أمام الآخرين، فترى إحدى الأمهات في الجمعات العائلية مقتنعة بمبدأ ما، وما أن تهاجم بنتها أو ابنها، يتم تغيير رأيها بشكل جذري خشية الانتقاد، فيظهر هذا التناقض، أو عدم الثقة بالقرار أمام الابن أو الابنة، ومن هنا تنكسر أول ثقة واقتداء الأبناء بك، عندما يرون قراراتك وقيمك غير مبنية على جذور، وما أكثر الآباء أيضا عندما يباهي أحدهم بابنه أو ابنته على حساب المصلحة أو القناعات، فترى ذلك القناع يسقط عند أول فرصة للتحرر من الوالدين! إذا، ما هو الحل للتخلص من هذه الدوامة المزعجة؟

- التربية السليمة الخالية من تناقضات الأهل في القيم والقناعات: التربية السليمة للأبناء تعتبر من أهم مسؤوليات الأهـل، فهي التي تشكل شخصية الطفل وتؤثر في مستقبله وحياته ككل.. من أبرز التحديات التي يواجهها الأهل في هذا السياق التناقض في القيم والقناعات التي يقدمونها لأبنائهم؛ هذا التناقض يمكن أن يؤدي إلى ارتباك الطفل وعدم استقراره النفسي، وبالتالي يؤثر سلباً في نموه وتطوره.

- تجنب التناقضات في القيم والقناعات: للتربية السليمة الخالية من التناقضات، يجب على الأهل أن يكونوا متسقين في قيمهم وقناعاتهم وسلوكياتهم، إليكم بعض النصائح لتحقيق ذلك:

1 - الاتفاق بين الأبوين: يجب على الأبوين أن يكونا متفقين على القيم والمبادئ التي يرغبان في غرسها في أبنائهما، هذا يتطلب الحوار المستمر والتفاهم بينهما لضمان تقديم رسالة موحدة للأبناء.

2 - الممارسة العملية: الأطفال يتعلمون من خلال الملاحظة والتقليد، لذا يجب على الأهل أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم، إذا كان الأهل يريدون من أبنائهم التحلي بقيمة معينة، يجب عليهم أن يمارسوها بأنفسهم.

3 - التوضيح والتفسير: من المهم أن يشرح الأهل لأبنائهم أسباب القيم والمبادئ التي يتبعونها، الفهم العميق يساعد الأطفال على استيعاب هذه القيم وتبنيها بشكل أكبر.

- كيف تكون مربياً ذا قيم مؤثرة بشكل إيجابي؟

لتكون مربياً ذا قيم مؤثرة بشكل إيجابي على أبنائك، يجب اتباع مجموعة من الاستراتيجيات:

1 - الوضوح والثبات: يجب أن تكون القيم والمبادئ التي تتبعها واضحة وثابتة، التغيير المستمر في المواقف يمكن أن يربك الطفل ويفقده الثقة.

2 - الاحترام والتقدير: احترام شخصية الطفل وآرائه يساعد في بناء ثقته بنفسه ويشجعه على تبني القيم الإيجابية، من المهم أن يشعر الطفل بالتقدير والاحترام من قبل أهله.

3 - التواصل الفعّال: الحوار المفتوح والصادق مع الأبناء يسهم في تعزيز الثقة والفهم المتبادل، من المهم أن يكون هناك تواصل دائم بين الأهل والأبناء لمناقشة القيم والمبادئ.

- اتخاذ القرارات الصائبة: لضمان أن تكون قراراتك مؤثرة بشكل إيجابي على أبنائك، يجب أن تستند إلى مجموعة من المعايير:

1 - المصلحة الفضلى للطفل: يجب أن يكون هدفك الأول هو مصلحة الطفل ونموه الشامل، تأكد من أن قراراتك تدعم تطوره النفسي والعاطفي والاجتماعي.

2 - البحث والاستشارة: قبل اتخاذ أي قرار، قم بالبحث واستشارة الخبراء أو الأشخاص ذوي الخبرة، هذا يساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة ومبنية على معرفة واسعة.

3 - التفكير في العواقب: فكر في العواقب المحتملة لكل قرار تتخذه؛ هذا يساعد في تجنب القرارات السريعة وغير المدروسة التي قد تؤدي إلى نتائج سلبية.

في الختام، التربية السليمة تتطلب من الأهل الالتزام بالقيم والمبادئ بشكل ثابت ومتسق، والقدرة على اتخاذ قرارات صائبة تؤثر بشكل إيجابي في أبنائهم.. بهذا النهج، يمكن للأهل أن يضمنوا نمواً صحياً وشاملاً لأبنائهم، ويعدونهم لمستقبل مشرق ومستقر.

"التربية المناخية" عالم جديد يضيف «أعباء الكوكب» على الآباء

أ/ حازم بدر

هل من مسؤوليات الآباء تجاه أبنائهم، محاولة القيام بشيء ما لحل المشكلات التي قد يسببها تغير المناخ؟ قد يبدو السؤال غريباً.

الأب المثالي في أذهاننا هو الذي يعتني بإطعام أطفاله، ويمنحهم مساحة للعب والوقت لاستخدام خيالهم، والتأكد من حصولهم على التعليم والرعاية الطبية، والاستماع إلى مشكلاتهم، وتعليمهم أن يكونوا في يوم من الأيام بالغين مستقلين، لكن ما هي علاقته بتغير المناخ؟

في مقاله الذي نشره بموقع «ذا كونفرسيشن»، يؤسس كريج ستانبري، الباحث بمركز جامعة «موناش» للأخلاقيات الحيوية في أستراليا لهذه المسؤولية الجديدة للآباء، مؤكدا أن الأب المثالي، هو الذي يحاول أن يقوم بشيء ما تجاه مستقبل البيئة التي سيعيش فيها أبناؤه، وهو ما يثير عده تساؤلات منطقية تم عرضها على ستانبري من قبل باحثين حول طبيعة الدور الذي يمكن أن يقوم به الآباء، وما مدى تأثير هذا الدور.

- بداية: ما دوافعك لتبني هذا التوجه، والذي يمكن تسميته بـ«التربية المناخية»؟

الدافع بسيط للغاية، وهو أنه يجب أن نكون جميعا آباء صالحين نقاتل من أجل الأرض التي سيرثها أحفادنا، لأن تغير المناخ يهدد صحتهم وسبل عيشهم وحقوق البسيطة في المسكن الآمن.

- ولماذا هذه النظرة المتشائمة؟

يحيلني هذا السؤال إلى افتراض قد يطرحه بعض الآباء الذين يرون أن هذا التوجه ليس ذي أهمية، فقد يفترض بعضهم، أن الغد سيكون أفضل من اليوم، وأن أطفالهم عندما يكبرون سيتجنبون الكوارث البيئية، ولن يواجهوا الجوع والمجاعات والحروب على الموارد الطبيعية، وسيكون مستقبلهم آمناً، وسيكون الهواء الذي يتنفسونه صافياً والماء الذي يشربونه نظيفاً، وهذا تصور يؤسفني القول أننا لا نسير في اتجاه تحقيقه، لأن الأمور تتجه من سيئ إلى أسوأ.

- على أي الحقائق تستند لقول إن الأمور تتجه من سيئ إلى أسوأ؟

من المؤكد أنك سمعت عن اتفاقية باريس للمناخ، والتي تهدف إلى تجنب تغير المناخ الكارثي عن طريق منع العالم من الاحترار بمقدار درجتين زيادة عن مستويات ما قبل الصناعة، ولسوء الحظ لسنا على المسار الصحيح للقيام بذلك.

- وماذا يعني ذلك؟

سيؤدي الفشل في تحقيق هذا الهدف إلى مقتل عشرات الملايين في القرن الحادي والعشرين وقدرا لا يُحصى من المعاناة التي لا تؤدي إلى الموت، ودرجات الحرارة الشديدة التي كانت تحدث فقط كل 50 عاماً ستحدث كل ثلاث سنوات، وسيزداد عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر، وسيتم المساس بحقوق الإنسان الأساسية في الغذاء والماء والمأوى والأمن، وسيعاني كل طفل على الأرض من خطر واحد على الأقل متعلق بالمناخ في حياته.

- قد يرد عليك البعض بالقول: وماذا بإمكاننا أن نفعل، فمعالجة هذه القضايا من مهام الحكومات والمنظمات الدولية؟

سأرد عليهم بالقول: تخيّل، على سبيل المثال، أن طفلك ينطلق بسرعة في طريق به فتحة عملاقة في الرصيف، فعلى الرغم من أن مهمة السلطات المحلية هي ملء هذه الحفرة، فإنك لن تجلس وتسمح لطفلك بالاصطدام بها، بينما تدعي أن إصلاحها هو عمل شخص آخر، فأنت ملزم بالتدخل ومحاولة الحفاظ على سلامة طفلك، وينطبق نفس الأمر على تغير المناخ، فعلى الرغم من أنه يجب أن تكون مسؤولية معالجة هذا الأمر تقع على عاتق شخص آخر، فإن حماية الطفل تقع في النهاية على عاتقك، وكونك أباً صالحاً يعني أن تكون سلفاً صالحاً يقاتل من أجل الأرض التي سيرثها أحفادك.

- وما الذي يمكن أن يفعله الآباء؟

يمكنهم مثلاً إجراء تغييرات في نمط الحياة تقلل من مساهمة عائلاتهم في تغير المناخ، مثل تناول كميات أقل من اللحوم وقيادة أقل وتقليل الرحلات الجوية، وأن نكون أكثر وعياً بكمية الأشياء التي نشتريها.. الأب المثالي يهتم بمستقبل الأرض التي سيعيش عليها أحفاده

- وهل ستكون مثل هذه السلوكيات مثمرة؟

قد تبدو بسيطة، لكن على الأقل فإن التزامك بها يعني أنك لا تغذي الطريقة التي نعيش بها أزمة تغير المناخ العالمية، وإلا فإننا سنكون كمن يشعل ألسنة اللهب في المنزل المحترق، ويمكن لهذه التغييرات في نمط الحياة أن تجعل الشركات والحكومات وأقراننا ينتبهون لها.

- وبخلاف هذه السلوكيات، هل هناك أشياء أخرى يمكن للآباء أن يفعلونها؟

يجب على الآباء تربية أطفالهم كمواطنين بيئيين صالحين، عن طريق توعيتهم بحتمية التغير المناخي العالمي، وهذا الواجب وثيق الصلة بشكل خاص بالعائلات في البلدان الغنية التي استفادت من قرون من الاستغلال البيئي، فعندما يعاني الآباء في غامبيا من المجاعة ولا يستطيعون إطعام أطفالهم، والكثير منا في أستراليا لديهم الكثير من الطعام، فهناك تفاوت مناخي يحتاج للمعالجة أو التفاعل الإيجابي معه.

كما يجب أيضا أن يصبح الآباء ناشطين في مجال المناخ، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق التحول إلى البنوك التي تستثمر في الطاقة المتجددة، أو حضور الفعاليات البيئية، أو توقيع العرائض التي تنادي بمطالب بيئية، ويمكن أن يشمل أيضاً الانضمام إلى حركات جماعية تسهل على الناس أن يعيشوا «أكثر اخضرارًا»، على سبيل المثال، حركات لتحسين وسائل النقل العام بحيث يكون من الأسهل العيش بدون سيارات أو تقليل العبوات البلاستيكية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مرض الجذع الشرياني: أعراضه وأسبابه وعلاجه

الجذع الشرياني هو إحدى مشكلات القلب النادرة التي تظهر عند الولادة، وهذا يعني أنه عيب خلقي في القلب، وتتسم هذه الحالة بخروج وعاء دموي كبير واحد من القلب بدلًا من اثنين.

ويعني وجود وعاء دموي كبير واحد فقط اختلاط الدم الغني بالأكسجين بالدم المفتقر للأكسجين، ويقلل هذا الاختلاط كمية الأكسجين التي تصل إلى الجسم، ويعمل عادةً على زيادة كمية تدفق الدم إلى الرئتين كذلك، ومن ثَمَّ يضطر القلب إلى بذل جهد أكبر للتكيف مع التغيرات التي طرأت على تدفق الدم.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد عادةً لدى الشخص المصاب بالجذع الشرياني ثقب بين الحجرتين السفليتين في القلب (البطينين)، ويُسمى هذا الثقب عيب الحاجز البطيني.

وهناك اسم آخر للجذع الشرياني، وهو الجذع الشرياني الشائع.

الجذع الشرياني: حالة مَرضية مهددة للحياة، ويجب أن يخضع الطفل المصاب بهذه الحالة لعملية جراحية لعلاج مشكلات القلب وتصحيح تدفق الدم، وعادةً ما تكون العمليات الجراحية ناجحة، خصوصًا إذا أُجريت قبل أن يُكمل الطفل شهرًا من عمره.

الأعراض

غالبًا ما تظهر أعراض مرض الجذع الشرياني خلال الأيام القليلة الأولى بعد الولادة، ومنها: "تحول الجلد إلى اللون الأزرق أو الرمادي نتيجة لانخفاض مستويات الأكسجين.. فرط النعاس.. سوء التغذية.. ضعف النمو.. خفقان القلب.. سرعة التنفس.. ضيق النفس".

الأسباب

يحدث الجذع الشرياني بينما يتكون قلب الطفل أثناء الحمل، ولا يوجد سبب واضح عادةً لهذه الحالة، وقد تلعب العوامل الوراثية والبيئية دورًا في الإصابة بها.

آلية عمل القلب

لمعرفة المزيد عن مرض الجذع الشرياني، قد يكون من المفيد معرفة آلية عمل القلب في الحالات الطبيعية.

يتكون القلب الطبيعي من أربع حجرات، وهي:

- الغرفة العلوية اليمنى (الأذين الأيمن): تستقبل حجرة القلب هذه الدم المفتقر إلى الأكسجين من الجسم.
- الغرفة السفلية اليمنى (البطين الأيمن): وتضخ حجرة القلب هذه الدم إلى الرئتين من خلال وعاء دموي كبير يسمى الشريان الرئوي، ويتدفق الدم عبر الشريان الرئوي نحو أوعية دموية أصغر في الرئتين حيث يصبح الدم غنيًا بالأكسجين.
- الغرفة العلوية اليسرى (الأذين الأيسر): تستقبل حجرة القلب هذه الدم الغني بالأكسجين من الرئتين عبر أوعية دموية تسمى الأوردة الرئوية.
- الغرفة السفلية اليسرى (البطين الأيسر): تضخ حجرة القلب هذه الدم الغني بالأكسجين إلى الجسم عبر أكبر وعاء دموي في الجسم، وهو الشريان الأورطي.

قلب الجنين قبل الولادة

عملية تكوُّن قلب الطفل هي عملية معقدة؛ وفي مرحلة معيّنة، يكون لدى الأجنّة داخل الرحم وعاء دموي واحد كبير خارج من القلب؛ ويُطلق على هذا الوعاء الدموي اسم الجذع الشرياني، وعادة ما ينقسم هذا الوعاء الدموي إلى جزأين أثناء نمو الجنين داخل الرحم، ويصبح أحدهما الطرف السفلي للشريان الرئيسي في الجسم، الذي يطلق عليه الأورطي، بينما يصبح الآخر الجزء السفلي من الشريان الرئوي.

لكن بعض الأجنّة لا ينقسم الجذع الشرياني لديهم أبـدًا، ولا ينغلق الجدار الفاصل بين حجرتي القلب السفليتين انغلاقًا كاملاً، ويؤدي هذا إلى وجود ثقب كبير بين هاتين الحجرتين، وهو ما يُطلق عليه عيب الحاجز البُطيني.. عادة ما يواجه الرضّع المصابون بالجذع الشرياني مشكلة في صمام القلب المتحكم في تدفق الدم من حجرتي القلب السفليتين إلى الوعاء الدموي الوحيد، فقد لا ينغلق هذا الصمام انغلاقًا كاملاً عند انبساط القلب، وبهذا يمكن أن يتدفق الدم في اتجاه خاطئ عائدًا إلى القلب، ويسمى هذا بارتجاع الصمام الجذعي.

عوامل الخطر

لا يُعرَف حتى الآن السبب الدقيق للإصابة بالجذع الشرياني، ولكن هناك بعض العوامل التي قد تزيد من احتمال الإصابة بمشكلة قلبية عند الـولادة، وتشمل عوامل الخطر:

- الإصابة بمرض فيروسي أثناء الحمل: يمكن لبعض حالات العدوى أن تؤذي الجنين أثناء نموه؛ فعلى سبيل المثال، يمكن أن تسبب الإصابة بالحصبة الألمانية أثناء الحمل حدوث مشكلات في نمو قلب الجنين، والحصبة الألمانية هي أحد أنواع مرض الحصبة.
- ضعف السيطرة على داء السكري أثناء الحمل: يمكن تقليل احتمال إصابة الجنين بمشكلات في القلب عن طريق التحكم الدقيق في مستوى سكر الدم قبل الحمل وأثناءه، لذلك إذا كنتِ مصابة بداء السكرى، تعاوني مع الطبيب للتأكد من السيطرة على سكر الدم قبل حدوث الحمل.
- تناوُل أدويـة محددة أثناء الحمل: يمكن أن تسبب بعض الأدوية إصابة الجنين بمشكلات في القلب ومشكلات صحية أخرى، لذلك على الحامل أن تخبر الطبيب بكل الأدوية التي تتناولها، بما في ذلك الأدوية المتاحة دون وصفة طبية.
- اضطرابات صبغية معينة: يزيد الكروموسوم الزائد أو غير المنتظم من احتمال الإصابة بمرض الجذع الشرياني، ومن أمثلة هذه الحالات متلازمة دي جورج، التي يُطلق عليها متلازمة حذف 22q11.2، ومتلازمة الشراعية القلبية الوجهية.
- التدخين أثناء الحمل: إذا كنتِ تدخنين، فأقلعي عن التدخين؛ فالتدخين أثناء الحمل يؤدي إلى زيادة احتمال إصابة جنينكِ بمشكلات القلب الخلقية.
- تعاطي الكحوليات: يسبب تناول المشروبات الكحولية أثناء فترة الحمل زيادة احتمال إصابة الجنين بمشكلات القلب وغيرها من المشكلات الصحية.
- السمنة: تزيد السمنة من احتمال إنجاب طفل مصاب بمشكلة في القلب.

المضاعفات

يسبب الجذع الشرياني مشكلات بالغة في كيفية تدفق الدم عبر الرئتين والقلب وباقي أجزاء الجسم.. وتشمل مضاعفات الجذع الشرياني لدى الأطفال الرُضَّع ما يلي:

- مشكلات في التنفس: يؤدي تدفق الدم بكمية كبيرة والسوائل الزائدة إلى الرئتين إلى صعوبة في التنفس.
- ارتفاع ضغط الدم في الرئتين (ارتفاع ضغط الدم الرئوي): تسبب هذه الحالة ضيق الأوعية الدموية في الرئتين، فيصعب على القلب وقتها ضخ الدم إلى الرئتين.
- تضخم القلب: يؤدي ارتفاع ضغط الدم الرئوي وتدفق الدم الزائد إلى إجهاد القلب وإجباره على العمل بقوة أكبر من أجل ضخ الدم، وهو ما يُسبب تضخم عضلة القلب، ويضعف القلب المتضخم تدريجيًا.
- فشل القلب: في هذه الحالة، يعجز القلب عن إمداد الجسم بالقدر الكافي من الدم ويمكن أن يؤدي فقر إمداد الأكسجين وإجهاد القلب إلى الإصابة بفشل القلب.

حتى إذا أُجريت جراحة ناجحة لإصلاح القلب خلال فترة الطفولة، فقد تحدث مضاعفات أخرى في مراحل لاحقة من الحياة. وتتضمن هذه المضاعفات ما يلي: " تفاقم ارتفاع ضغط الدم الرئوي.. التدفق العكسي للدم من خلال أحد صمامات القلب؛ وهو ما يُسمى بالقلس أو ارتجاع الدم.. عدم انتظام ضربات القلب، ويُعرف أيضًا باضطراب النظم القلبي".

وتتضمن الأعراض الشائعة لهذه المضاعفات ما يلي: "الدوخة.. الشعور بسرعة ضربات القلب والرفرفة.. الشعور بالإعياء.. ضيق التنفس أثناء ممارسة الرياضة.. انتفاخ البطن أو تورم الساقين أو القدمين".

الجذع الشرياني لدى البالغين

في حالات نادرة، يمكن لبعض الأشخاص المصابين بالجذع الشرياني منذ الولادة البقاء على قيد الحياة من دون الخضوع لجراحة لعلاج مشكلات القلب.. وقد يظلون على قيد الحياة حتى مرحلة البلوغ، لكن هؤلاء المصابين بهذه الحالة المَرضية سيصابون حتمًا بفشل القلب، بالإضافة إلى المضاعفات التي تُعرف بمتلازمة آيزينمينغر.. تحدث الإصابة بهذه المتلازمة بسبب تعرض أحد الأوعية الرئوية لضرر دائم؛ وينتج عن ذلك نقص تدفق الدم إلى الرئتين بشكل ملحوظ.

الوقاية

نظرًا لأن السبب الدقيق للإصابة بمرض الجذع الشرياني غير معروف، فربما لا تكون الوقاية منه ممكنة؛ ومن المهم الحصول على رعاية جيدة قبل الـولادة، إذا كان لديكِ تاريخ عائلي للإصابة بعيوب القلب التي تظهر عند الولادة، ففكري في التحدث مع استشاري علم وراثة وطبيب قلب قبل الحمل؛

إذا قررتِ الحمل، فإن اتباع الخطوات التالية يمكن أن يساعد في الحفاظ على صحة طفلك:

- تلقي اللقاحات الموصى بها: قد تسبب أنواع معينة من العدوى ضررًا على نمو الجنين، على سبيل المثال، يمكن أن تسبب الإصابة بالحصبة الألمانية أثناء الحمل مشكلات في نمو قلب الطفل، ويمكن إجراء تحليل دم قبل حدوث الحمل لتحديد ما إذا كنتِ محصَّنة ضد الحصبة الألمانية أم لا، ويتوفر لقاح للسيدات غير المحصَّنات ضد الحصبة الألمانية.
- التحدّث إلى الطبيب بشأن الأدويـة الواجب أخذها: استشيري الطبيب قبل أخذ أي أدوية إذا كنتِ حاملاً أو تفكرين في الحمل، ولا يُنصَح بأخذ العديد من الأدوية خلال فترة الحمل لأنها قد تضر بنمو الجنين.
- أخـذ مكمِّلات حمض الفوليك: يمكنك أخذ فيتامينات متعددة تحتوي على حمض الفوليك، فلقد ثبُت أن المواظبة على 400 ميكروغرام من حمض الفوليك يوميًا يقلل من مشكلات الدماغ والحبل النخاعي لدى الرضّع. وربما يساعد هذا أيضًا في الحد من احتمال الإصابة بمشكلات في القلب عند الولادة أيضًا.
- السيطرة على داء السكري: إذا كنتِ مصابة بداء السكري، فاسألي الطبيب عن أفضل طريقة للتعامل مع هذا المرض أثناء الحمل.

العلاج

يحتاج الرضّع المصابون بداء الجذع الشرياني إلى جراحة لتحسين تدفق الدم ومستويات الأكسجين، وقد يلزم لذلك إجـراءات طبية أو عمليات جراحية كثيرة، وخاصةً مع نمو الطفل، ويمكن إعطاء أدوية قبل الجراحة للمساعدة على تحسين صحة القلب.. يحتاج الأطفال الرضّع والبالغون المصابون بداء الجذع الشرياني الذي تم إصلاحه جراحيًا إلى إجراء فحوص طبية منتظمة مدى الحياة.

الأدوية

فيما يأتي بعض الأدويـة التي قد تُعطى قبل الخضوع لجراحة الجذع الشرياني:

- حبوب الماء: تسمى أيضًا مدرات البول، وتساعد الكليتين على التخلص من السوائل الزائدة من الجسم، ويمثل تراكم السوائل أحد الأعـراض الشائعة لفشل القلب.
- أدوية التقلص العضلي الإيجابية: تساعد هذه الأدوية القلب على ضخ الدم بقوة، ما يحسن تدفق الدم، وتساعد أيضًا على التحكم في ضغط الدم، يمكن إعطاء أدوية التقلص العضلي الإيجابية من خلال الوريد لعلاج أعراض فشل القلب الحاد.

وقد يخضع معظم الأطفال الرُضع المصابين بالجذع الشرياني إلى الجراحة خلال بضعة أسابيع من ولادتهم، ويعتمد نوع الجراحة على حالة كل طفل على حدة، يقوم الجرّاح الذي يتولى حالة الطفل عادةً بما يلي: "إعادة تشكيل الوعاء الدموي الفردي الكبير والشريان الأبهر لتكوين شريان أبهر جديد مكتمل.. فصل الجزء العلوي من الشريان الرئوي عن الوعاء الدموي الفردي الكبير.. استخدام لصيقة جلدية لرأب الثقب الموجود بين الحجرتين السفليتين من القلب (البُطينان).. وضع أنبوب وصمام لتوصيل البُطين الأيمن بالجزء العلوي من الشريان الرئوي، ومن ثم تكوين شريان رئوي جديد مكتمل.. لا ينمو الأنبوب المستخدم لتكوين الشريان الرئوي الجديد مع نمو الطفل، لذا سيحتاج الطفل إلى جراحات متابعة لاستبدال هذا الأنبوب كلما تقدم في السن.

يمكن أن يستخدم الطبيب الجرّاح في العمليات الجراحية اللاحقة أنبوبًا مرنًا يُعرف باسم بأنبوب القسطرة، دون الحاجة إلى إجراء جراحة القلب المفتوح، يُدخِل الطبيب أنبوب القسطرة في أحد الأوعية الدموية في الأربية، ويوجهه حتى يصل إلى القلب، ومن خلال أنبوب القسطرة هذا، يُوصَّل صمام جديد بالموضع المناسب.. وفي بعض الحالات، يُثبِت الطبيب بالونًا صغيرًا عند طرف أنبوب القسطرة وينفخه عند الوصول إلى مكان الانـسـداد، ما يساعد على توسيع الشريان المسدود، ويُسمى هذا الإجراء برأب الأوعية بالبالون.. يحتاج الشخص الذي يخضع لجراحة الجذع الشرياني إلى رعاية تفقدية مدى الحياة مع طبيب القلب المتخصص في أمـراض القلب الخلقية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الحلقة الثانية

الخصائص الفريدة للعقيدة الإسلامية وآثارها العجيبة في الفرد والمجتمع

د/ راجح إبراهيم

استكمالا لما ورد في الحلقة الأولى نستكمل البحث في خضم العقيدة، لنصد شبهات الملحدين، ومن يسير في ركبهم من المغفلين.

-6 الشُّمُول: قال تعالى: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» الأعراف: 54، لَمَّا كَانَت هَذِهِ العَقِيدَةُ مُوحَىً بِها مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَدْ جَاءَتْ بِتَصَوُّرٍ شَامِلٍ وَتَعْرِيفٍ كَامِلٍ عَنْ حَقِيقَةِ الخَالِقِ الرَّازِقِ المُحْيِي المُمِيتِ، وَأَعْطَتْ الإِنسَانَ تَصَوُّرًا شَامِلًا عَنِ الكَونِ وَالحَيَاةِ وَالإِنسَانِ، وَكَشَفَت لِلمُسلِمِ عَنْ تِلْكَ الحَقَائِقِ وَجَعَلَتْهُ يَعِيشُ فِي النُّورِ، وَمِنْ عَنَاصِرِ خَصِيصَةِ الشُّمُولِ فِي العَقِيدَةِ الإِسلَامِيَّةِ مَا يَلِي:

أولًا: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ: فَخَالِقُ الكَونِ وَالحَيَاةِ وَالإِنسَانِ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، المُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الكَمَالِ فِي كُلِّ شَيءٍ، فَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍ: عَالِمٌ بِطَبِيعَةِ الإِنسَانِ وَمُيُولِهِ، وَمَا يُصْلِحُهُ وَمَا يَضُرُّهُ لِأَنَّهُ خَالِقُهُ، وَهُوَ صَاحِبُ الحَقِّ فِي وَضْعِ النِّظَامِ الَّذِي تَسِيرُ عَلَيهِ حَيَاةُ الإِنسَانِ لِتَتَّفِقَ مَعَ فِطْرَتِهِ الَّتِي فَطَرَهُ اللهُ عَلَيهَا، وَاللهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَظْهَرُ وَحْدَانِيَّتُهُ مِنْ خِلَالِ وِحْدَةِ نِظَامِ الكَونِ الَّذِي خَلَقَهُ، لَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، فَهُوَ الإِلَهُ وَالرَّبُّ وَالمُسْتَحِقُّ لِلعِبَادَةِ، وَهُوَ المُعْطِي وَهُوَ المَانِعُ...

ثَانِيًا: النَّظْرَةُ إِلَى الكَوْنِ: وَالعَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ تُعَرِّفُ الإِنسَانَ بِحَقِيقَةِ الكَونِ، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِيهِ الأَحْيَاءُ وَفِيهِ الجَمَادَاتُ، وَمِنْهُ المُشَاهَدُ الَّذِي نَرَاهُ وَنَحِسُّهُ، وَمِنْهُ الغَيْبُ الَّذِي لَا نَطَّلِعُ عَلَيهِ، إِلَّا بِعِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَالعَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ أَبَانَتْ لِلإِنسَانِ خَصَائِصَ هَذَا الكَونِ وَقَوَانِينَهُ وَنَوَامِيسَهُ، فَالكَونُ لَم يُخْلَقْ عَبَثًا، وَإِنَّمَا خُلِقَ لِغَايَةٍ، وَهُنَاكَ أَسبَابٌ وَمُسَبَّبَاتٌ، وَهُنَاكَ حَرَكَةٌ وَقَوَانِينُ، وَالكَونُ لَهُ مَصِيرٌ يَنْتَهِي إِلَيهِ.

وَأَوْضَحَتْ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ صِلَةَ الكَونِ بِخَالِقِهِ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ يَسِيرُ عَلَى قَوَانِينَ أَوْجَدَهَا الخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالظَّوَاهِرُ الكَونِيَّةُ شَاهِدَةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَكُلُّ قَوَانِينِ الكَونِ وَخَصَائِصُهُ وَنَوَامِيسُهُ، إِنَّمَا وُجِدَتْ لِتُهَيِّئَ الحَيَاةَ لِلإِنسَانِ عَلَى هَذَا الكَوْنِ.

وَتُشِيرُ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ أَيْضًا إِلَى أَنَّ كُلًّا مِنَ الكَونِ وَالإِنسَانِ صَادِرٌ عَنْ إِرَادَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ إِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثَالِثًا: مَعْرِفَةُ الإِنْسَانِ لِحَقِيقَةِ ذَاتِـهِ: فَالعَقِيدَةُ الإِسْلَامِيَّةُ تُعَرِّفُ الإِنْسَانَ بِحَقِيقَةِ نَفْسِهِ تَعْرِيفًا شَامِلًا؛ فَالإِنسَانُ جِسْمٌ وَعَقْلٌ وَرُوحٌ، وَقَدْ كَشَفَتِ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَنْ مَصْدَرِ خَلْقِ هَذَا الإِنسَانِ، وَأَوْضَحَتْ غَايَةَ وُجُودِهِ، قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» الذاريات: 56.

وَفَضَّلَ تِلْكَ الغَايَةَ فِي قَوْلِهِ تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» الحج: 77-78.

وَكَذَلِكَ بَيَّنَتْ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ أَنَّ الإِنسَانَ مَخْلُوقٌ مِنْ تُرَابٍ، وَخُلِقَ مِنْ أَصْلِهِ عَلَى تِلْكَ الهَيْئَةِ، وَبَيَّنَتْ أَطْوَارَ خَلْقِ الإِنسَانِ، وَكَذَلِكَ مَكَانَتَهُ وَدَوْرَهُ فِي هَذَا الوُجُودِ؛ فَهُوَ الكَائِنُ الفَاعِلُ المُؤَثِّرُ - بِإِرَادَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَهُوَ المَسؤُولُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَبَعْدَ أَنْ يُؤَدِّيَ تِلْكَ الرِّسَالَةَ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ سَيَعُودُ إِلَى خَالِقِهِ لِيُحَاسِبَهُ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

فَتِلْكَ صُورَةٌ وَاضِحَةٌ شَامِلَةٌ تَجْعَلُ الإِنْسَانَ مُطْمَئِنًّا يَسِيرُ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِّهِ، كَمَا قال تعالى: « أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ «الملك: 22.

-7 الثَّبَاتُ: العَقِيدَةُ الإِسْلَامِيَّةُ حَقَائِقَ قَدَّرَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَاللهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ، عَلِيمٌ لَا يُحِدُّ عِلْمُهُ شَيءٌ، وَبِالتَّالِي فَهَذِهِ الحَقَائِقُ الَّتِي بَيَّنَهَا لَنَا ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ؛ فَوُجُودُ اللهِ حَقِيقَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ وَكَونُهُ الخَالِقَ الرَّازِقَ المُحيِي المُمِيتَ حَقِيقَةٌ كَذَلِكَ لَا تَتَغَيَّرُ، وَاللهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الكَونَ وَمَا فِيهِ وَتِلْكَ حَقِيقَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ.. وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى حَدَّدَ غَايَةَ الإِنسَانِ فِي الحَيَاةِ وَهِيَ العُبُودِيَّةُ للهِ وَالخِلَافَةُ فِي الأَرْضِ وَحَمْلُ رِسَالَتِهِ فَتِلْكَ حَقَائِقُ لَا تَتَغَيَّرُ، وَكَونُ أَنَّ هُنَاكَ حَيَاةً دُنيَا وَحَيَاةً أُخرَى، أَيضًا حَقِيقَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ، وَحَقِيقَةُ أَنَّ الإِنسَانَ مَخْلُوقٌ مِنْ رُوحٍ وَعَقْلٍ وَجِسْمٍ ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ، وَحَقِيقَةُ أَنَّ الخَالِقَ أَعْلَمُ مِنَ المَخْلُوقِ بِمَا يُصْلِحُهُ ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ...

وَكُلُّ الحَقَائِقِ الَّتِي أَوْضَحَتْهَا العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ لِأَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْ عِلْمِ العَلِيمِ الخَبِيرِ، وَوُجُودُ المَلَائِكَةِ وَالجِنِّ وَالنَّارِ وَالجَنَّةِ وَاليَومِ الآخِرِ وَكُلِّ مَا أَخبَرَ اللهُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ كَذَلِكَ حَقَائِقُ لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ.

وَأَمَّا مَا يَرَاهُ النَّاسُ فِي حَيَاتِهِم مِنْ تَغَيُّرٍ وَتَبَدُّلٍ فِي الأَفكَارِ وَالعَقَائِدِ وَالتَّصَوُّرَاتِ فَتِلْكَ خَاصَّةً بِالتَّصَوُّرَاتِ وَالعَقَائِدِ الَّتِي صَنَعَتْهَا البَشَرِيَّةُ- كَالوَثَنِيَّةِ وَالشُّيُوعِيَّةِ وَالقَومِيَّةِ- لِأَنَّهَا نَظَرِيَّاتٌ بَشَرِيَّةٌ، تَصَوَّرَهَا العَقْلُ المَحْدُودُ فِي فَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ، ثُمَّ بَعْدَ فَتْرَةٍ تَصَوَّرَ غَيرَهَا.. وَهَكَذَا يَبْقَى العَقْلُ البَشَرِيُّ فِي تَبَدُّلٍ وَتَغَيُّرٍ لِأَنَّ طَبِيعَةَ الإِنسَانِ كَمَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى كَذَلِكَ، أَمَّا الخَالِقُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَامِلٌ لَا يَعْتَرِيهِ - سُبْحَانَهُ - نَقْصٌ وَلَا نِسْيَانٌ وَهُوَ عَلِيمٌ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ.

وَيُشَارُ هُنَا إِلَى أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ ثَبَاتِ العَقِيدَةِ وَأُصُولِهَا وَحَقَائِقِهَا، فَإِنَّ هُنَاكَ مُرُونَةً فِي فُرُوعِ الفِقْهِ الإِسلَامِيِّ وَالشَّرِيعَةِ الإِسلَامِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنَّشَاطِ الفِكرِيِّ وَالاجتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالاقتِصَادِيِّ وَالدَّولِيِّ لِلإِنسَانِ الفَرْدِ وَلِلأُمَّةِ المُسلِمَةِ.

فَالثَّبَاتُ فِي دِينِنَا لِلعَقِيدَةِ وَأُصُولِ القِيَمِ وَالأَخلَاقِ وَالعِبَادَاتِ وَقَوَانِينِ الإِرْثِ وَالحُدُودِ، مَا لَا يَتَأَثَّرُ بِاختِلَافِ المَكَانِ وَاختِلَافِ الزَّمَانِ، أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ المُعَامَلَاتِ وَالقَوَانِينِ وَالأَنظِمَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِلحَيَاةِ اليَومِيَّةِ وَلِلتَّقَدُّمِ فِي وَسَائِلِ الحَيَاةِ، فَالمَجَالُ فِيهِ مَفتُوحٌ وَالمُرُونَةُ مُتَوَفِّرَةٌ ضِمْنَ الإِطَارِ الثَّابِتِ وَالمِحوَرِ الثَّابِتِ وَهُوَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله.

وَمِمَّا يَجِبُ التَّأكِيدُ عَلَيهِ هُنَا أَنَّ ثَبَاتَ العَقِيدَةِ الإِسلَامِيَّةِ هُوَ الَّذِي يَحفَظُ لِلأُمَّةِ هَوِيَّتَهَا وَشَخصِيَّتَهَا وَوِحْـدَةَ كِيَانِهَا وَاستِقلَالَهَا وَامتِلَاكَهَا لِمُقَدَّرَاتِهَا، وَأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ مَا تَفَكَّكَتْ وَضَعُفَتْ إِلَّا يَومَ تَرَكَتْ عَقِيدَتَهَا وَأَخَذَتْ نَظَرِيَّاتِ البَشَرِ القَاصِرَةِ، وَرَاحَتْ تَتَسَوَّلُ مِن هُنَا وَمِن هُنَاكَ حَتَّى أَصبَحَتْ فِي ذَيلِ القَافِلَةِ وَأَصبَحَت بِدُونِ هُوِيَّةٍ.

وَإِنَّنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَستَأنِفَ حَيَاتَنَا عَلَى أَسَاسِ الإِسلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، فَلَا بُدَّ مِنَ العَودَةِ إِلَى هَذِهِ العَقِيدَةِ، لِنَبنِيَ عَلَيهَا أَنظِمَتَنَا وَتَشرِيعَاتِنَا وَتَعَامُلَنَا مَعَ الكَونِ وَحَقَائِقِهِ. وعندئذ نَكُونُ أُمَّةً مُتَمَيِّزَةً تَرْتَفِعُ بِمُستَوَاهَا الفِكرِيِّ وَالعِلمِيِّ. وَتَكُونُ لَهَا السُّلطَةُ فِي الأَرضِ بِشَرِيعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

آثَارُ العَقِيدَةِ الإِسلَامِيَّةِ فِي حَيَاةِ الفَرْدِ والأُمَّةِ:

العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ – كَمَا تَقَدَّمَ - حَقِيقَةٌ عِلمِيَّةٌ تَظهَرُ آثَارُ تَعَالِيمِهَا عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِهَا فَتَتَحَوَّلُ التَّعَالِيمُ إِلَى سُلُوكٍ وَوَقَائِعَ، وَإِلَيكَ بَعضَ هَذِهِ الآثَارِ.

أَوَّلًا: الشُّعُورُ بِالعِزَّةِ وَالاستِعلَاءُ بِالإِيمَانِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ « المنافقون: 8. وقال اللهُ تعالى: « مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِـزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا « فاطر: 10.. وقال تعالى: « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ «آل عمران: 139.

عِندَمَا يَشْعُرُ المُسلِمُ أَنَّهُ يَستَمِدُّ مَقْدِرَتَهُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقِ القُوَّةِ، يَحُسُّ عِندَئِذٍ بِأَنَّهُ قَوِيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ، فَلَا يَهَابُ قُوَّةً أَرضِيَّةً أَبَدًا، وَيَشْعُرُ دَائِمًا أَنَّ عَقِيدَةَ الإِسلَامِ وَشَرِيعَةَ الإِسلَامِ فَوقَ كُلِّ عَقِيدَةٍ وَنِظَامٍ، فَيَحْمِلُهَا إِلَى الدُّنيَا، وَهُوَ يَشْعُرُ بِالعِزَّةِ وَالاستِعلَاءِ؛ حَيْثُ أَنَّهُ يَحْمِلُ أَفْضَلَ عَقِيدَةٍ وَأَكرَمَ رِسَالَةٍ، وَيَمُدُّهُ اللهُ بِقُوَّتِهِ وَبِعِزَّتِهِ فَيَبْقَى يَرتَفِعُ دَائِمًا إِلَى أَعلَى، فَهُوَ الأَعلَى بِمَا يَحمِلُ مِن عَقِيدَةٍ صَافِيَةٍ، مَصدَرُهَا اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الأَعلَى بِمَا يَتَحَمَّلُ مِن مَسؤُولِيَّةٍ وَهِيَ خِلَافَةُ اللهِ فِي الأَرضِ، وَهُوَ الأَعلَى فِي سُلُوكِهِ وَخُلُقِهِ إِذْ أَنَّهُ يَستَمِدُّهُ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ. وَهُوَ الأَعلَى بِمَا يَحمِلُ لِلبَشَرِيَّةِ من شَرِيعَةٍ وَنِظَامٍ يَرفَعُ مِن قَدْرِ الإِنسَانِ وَيُكَرِّمُهُ وَيُهَذِّبُ مِن أَخلَاقِهِ وَسُلُوكِهِ، فَيَربِطُهُ بِاللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.. فَيَشْعُرُ عِندَئِذٍ بِضَآلَةِ كُلِّ قوى الأَرضِ الكافرة، وَيَستَهِينُ بِكُلِّ المُعَوِّقَاتِ الَّتِي تَحُولُ بَينَهُ وَبَينَ حَمْلِ رِسَالَةِ الإِسلَامِ، وَيَمضِي على الدَّربِ عَزِيزًا كَرِيمًا لَا يذِلُّ، وَلَا يَأبَهُ بِأَيِّ قُوةٍ مَهمَا عَظُمَتْ، سوى قُوَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي تَغْلِبُ كُلَّ قُوَّةٍ، فَيَمضِي حَامِلًا رِسَالَةَ الله إِلى النَّاسِ، رَافِعًا رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، دَاعِيًا أُمَّتَهُ إِلى المَكَانَةِ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ لَهَا، وَهِيَ الوِصَايَةُ عَلَى البَشَرِيَّةِ وَالسِّيَادَةُ عَلَى الأَرضِ بِشَرِيعَةِ اللهِ.

وَهُنا نُوَضِّحُ أَنَّ الاستِعلَاءَ الَّذِي يُرِيدُهُ الإِسلَامُ لَيسَ غُرُورًا وَلَا كِبرِيَاءً لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ يَمقُتُهَا الإِسلَامُ دَائِمًا فَالاستِعلَاءُ الحَقِيقِيُّ هُوَ الاعتِزَازُ بِاللهِ وَصِيَانَةُ النَّفسِ عَن كُلِّ مَذَلَّةٍ، وَالشُّعُورُ دَائِمًا -فِي حَالَةِ النَّصرِ أَو الهَزِيمَةِ فِي المَعرَكَةِ - بِالاستِعلَاءِ بِتِلكَ الرِّسَالَةِ، فَلَا يَذِلُّ وَلَا يَخْنَعُ وِلَا يَكُونُ تَبَعًا لِأَحَدٍ.

وَالاستِعلَاءُ خُلُقٌ أَصِيلٌ فِي المُسلِمِ يُلَازِمُهُ فِي كُلِّ أَحوَالِهِ، فَفِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فِي الانتِصَارِ عَلَى الأَعدَاءِ، وَفِي حَالَةِ انتِصَارِ الأَعدَاءِ عَلَيهِ، الاستِعلَاءُ وَهُوَ حُرٌّ طَلِيقٌ، وَالاستِعلَاءُ وَهُوَ دَاخِلَ القُضبَانِ، لِأَنَّ العِزَّةَ وَالاستِعلَاءَ صِفَتَانِ أَسَاسِيَّتَانِ لِلمُسلِمِ تُلَازِمَانِهِ دَائِمًا، مُرتَبِطَتَانِ بِالعَقِيدَةِ وَالإِيمَانِ الَّذِي لَا يُفَارِقُ المُؤمِنَ أَبَدًا.

ثانيًا- تَحْرِيرُ العَقْلِ مِنَ الأَوهَامِ وَالخُرَافَاتِ وَتَحْفِيزُهُ عَلَى التَّفكِيرِ: إِنَّ أَوَّلَ مَا اتَّجَهَت إِلَيهِ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ هُوَ العَقلُ، فَخَاطَبَتْهُ وَعَمِلَتْ عَلَى تَحرِيرِهِ مِن:

أ- التَّقلِيدِ الأَعمَى وَالخُضُوعِ لِلأَفكَارِ وَالعَقَائِدِ وَالعَادَاتِ المَورُوثَةِ، وَقَدْ أَقَامَ الإِسـلَامُ عَقِيدَتَهُ عَلَى اليَقِينِ وَحَـارَبَ التَّقلِيدَ، فقال تعالى: « وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا « النجم: 28.. وَقَالَ تَعَالَى مُنْتَقِدًا المُقَلِّدِينَ: « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ « الزخرف: 23.. فَدَعَتْ العَقِيدَةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إِلَى اتِّبَاعِ الأُسلُوبِ العِلمِيِّ فِي دِرَاسَـةِ الظَّوَاهِرِ وَالأَشيَاءِ، قال تعالى: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا « الإسراء: 36.. فَالعَقلُ مَخْلُوقٌ مِن مَخلُوقَاتِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَوَسِيلَةٌ فَعَّالَةٌ لِلتَّفَاعُلِ مَعَ القِوَى وَالظَّوَاهِرِ وَالكَائِنَاتِ، وَلَكِنَّهُ يَسِيرُ فِي هُدَى الوَحْيِ الَّذِي لَا يَضِلُّ.

ب- وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ فَقَدْ تَحَرَّرَ العَقْلُ مِنَ الخُضُوعِ لِلأَسَاطِيرِ وَالخُرَافَاتِ وَالأَوهَامِ الَّتِي صَنَعَتْهَا خَيَالَاتُ النَّاسِ حَوْلَ الكَونِ وَحَوْلَ المَخْلُوقَاتِ، فَتَحَرَّرَ العَقْلُ فِي ظِلِّ العَقِيدَةِ الإِسلَامِيَّةِ - مِن عُبُودِيَّةِ الظَّوَاهِرِ الكَونِيَّةِ، وَتَحَرَّرَ مِن عُبُودِيَّةِ المَلَائِكَةِ وَعُبُودِيَّةِ النُّجُومِ، وَأَصبَحَ العَقْلُ وَسِيلَةً لِكَشفِ خَصَائِصِ تِلكَ الظَّوَاهِرِ وَالمَخْلُوقَاتِ، وَارتَفَعَ إِلَى عِبَادَةِ خَالِقِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ - فِي ظِلِّ التَّصَوُّرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ - يَعبُدُهَا مِن دُونِ اللهِ، فانْحَطَّ تَفْكِيرُ الإِنسَانِ، وَسُجِنَ عَقْلُهُ ضِمْنَ أَوْهَامٍ وَخُرَافَاتٍ عَاقَتْهُ عَنِ التَّفكِيرِ وَالإِنتَاجِ.

وَمِنْ هُنَا لَمْ يَخْضَعِ العَقْلُ لِمَخْلُوقَاتٍ مِثْلِهِ بل عَرَفَ خَالِقَهُ وَعَرَفَ مَجَالَ عَمَلِهِ فَانْطَلَقَ يَعْمَلُ فِيهِ لِاكتِشَافِ المَعْرِفَةِ وَاستِخْدَامِهَا فِي التَّقَدُّمِ لِمَصلَحَةِ البَشَرِيَّةِ جَمْعَاء، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُونَ اليَومَ أَنَّ الحَضَارَةَ الغَربِيَّةَ هِيَ الحَضَارَةُ العَقْلِيَّةُ فَقَط، إِنَّ الحَضَارَةَ الإِسلَامِيَّةَ فِي الحَقِيقَةِ هِيَ الَّتِي استَخْدَمَتْ العَقْلَ فِي أَوسَعِ مَجَالَاتِهِ، بِنَاءً عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ هَذِهِ المَجَالَاتِ، دُونَ أَنْ يَستَعْبِدَهَا العَقْلُ إِذْ هُوَ مُسَخَّرٌ لَهَا، أَمَّا الحَضَارَةُ الغَربِيَّةُ فَقَدْ عَبَدَت العَقْلَ وَأَلَّهَتهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَسَالِيبِ الإِسلَامِ لِبَيَانِ العَقِيدَةِ الإِسلَامِيَّةِ استِخدَامُ الظَّوَاهِرِ الكَونِيَّةِ، وَالنَّفسِ الإِنسَانِيَّةِ لِلوُصُولِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالتَّعَرُّفِ عَلَيهِ. قَالَ تَعَالَى: « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ « الذاريات: 20-21. وقال تعالى: « قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ « يونس: 101. وقال أيضًا: « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ « فاطر: 28.

ثالثًا- رَبْطُ الأَسبَابِ بِالمُسَبَّبَاتِ: لَقَد بَيَّنَت العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ أَنَّ هَذَا الكَوْنَ وَكُلَّ شَيءٍ فِيهِ يَسِيرُ وِفْقَ نِظَامٍ وَتَقْدِيرٍ خَاصٍّ، وَأَنَّ كُلَّ مُسَبَّبٍ نَاتِجٌ عَن سَبَبٍ، أَيْ أَنَّ هَذَا الكَونَ لَا يَسِيرُ عَبَثًا وَلَم يُخْلَقْ هَكَذَا دُونَ غَايَةٍ، وَأَنَّ كُلَّ الظَّوَاهِرِ الكَونِيَّةِ وَالإِنسَانِيَّةِ تَسِيرُ وَفْقَ تَقْدِيرٍ مُعَيَّنٍ وَتَركِيبٍ مُعَيَّنٍ، رُكِّبَتْ أَجْزَاؤُهُ بِدِقَّةٍ وَحُسِبَتْ كَذَلِكَ بِدِقَّةٍ، قال تعالى: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ « الدُّخَان: 38.

وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ خَلْقِ الإِنسَانِ: « اللَّهُ

> "يَجِبُ تَحَرُّرَ العَقْلُ مِنَ الخُضُوعِ لِلأَسَاطِيرِ وَالخُرَافَاتِ وَالأَوهَامِ الَّتِي صَنَعَتْهَا خَيَالَاتُ النَّاسِ حَوْلَ الكَونِ وَحَوْلَ المَخْلُوقَاتِ"

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ « الرُّوم: 54.

وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ يَنْطَلِقُ العَقْلُ يَعْمَلُ وَيَكْتَشِفُ بِطَرِيقَةٍ مُنَظَّمَةٍ وَاعِيَةٍ، لِأَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ كَوْنٍ مُنَظَّمٍ أَيْضًا. كَمَا أَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ كَوْنٍ يَعْرِفُهُ بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ على مَا فِيهِ. وَطَلَبَ مِنْهُ النَّظَرَ وَالدَّرْسَ وَالبحثَ. وَهُنَا تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إلى أَنَّ المُسلِمِين هُم أَوَّلُ مَنْ استعمَلَ مَنَاهِجَ البَحْثِ فِي عُلُومِهِم.

رابعًا- تحقيقُ الاستِقَامَةِ فِي حَيَاةِ المُؤمِنِ: مِنَ الآثَارِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى سُلُوكِ المُؤمِنِ عِنْدَمَا يَلتَزِمُ العَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، أَنْ تَسْتَقِيمَ نَفْسُهُ عَلَى الحَقِّ وَيُرَاقِبَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ، لِأَنَّهُ يَسْتَشْعِرُ تِلْكَ الصِّلَةَ الدَّائِمَةَ مَعَ خَالِقِهِ فَيَستَحِي أَنْ يَنْحَرِفَ، وَيُحَاوِلُ تَطْهِيرَ نَفْسِهِ وَشُعُورِهِ وَجَوَارِحِهِ مِنَ الآثَامِ، لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِقُربِ اللهِ مِنهُ وَمُرَاقَبَتِهِ لَهُ، وَتِلْكَ المُرَاقَبَةُ الدَّائِمَةُ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ تَنْظِيفِ الشُّعُورِ وَالحِسِّ وَالجَوَارِحِ هِيَ الضَّمَانَاتُ الأَكِيدَةُ لِلاستِقَامَةِ، وَإِنَّ نَفْسَ المُؤمِنِ لَتَحُسُّ بِلَسْعِ المُنْكَرِ وَالإِثمِ حِينَمَا تَستَمِعُ إلى قَولِ اللهِ تَعَالَى: « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ « ق: 16. فَتُصْبِحُ الاستِقَامَةُ صِفَةً أَصِيلَةً فِي نَفْسِ المُؤمِنِ وَسُلُوكِهِ وَشُعُورِهِ، وَكُلُّ تَصَرُّفٍ يَتَصَرَّفُهُ تَلْمِسُ مِنْهُ الاستِقَامَةَ. وَالعَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ بِهَذَا تُرَبِّي اليَقَظَةَ الذَّاتِيَّةَ فَيُحَاسِبُ الإِنسَانُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِمَسْؤُولِيَّتِهِ أَمَامَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُوْنَ وَسِيطٍ.

وَمَتَى استَقَامَ وِجْدَانُ المُسْلِمِ وَضَمِيرُهُ استَقَامَتْ نَفْسُهُ، وَمَتَى استَقَامَتْ نَفْسُهُ استَقَامَتْ جَوَارِحُهُ - وَمَتَى استَقَامَ الفَردُ استَقَامَ المُجتَمَعُ، وَعِنْدَئِذٍ يَعِيشُ النَّاسُ فِي سَلَامٍ وَأَمَانٍ مَعَ أَنْفُسِهِم وَمَعَ بَعْضِهِم بَعْضًا.

خامسًا- تَحْقِيقُ الكَرَامَةِ للإِنسَانِ: إِنَّ الإِسلَامَ هُوَ العَقِيدَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي تُحَقِّقُ كَرَامَةَ الإِنسَانِ، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ مِنْهَا:

أ- تَحرِيرُهُ مِنَ العُبُودِيَّةِ لِغَيرِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَى صَنَمٍ بَشَرِيٍّ أَو حَجَرِيٍّ، وَلَا يَعْبُدُ سِوَى اللهِ، وَلَا يَلتَجِئُ إِلَّا للهِ وَلَا يَستَعِينُ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللهَ وَلَا يَخْشَى إِلَّا اللهَ وَلَا يَرْجُو إِلَّا اللهَ، فَيَعِيشُ عِنْدَئِذٍ كَرِيمًا عَزِيزًا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يَضُرَّهُ أَو يَنْفَعَهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ. وإذا ما تَحَرَّرَ وِجْدَانُ الإِنسَانِ وَعَقْلُهُ وَنَفْسُهُ وَرُوحُهُ مِن كُلِّ ذَلِكَ، فَقَدْ مَلَكَ كَامِلَ حُرِّيَّتِهِ وَبِالتَّالِي شَعَرَ بِكَرَامَتِهِ. ومِنْ يَشْعُرُ بِالانْتِسَابِ إِلى اللهِ وَحدَهُ هَل يُمْكِنُ أَنْ يَعِيشَ ذَلِيلًا أَو يَتَنَازَلَ عَنْ كَرَامَتِهِ؟ لَا وَاللهِ.

ب- اعْتِبَارُ العَقْلِ مَنَاطَ التَّكلِيفِ: وَبِذَلِكَ اسْتَحَقَّ الإِنسَانُ أَنْ يَكُونَ أَرْقَى نَمَاذِجِ الحَيَاةِ، إِذْ هُوَ المُكَلَّفُ بِحَمْلِ المَسْؤُولِيَّةِ وَهُوَ المُكَلَّفُ بِالعِبَادَةِ، وَخَصَّهُ اللهُ بِتِلْكَ النِّعمَةِ وَهِيَ نِعمَةُ العَقلِ، إِذْ جَعَلَهُ وَسِيلَةَ الإِنسَانِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الكَونِ وَالحَيَاةِ، واكتشاف الخَصَائِصِ وَالقَوَانِين. فالإِنسَانُ - بِهَذَا العَقلِ - استحقَّ مَكَانَةً لَمْ تُعْطَ لِأَحَدٍ غَيرِهِ.

ج- الخِلَافَةُ فِي الأَرضِ: قَالَ تَعَالَى: « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً « البقرة: 30 وَالخِلَافَةُ تَكرِيمٌ مِنَ اللهِ لِلإِنسَانِ، حَيْث كَلَّفَهُ بِعِمَارَةِ الأَرضِ واسْتِثمَارِهَا وَالمَسؤُولِيةُ عُنوانُ التَّكرِيمِ، لِأَنَّهَا شَهَادَةٌ بِعُلُوِّ خَصَائِصِ هَذَا الإِنسَانِ وَأَهلِيَّتِهِ لِلأَمَانَةِ. وَهَذَا بِلَا شَكٍّ تَكرِيمٌ مِنَ اللهِ لِلإِنسَانِ، لَم يَنَلْهُ مَخْلُوقٌ غَيرُهُ.

د- تَسخِيرُ الكَونِ وَمَا فِيهِ لِلإِنسَانِ: لقد بَيَّنَتْ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ أَنَّ الكَونَ وَمَا فِيهِ مُسَخَّرٌ لِلإِنسَانِ، مَخلُوقٌ لِأَجْلِهِ، لِيَقُومَ بِإِعمَارِهِ وَاستِثْمَارِ خَصَائِصِهِ وَخَيرَاتِهِ. إِنَّ كُلَّ الظَّوَاهِرِ الكَونِيَّةِ خُلِقَتْ وَنُظِّمَتْ وَنُسِّقَتْ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ حَيَاةَ الإِنسَانِ سَهلَةً مُمكِنَةً مُمتِعَةً، قَالَ تَعَالَى: « أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ « لقمان: 20.

وَقَالَ تَعَالَى: « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ « فاطر: 27.

وَقَالَ تَعَالَى: « وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ « يس: 33-35.

هـ- تَحرِيرُ الإِنسَانِ مِنَ الخَوفِ عَلَى الحَيَاةِ وَالرِّزْقِ: إِذْ رَبَطَتْ العَقِيدَةُ الإِسلَامِيَّةُ حياةَ الإِنسانِ باللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَرِزْقُهُ عِندَ رَبِّهِ مُقَدَّرٌ لَا يَستَطِيعُ كَائِنٌ مَا أَنْ يُنقِصَ مِنْ حَيَاتِهِ ثَانِيَةً أَو يُنْقِصَ مِنْ رِزْقِهِ ذَرَّةً أَو يَزِيدَ.

وَعِندَئِذٍ يَنْطَلِقُ المُؤمِنُ عَامِلًا مُجَاهِدًا كَرِيمًا عَزِيزًا، إِذْ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ العَمَلِ لِكَرَامَتِهِم وَعِزَّتِهِم وَعَقِيدَتِهِم هُوَ الخَوْفُ عَلَى الحَيَاةِ وَالرِّزْقِ فَحَرَّرَ الإِسلَامُ الإِنسَانَ مِنَ الخُضُوعِ لَهَا، وَبِذَا أَكرَمَهُ بِصِفَاتِ الشَّجَاعَةِ وَالإِقدَامِ وَالتَّضحِيَةِ فَيَعِيشُ كَرِيمًا أَو يَمُوتُ شَهِيدًا، وَتِلْكَ أَعلَى مَرَاتِبِ الكَرَامَةِ وَالتَّكرِيمِ.

الذين يحبهم الله في القرآن

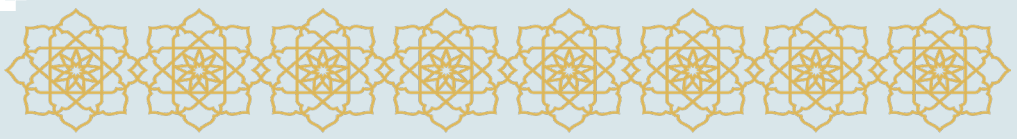

د/ عبدالسلام حمود غالب

ليس هناك أعظم ولا أجل من نيل محبة الله -جل وعلا- وابتغاء رضاه، واجتناب سخطه، فعلى المؤمن أن يسعى لكسب محبة ربه سبحانه وتعالى؛ فليست الغاية فقط أن تحب الله، بل الغاية الكبرى أن يحبك الله، فعليك أن تسعى لاكتساب الصفات التي يحبها الله، حتى تكون من الذين يحبهم.

حب الله أعظم مطلوب، وأهم غاية يسعى المؤمن لتحقيقها والسعادة بها في الدارين، فليس هناك مثل محبة الله - عز وجل - تصل بالمؤمن لكل خير، وتحجزه عن كل شر، فهي نعمة وأي نعمة، من حصلها فقد فاز فوزًا عظيمًا.

إن الله إذا أحبَّ عبدًا وفَّقه في الدنيا والآخرة، ولا تكون هذه المنزلة إلا بمعرفة ما يحبه الله عز وجل، فيقوم به الإنسان وما لا يحبه عز وجل، فيبتعد عنه، قال الإمام الشافعي:

تعصي الإله وأنت تُظْهِرُ حُبَّه
هذا محالٌ في القياس بديع
لو كان حُبُّك صادقًا لأطعته
إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة
منه وأنت لشكر ذاك مضيِّع

فقد ثبت في القرآن أنه سبحانه وتعالى يحب التوَّابين، والمتطهرين، والمتقين، والمحسنين، والمقسطين، والمتوكلين، والصابرين، والذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص، والذين يتبعون الرسول، والأذلة على المؤمنين الأعِزَّة على الكافرين، قال الشاعر:

يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ من تلك العظام النحَّل
ويرى خرير الدم في أوداجها
متنقلًا من مفصل في مفصل
ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحثيثها المستعجل
امنُن عليَّ بتوبةٍ تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأوَّل

وفيما يأتي بعض الصفات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بأن الله- عز وجل- يحب المُتَّصفين بها، نسأل الله- عز وجل- أن يجعلنا منهم.

1 - المحسنون: «المحسنون» ورد ذكرهم 5 مرات في القرآن الكريم: في البقرة الآية 195: «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» البقرة: 195.. وفي آل عمران الآية 134: « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «، وأيضًا في آل عمران الآية 148: « فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «.. وفي المائدة الآية 13: « فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «.. وأيضًا في المائدة الآية 93: « ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

الإحسان لغة: إتقان الشيء وإتمامه، مأخوذ من الحسن، وهو الجمال، ضد القبح.. والإحسان ينقسم إلى أقسام:

أولًا: إحسان بين العبد وربه؛ وذلك بإتقان العبد للعمل الذي كلفه الله به، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ثانيًا: إحسان بين العبد وبين الناس في سائر المعاملات، ومن ذلك: إحسان الصنعة وإتقانها، جاء عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه».

2 - المتقون: «المتقون» ورد ذكرهم 3 مرات في القرآن الكريم: في سورة آل عمران الآية 76: « بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ «.. وفي التوبة الآية 4: « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»، والآية 7: « فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ».

قال ابن رجب: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.. وقال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.. وبهاتين الصفتين ينال المؤمن شرف معية الله: « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ « النحل: 128.

3 - المقسطون: «المقسطون» ورد ذكرهم 3 مرات في القرآن الكريم: في المائدة الآية 42: « وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ».. وفي الحجرات الآية 9: « فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ».. وفي الممتحنة الآية 8: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ «.

هم: أهل العدل الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وفيمن ولَّاهم الله عليهم؛ ولهذا قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ « المائدة: 42 يعني: يحب أهل العدل والاستقامة والإنصاف؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

4- التوابون: «التوابون» ورد ذكرهم مرة واحدة؛ في سورة البقرة الآية 222: « فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ « البقرة: 222.. التواب: صيغة مبالغة من التوبة، وهو كثير الرجوع إلى الله، والتوبة هي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته.

فهم الذين إذا فعلوا سيئةً أو فاحشةً أو ظلموا أنفسهم، ذكروا الله فندموا وتابوا وآمنوا ورجعوا إلى الله من قريب، واستغفروا لذنوبهم، ولم يستمروا على ما فعلوا من المعصية، وعزموا ألا يعودوا إليها أبدًا، وأتبعوا توبتهم بالأعمال الصالحة، ولو تكرَّر منهم الذنب تابوا منه، ومن تاب تاب الله عليه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

5 - المتطهرون: «المتطهرون» ورد ذكرهم بحب الله لهم مرتين في القرآن الكريم: في سورة البقرة الآية 222: « فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ «.. وفي سورة التوبة الآية 108: « لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ».. وهم الذين يبتعدون عن الفواحش والأقـذار، أو المتطهرون من الجنابة والحدث، أو التاركون للذنوب العاملون بالصلاح.

فيشمل الطهارة الحسية، والطهارة المعنوية، يحب المتطهرين طهارةً باطنةً بتطهير القلوب من كل الآفات، والمتطهرين طهارةً ظاهرةً من الأحـداث الصغرى والكبرى.

6 - الصابرون: «الصابرون» ورد ذكرهم بحب الله لهم مرة واحدة في القرآن الكريم: في سورة آل عمران الآية 146: « وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ «.. والصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن الإتيان بأي عمل ينافي الصبر.. وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على المصائب والنكبات.

وإذا ابتُليت بشدَّةٍ فاصبر لها
صبر الكرام فما يدوم مقامها
يا صاحبَ الهمِّ إن الهم منفرجٌ
أبشر بخير فإن الفارج الله
إذا بليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
والله ما لك غير الله من أحد
فحسبك الله، في كل لك الله

7 - المتوكلون: «المتوكلون» ورد ذكرهم مرةً واحدةً في القرآن الكريم: في سورة آل عمران الآية 159: « فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ «.. التوكُّل معناه: صدق اعتماد القلب على الله- عز وجل- في استجلاب المصالح ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة كلها، وأن يكل العبد أموره كلها إلى الله- جل وعلا- ولا يتنافى مع بذل الأسباب.

فمَنْ توكَّل على الله كفاه، ومن توكَّل على غيره خذله، ومن فضل التوكل أنه يكفي صاحبه هَمَّ الرزق؛ كما عليه الصلاة والسلام: «لو أنكم توكلتم على الله حقَّ توكُّله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا»؛ (رواه أحـمد وغيـره بسند صحيح).

8 – الذين يقاتلون في سبيل الله صفًّا: ورد ذكرهم مرةً واحدةً في القرآن الكريم: في سورة الصف الآية 4: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ « الصف: 4.. وهم قوةٌ مؤمنةٌ متماسكةٌ صامدةٌ كالبُنْيان المرصوص، تؤدي رسالتها وتندفع بإقدام في سبيل إعلاء كلمة الله، صامدون أمام الزلازل والعواصف والمحن ليستحقوا نصر الله وتأييده، ومن ثم محبته، كما هو حال إخواننا في غزة، نسأل الله لهم النصر والتمكين.

قال صلى الله عليه وسلم مبينًا فضل من يـجاهدون في سبيل الله: «عينان لا تمسهما النار: عينٌ بَكَتْ من خشية الله، وعينٌ باتَتْ تحرس في سبيل الله»؛ (رواه الترمذي بسند صحيح)، فالـجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام؛ فأهل الـجهاد الـحق يـحبهم الله.

-9 ومن الذين يحبهم الله: المتبعون للنبـي صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ « آل عمران: 31، فاتِّباع النبـي صلى الله عليه وسلم، هو مفتاح كل خيـر، وسبب الـهداية، قال الله تعالى: « وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ « الأعـراف: 158، ونـهى الله عن مشاقته أي مـخالفته فقال تعالى: « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا « النساء: 115، وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: «كل أُمَّتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»؛ (رواه البخاري).

قال الشاعر:

يا خير من دُفِنَتْ بالقاعِ أعْظُمُه
فطاب من طيبهن القاعُ والأكمُ
نفسي الفداء لقَبْرٍ أنت ساكنُه
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ
أنت الشفيعُ الذي تُرجى شفاعتُه
على الصراط إذا ما زَلَّتِ القدمُ
وصاحباك فلا أنسهما أبدًا
مني السلام عليكم ما جرى القلم

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رسالة إحساس وقول حكيم

أ/ فهد التهامي

إني كرهت من البرية أربعة
متملق يبغي الهوان وإمّعة
ومنافق يبدي المودة كاذبا
ومداهن جعل الثلاثة مرتعه
وكذا عشقت من البرية أربعة
متعلم يبغي الجمال ويجمعه
وحكيمٌ قول في الأنام وصادق
وأنيس قلبٍ جاء بالدنيا معه
من شاء أن يحيا حياةً في دِعَةْ
ويكون منْ شرّ الخلائق في سعةْ
فعليه بالتقوى ففيها المبتغى
وبها يكون جماع كل المنفعة
ولقد أحبّ القلب دوماً أربعهْ
رجل إذا عرف الصوابَ تتبّعَهْ
وعزيز نفسٍ والرقيق طبائعة
وصديق عمرٍ في العسيرة والسِّعَه
إنَّ الحياة جميلةٌ في صاحبٍ
يهديك عَذْباً من جميل يجمعهْ
ويكف عنك السوء دوما صادقٌ
ليس المخادع أو كذاك الإمعةْ
يخفي أساه ولا يريده لخلهِ
أن يبصر الجرح الذي قد أوجعهْ
وإذا خلا في جوف ليلٍ مظلمٍ
بثَّ الشجونَ به وأسبل أدمعه

انزياح الكوابيس تُفرِح

د/ أنور الحجي

فَـرِحٌ أنا حَتّى الثَّمالَةَ فـازْوني
مَـوتَ الـذُّئـابِ وَنَكبَةَ الجِـرذانِ
فَـرِحٌ أنـا بِـالظّـالِمينَ وَشامِتٌ
بِـالوالِغـينَ بِفَـرحَتي وأمـاني
القـاتِـلـينَ طُـفـولَـةً في مَهـدِها
الـرّاقِصينَ على أذى الأوطـانِ
الـزّارِعينَ الحِـقـدَ في سُبُلِ النَّدى
الـغـادِرينَ بِطيبَـةِ الجيـرانِ
بِـالأمسِ في مُهَجِ البُيوتِ نَـلوذُكُمْ
في الدَّربِ في الأهدابِ في البُستانِ
في الأمسِ في تَمّوزُ كُنّا المُلتجا
بِـالبِـرِّ بِـالأمـوالِ بِالإحسانِ
في لُـقـمَةٍ لَا نَستَسيغُ طَعـامَها
إلّا لِـنَكفي جـائِـعَ الـرُّكبـانِ
فـأتَيتَنا يـا ذِئبُ في لَيـلِ الدُّجى
مَـوتـاً تَـلَـحَّـفَ جُـبَّةَ الإيمـانِ
حـاصَرتَ أطفـالاً تَجـوعُ فَتَكتَوي
مَـوتَ الجيـاعِ وَغَصَّةَ الحِرمـانِ
يا قـاتِـلاً حُـلُمَ الطُّفـولَـةِ غِيـلَةً
يا غـادِراً أمسي وَجُـودَ زَمـاني
الآنَ تَـلـقى عِنـدَ رَبِّـكَ طِـفـلَةً
تُـومي إلـيكَ شَـهـيـدةٌ بِبنـانِ
يـا رَبُّ هَـذا مَـن أذاقَ طفولتي
عُـهرَ المَجوسِ وَخِسَّةَ الإيراني
الآنَ فـاجْـرَعْ مـا زَرَعـتَ جَرائِما
وَتَـرَكـتَ في دُنياكَ مِن أحـزانِ
فَهُنا العَـدالَـةُ لا تَميلُ لِظـالِمٍ
وَهُـنـا يَـبـانُ الكَـيـلُ بِالمـيـزانِ
لا يُخدَعُ المِيزانُ في خُبثِ الطُّوى
أو جُـبَّةً حِـيكَتْ على الأبـدانِ
فَـرِحٌ أنـا ظُـلـمٌ يُـبـادُ بِظـالِمٍ
وَتُـقَـتَّـلُ الذِّئـبـانُ بِـالـذِّئـبـانِ

أيلول يا بهجة الصبح الندي

العقيد/ فارس عبدالله الهجري

أيلول: يا روح الحياة، يا مبعث الأمجاد، يا ألق الضحى الوهاج، يا فجر السعيدة.

أيلول: يا كعبة الأحرار، يا طلقة الثوار؛ محراب الهدى: يا منهل الأجيال حراس العقيدة.

أيلول: يا ثورة البركان، يا غضبة الطوفان، يا كأس الردى أردى الطغاة بضربة الأسد الشديدة.

أيلول: أسفار من التاريخ، ملحمة مقدسة بمجد الشعب باقية جديدة.

أيلول: يا مهد البراعم، يا بهجة الصبح الندي، ورقة اللحن الشجي: يا أعذب الكلمات، يا نظم القصيدة.

أيلول: يا بسمة الفرح المنثال من وجه الصبايا، يا دعوة جاءت بها العشر الوصايا؛ يا ذخر أمتي التليدة.

أيلول: يا فرح العيون المقتبس، يا طهر هذي الأرض من رجس النجس، يا حلة الفخر المجيدة.

أيلول: يا عهدا ودستورا على كل الرقاب؛ يا بصمة في كل شريان تجلى في أديم الأرض؛ يا مسكا تضوع في الهضاب، يا كبرياء الشمس: تبقى خالدا ما الدم يجري في وريده.

في مسار الزمن، تبقى هناك محطات زمنية تأريخية ذات أهمية كبرى للأمم والشعوب، وما يميز تلك النقطة الزمنية المعينة عن النقاط الزمنية الاخرى، هو ارتباطها الوثيق بحدث عظيم كانت وعاء له وشاهدة عليه.

لذلك تصبح تلك النقطة أو المحطة الزمنية ذات دلالات ومعاني كبيرة وعظيمة في حياة الأمة أو الشعب لأن الحدث المقترن بها يمثل انقلابا نوعيا لحياة الأمة والشعب على المستوى التاريخي والاجتماعي والسياسي والحضاري والثقافي، وحتى على مستوى العادات والتقاليد والممارسات اليومية لخواص الناس وعامتهم.

ونحن نحتفي ونحتفل بحلول الذكرة الـ ٦٢ لثورة الـ ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م، المجيدة، وبعيدًا عن الزخم الهادر لأيلول المجيد، والحماس المتأجج في النفوس والأرواح، والعبق الثوري الذي ملأ الزمان، وضمخ المكان بأريج الحب والحرية والعدل والمساواة والتطلع دومًا وأبدًا إلى مراتب السمو والسؤدد، فكل ذلك مظاهر ومشاعر طبيعية أصّلها وجذّرها أيلول المجيد في النفوس والأرواح لدى جميع أبناء الشعب اليمني العظيم.

أقول وبعيدًا عن كل ذلك، ونحن نحيي هذه المناسبة التاريخية العطرة، يتوجب علينا جميعا- كلا بصفته في موقعه ومستواه- أن نقف وقفة تأمل وتفكير صادقة وجادة في حيثيات الماضي وشواهد الحاضر ودلالات المستقبل.

إن هذه الوقفة لا تقل أهمية عن الحدث السبتمبري الأكتوبري المجيد، إذا ما استعرضنا من خلالها على المسار الوطني الثوري تسلسل الأحداث وترابطها بوصفها المكون الأساسي للهيكل العام للتاريخ اليمني.. وخلال استعرض تلك الأحداث ينبغي تحليل الدوافع والأهداف والاتجاهات للقوى المحركة لها، حتى يتسنى لنا الحكم والقرار على مدى انسجام وتناغم نتائج تلك الأحداث مع الأهداف العظيمة للثورة اليمنية المجيدة.

أي أن هذه الوقفة ستمثل تقييم وتقويم عام شامل للمسار الثوري العظيم للثورة اليمنية المجيدة.. أيها الرفاق الأحرار: وعلى ضوء هذا التقييم ونتائجه، سنتمكن من تشخيص ومعرفة الاختلالات والقصور والأخطاء التي علقت- بقصد أو بدون قصد- بالصف الوطني الجمهوري، ومن ثم نعمل على إصلاحها وتلاشيها بما يعزز تماسك وصلابة الصف الجمهوري السبتمبري الأكتوبري في مسار النضال الوطني؛ وخصوصًا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ شعبنا اليمني العظيم.

وبذلك نؤكد وبكل ثقة أننا على درب شهداء أيلول سائرون، وعلى عهدهم ماضون، وعلى حقوق الأمة والشعب محافظون، وسيظل شعارنا جيلا بعد جيل لن ترى الدنيا على أرضي وصيا.

المجد والعزة لله ولرسوله والمؤمنين؛ والرحمة والخلود للشهداء الأبرار؛ والله أكبر وليخسأ الخاسؤون.

تحبين أيلول

أ/ علاء سالم

تحبين أيلول؟ أدري وأدري.. وكيف لعينين مثل عيونكِ.. ألّا يحبان بدء الخريف؛ ورؤيته في اصفرار الشجر؛ وكيف لقلبٍ شهيٍّ كقلبكِ؛ ألّا يحب روائح فصل الشتاء؛ ويشتاق صوت سقوط المطر.

تحبين أيلول؟ إنه مثلكِ يوقظ في القلب صوت الحنين، لأشياء مـرَّت، وأشياء نجهل كيف تكون وأشـياء؛ ليست تجيء بموعدها المنتظر.

تحبينَ أيلول؟ إني أحبكِ.. لا تعجبي.. إن أيلول شهر البداياتِ في كلِّ شيءٍ.. يخص الهوى ويخص القلوب وحلو القدر.

أحبكِ في نسماتِ المساءِ، وفي لحظات الضبابِ الصباحي، يكسو الشوارعَ حتى تصير الحجارة لامعةً مثلَ زهرٍ نَضِرْ.

تحبين أيلول؟ إن لأيلول شيء بقلبي يثير الشجون، ويرجعُني لزمان الصِغر، لبسمةِ أمي.. حينَ تُعدُّ فطور الصباحِ وقنينة الماء، قبل الذهاب إلى المدرسة.. ورفقَ أبي وابتساماتِه رغم حزنٍ بأجفانهِ ينهمر.. فهل كان يدري أبي أنني رغم عمري الصغير.. أرى خلف نظراتِهِ ما استتر؟

تحبين أيلول؟ أواه يا فتنتي كم أحب انتظار الشتاء.. لأشتَمَّ رائحة الأرض بعد المطر.

الرجل الأبيض والتاريخ الأسود

أ/ طارق سليمان

عندما اكتشف الرجل الأبيض قارتي أمريكا وأستراليا، وجدها مأهولة بسكانها الأصليين.. الذين كانت لهم حياتهم وطقوسهم وديانتهم وآدابهم.. فلم يتعايش معهم أو يحاول فهمهم.. بل إن فكرة التعايش المشترك لم تكن قائمة من الأساس..

نصب الرجل الأبيض نفسه للناس إمامًا وصاحب قرار في الأرض والبشر والثمر.. لأنه كان يعتقد أنه الأفضل والأقوى من هؤلاء البشر.. ومن هذه الفرضية ارتكب الرجل الأبيض المحتل -في سكان الأراضي الجديدة- المجازر والمحارق، التي يندى لها جبين الإنسانية الحقيقية..

لماذا لم يبذلوا مجهودا في فهم الآخر؟ لماذا لم يحاولوا أن يجدوا طريقة أخرى غير الإبادة العرقية؟ لماذا لم يخجلوا مما سيحكيه التاريخ عنهم؟! لأنهم ظنوا أن أصحاب الأرض في مرتبة أدنى من مرتبة البشر وأنهم لا شيء..

ولثقتهم أيضًا بأنهم من سيكتب التاريخ ويصنع الحاضر ويقرر المستقبل.. هؤلاء أقوام اعتادوا على إتيان الكذب وتغليفه وتزيينه وبيعه للآخرين كبضاعة مزجاة.. فلا غرو ألا يمتعض وجه العالم الحر أمام المجازر والانتهاكات التي يتم ارتكابها في حق النساء والأطفال العزل الآمنين تلك الجرائم التي تعرض علنًا على الشاشات..

لا غرو أن تسمع عبارات ضبط النفس عند قيام المعتدى عليه بالتفكير في رد العدوان.. بينما لم يتحدث أحد عندما كان المعتدي يعربد في السماوات والأراضين من حوله.. لم تحده حدود دولية ولا أعراف ولا قوانين.. إن سياسة حافة الهاوية التي تمارسها البلدان الأقوى ضد البلدان الأضعف والتي تحمل فكرة بأنك لن تصل لشيء ولن تغير شيء لا نريده نحن أن يتغير.. هي التي زرعت بذرة الإرهاب في المنطقة.. بل هي التي ستدفع حتى عقلاء هذه البلدان إلى اتخاذ مواقف متطرفة ضد الرؤى والأطروحات الخاصة بمستقبل المنطقة هذا لو كان مستقبل وأمن هذه البقعة من العالم يعني أحدًا...

إن الظلم في قرية صغيرة نائية في العالم يهدد الأمن والسلام العالمي.. فما بالك بالظلم والتجبر والطغيان في المنطقة التي كانت مهد الرسالات السماوية التي أهدت للعالم -في عصور البداوة الأولى- العدل والمؤاخاة والمساواة والحب..

بيروتُ صبرًا

أ/ ميساء كيالي

وِلأنكِ « المُرجانُ والياقوتُ "
حَقَدوا عليكِ - وأسرَفوا - بيروتُ
هَيَّا انهضي.. ردِّي المغولَ تَصبَّري
وتماسَكي - إن الحياةَ - ثُبوتُ
قومي بُعيدَ الموتِ صلِّي ركعةً
"عودي» الكنائسَ»فاليَسوعُ قَنوتُ
إن كان - ذنبُكِ - أن خُلقتِ جميلةً
تِيهي وزيدي - فالجمالُ بُخوتُ
ميسي.. دلالًا - لا تخافي سَهوةً
في الصدرِ يرمَحُ قَدُّك المَنحوتُ
غنِّي الحَنايا.. عرِّشي بحُشاشَتي
نامي بجَفني فالحِداقُ « تُخوتُ "
سبحانَ من أعطاكِ نافِلَةَ السنا
وهَداكِ عرشًا - سَقفُهُ - المَلكوتُ
رفلَت سنابلهُ بسدرةِ عاشقٍ
طفَحَت ندًى.. والسَّاهياتُ هَفوتُ
مبسوطةَ الكفَّينِ مذ خُلِقَ الهوىٰ
والعشقُ فيكِ مَرافِئٌ - ويُخوتُ
ظلموكِ يا مَددَ المباهِجِ والعُلاا!!
حين اختَبا عن «ناظِرَيكِ» القُوتُ
ذبحوكِ لما حاصَروكِ.. ويومَها
عَثرَ القويُّ - وأذعَنَ - المَرفوتُ
واستبسلَ الوعدُ الأثيمُ مُهلِّلًا
فالوهمُ سيفُكِ - والنِّياطُ جُفُوتُ
قدَرٌ همىٰ شامُ المحبةِ.. والهوىٰ
صُلِبَت - يُحشرِجُ نبضُها - وتموتُ
والآاااهُ غلَّت بالوَتينِ - وأبحَرَت
والشوقُ غَمغَمَ والهَنا - مَبتوتُ
وعويلُنا قد ملَّ أذكارَ السُّدىٰ
إنَّا.. وأنتِ - صُراخُنا مَشتوتُ
لبنانُ.. يانايَ - المَنافي - والجَوىٰ
جارَ الزمانُ.. وأغرَقتكِ سُموتُ
بيروتُ.. يا وجَعي.. وشَهقةَ خافِقي
مدِّي سناءَك - فالنَّوىٰ - موقوتُ
بيروتُ قافِيةَ القصيدِ.. ترَمَّلَتْ
والقلبُ فيها - عاثِرٌ - مَفتوتُ
يا سَكرةَ الخفَّاقِ يا وردَ الوَفا
زِفِّي القصيدةَ فالحروفُ سُكوتُ
سيفُ العروبةِ مُذ غَفا في غِمدِهِ
(أقصى) النّبوَّةِ - ضَيغمٌ - مَكبوتُ
بوحُ العنادلِ.. كالوجيبِ مُمزَّقٌ
هدلُ - السنابلِ - هدَّهُ الجَبروتُ
بغدادُ تصرخُ.. بالسَّوادِ تلطَّخَت
والقدسُ تَضرَعُ - صبرُها مَبهوتُ
تاجُ العروبةِ - بالخطوبِ - مُرصّعٌ
باعَ العروشَ الخائنُ «السّربوتُ"
وأقامَ في كهفِ المَواجِعِ مأتمًا
فيه العنَا - وفِراشُهُ - التَّابوتُ

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مواقف ودور الاتحاد الأوروبي من الصراع بين حزب الله وإسرائيل

يسعى الاتحاد الأوروبـي والعديد من الدول الأوروبية، مثل فرنسا وألمانيا، إلى لعب دور الوسيط في الصراع بين حزب الله وإسرائيل، محاولين التوصل إلـى حلول سلمية من خـلال الحوار والتفاوض.. وتستخدم الـدول الأوروبـيـة قنوات الضغط على الأطراف المعنية لتجنب التصعيد ومع عدم الاستجابة لقرار الأمم المتحدة بشأن وقف إطلاق النار، قد تضطر الدول الأوروبية إلى إعادة تقييم سياساتها تجاه الشرق الأوسط لمنع تحول الصراع إلى حرب شاملة.

الاتحاد الأوروبي يحذر من مخاطر الصراع

حذّر "جوزيب بوريل" مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي في 22 سبتمبر 2024، من أنّ الصراع بين إسرائيل وحزب الله يهدد الشرق الأوسط بحرب شاملة.. وجدّد بوريل الدعوة إلى وقف لإطلاق النار على طول الخط الأزرق الفاصل بين إسرائيل ولبنان.. وتابع "هذا هو الوقت المناسب لفعل شيء ما.. يجب على الجميع أن يفعلوا كلّ ما بوسعهم لوقف ما يحصل، معترفاً بفشل الجهود الدبلوماسية حتى الآن في وقف حرب غـزة".. وكان قد استنكر مسؤول السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبـي في بيان صادر عن بعثة الاتحاد لدى لبنان الهجمات التي استهدفت أجهزة اتصال لاسلكية جماعة حزب الله، قائلا إن المسؤول عنها يهدف إلى "نشر الرعب في لبنان".

ودعت الولايات المتحدة و10 من حلفائها منها دول أوروبية ـ الاتحاد الأوروبـي وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ـ وقف إطلاق النار "الفوري" والذي من شأنه أن "يوفر مساحة للدبلوماسية نحو التوصل إلى تسوية دبلوماسية"، أدانت مجموعة اليسار في البرلمان الأوروبي في 24 سبتمبر 2024 الهجمات الإسرائيلية على لبنان، ودعت المجموعة إلى تعليق اتفاقية التجارة والشراكة بين الاتحاد الأوروبـي وإسرائيل وفرض حظر فوري وغير مشروط على الأسلحة على إسرائيل.

دعا الاتحاد الأوروبي المجتمع الدولي في 26 سبتمبر 2024 إلى "التعبئة لدعم الجهود الدبلوماسية الجارية لتحقيق إلى وقف إطلاق النار"، وأكد "نشيد ونؤيد بقوة الجهود التي تبذلها فرنسا والولايات المتحدة للتوصل إلى وقف إطلاق نار عن طريق التفاوض"، ودعا "جميع الأطراف إلى حماية ودعم المهمة التي تضطلع بها قوات اليونيفيل".. وخلص البيان إلى أن "الاتحاد الأوروبي يؤكد دعمه القوي للمؤسسات الحكومية في لبنان، بما في ذلك القوات المسلحة اللبنانية، ويقف على أهبة الاستعداد لمساعدته على الخروج من المأزق السياسي الذي يعيشه" مشيرا إلى أن دوله الأعضاء "تتمتع بتقليد طويل في دعم لبنان".

ألمانيا تشدد على ضرورة خفض التصعيد

أكدت ألمانيا على أن التصعيد في الصراع على الحدود الإسرائيلية – اللبنانية أمر صادم وشددت على ضرورة خفض التصعيد من جميع الأطراف الذي يعد المفتاح للاستقرار، وترى ألمانيا أن الصراع على الخط الأزرق يحتاج إلى حل وفقا لقرار الأمم المتحدة رقم 1701، وأعربت وزارة الخارجية الألمانية عن اعتقادها بأن منطق الضربة والضربة المضادة له عواقب كارثية على المنطقة. كما أكدت وزيرة الخارجية الألمانية في 29 سبتمبر 2024م إن مقتل نصر الله "يهدد بزعزعة الاستقرار في لبنان بأكمله"، وهو ما "لا يخدم بأي حال من الأحوال مصلحة أمن إسرائيل".

أعرب المستشار الألماني "اولاف شولتس" عن قلقه إزاء تصاعد الصراع بين إسرائيل وحزب الله، لافتا أن المنطقة تواجه خطر "حريق إقليمي"، وأكد على دعم ألمانيا للحل الدبلوماسي وإنه "يتعين على حزب الله الانسحاب من المنطقة الحدودية مع إسرائيل، وإن إيران تتحمل أيضا مسؤولية تهدئة الوضع".

تقول "بينته شيلر" رئيسة فـرع المؤسسة الألمانية، المقربة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي "إنَّ لديها انطباع بأنَّ الكثير من اللبنانيين شعروا بأنَّ تفجيرات أجهزة البيجر واللاسلكي كانت بمثابة هجوم على جميع اللبنانيين، وتضيف أنَّ هناك تعاطفاً كبيراً مع المدنيين الذين قُتِلوا: "وبالطبع يصعب هذا الشعور الحل السياسي، وعلى الرغم من أنَّ إسرائيل قد حقَّقت هدفها الأساسي المتمثِّل في التقليل من قدرة حزب الله العسكرية، ولكن ما يزال من غير الواضح ما الذي سيحدث الآن وكيف سيتم التوصل إلى مفاوضات تكون في نهاية المطاف مهمة لضمان أمن إسرائيل".

اقتراح فرنسي بشأن الهدنة بين حزب الله وإسرائيل

اقترحت فرنسا والولايات المتحدة في 25 سبتمبر 2024م هدنة لمدة 21 يوما في لبنان لمنع تصاعد التوتر بين إسرائيل وحزب الله، يأتي ذلك وسط تحذيرات دولية من حرب شاملة، وتأتي هذه المبادرة الفرنسية-الأمريكية بعد مباحثات مكثفة جرت على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

يقول "جان-نويل بارو" وزير الخارجية الفرنسي إنه "في الفترة الأخيرة، عملنا مع شركائنا الأمريكيين على وقف مؤقت لإطلاق النار لمدة 21 يوما لإفساح المجال أمام المفاوضات"، وأضاف أن هذا المقترح "سيتم الإعلان عنه سريعا، ونحن نعول على قبول الطرفين به"، وحذر وزير الخارجية الفرنسي من أن "الوضع في لبنان اليوم يهدد بالوصول إلى نقطة الـلاعـودة"، وأضـاف أن "التوترات بين حزب الله وإسرائيل اليوم تهدد بدفع المنطقة إلى صراع شامل لا يمكن التكهن بعواقبه"، وفي 29 سبتمبر 2024 أكد وزير الخارجية الفرنسي "أن إسرائيل يجب أن "توقف على الفور ضرباتها في لبنان"، مضيفًا أن بلاده تعارض أي شكل من أشكال العمليات البرية من قبل الإسرائيليين".

يرى "Jean-Dominique Merchet" المحلل والصحفي الفرنسي في 25 سبتمبر 2024م رغم تصاعد الهجمات الإسرائيلية وعدد القتلى الكبير في لبنان، إلا أن الوضع ليس كالحرب الشاملة كما هو الحال في غزة، على العكس تماماً، الجميع يسعى لتجنبها، بالنسبة للإسرائيليين، فهي مناورة مزدوجة، ردعية واستباقية؛ أما حزب الله، ورغم أنه لا يزال قادراً على إطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل، لكنه يتجنب إشعال حرب شاملة.

استعدادات لإجلاء طارئ للمواطنين البريطانيين

دعا وزير الخارجية البريطاني "ديفيد لامي" في 24 سبتمبر 2024 إلى وقف فوري لإطلاق النار في لبنان. وطالب لامي من طرفي الصراع التهدئة للوصول إلى تسوية سياسية. وأضاف "نحن جميعا واضحون للغاية في أننا نريد أن نرى تسوية سياسية تفاوضية حتى يتمكن الإسرائيليون من العودة إلى ديارهم في شمال إسرائيل وحتى يتمكن اللبنانيون كذلك من العودة إلى ديارهم"، وفي 29 سبتمبر 2024م أك ديفيد لامي "إنه تحدث إلى رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي. "اتفقنا على الحاجة إلى وقف إطلاق النار الفوري لإنهاء إراقة الدماء؛ وشدد على أن "الحل الدبلوماسي هو السبيل الوحيد لاستعادة الأمن والاستقرار للشعبين اللبناني والإسرائيلي"

ودعا "كير ستارمر" رئيس الـوزراء البريطاني أولئك الذين ما زالوا في لبنان على المغادرة فورا. وأكد على" الحاجة إلى خفض التصعيد، ووقف لإطلاق النار. نقلت بريطانيا 700 جندي إلى قبرص استعدادا لإجلاء طارئ للمواطنين البريطانيين من لبنان، وقالت الحكومة البريطانية، إن الفرق العسكرية تنتقل إلى هناك لتقديم مزيد من الدعم للمواطنين البريطانيين في لبنان، على إثر التصعيد بين إسرائيل وحزب الله.

دول أوروبية ترفض الصراع المتصاعد

حثت وزارة الخارجية الهولندية، في 24 سبتمبر 2024م مواطنيها على مغادرة لبنان، بسبب ما اعتبرته "خطر التصعيد" بين حزب الله وإسرائيل لاسيما أن الوضع أصبح "غير آمن" و"لا يمكن التنبؤ بمآلاته"، أوضحت مندوبة سويسرا في مجلس الأمن في 25 سبتمبر 2024م، أن "الصراع المتصاعد بين إسرائيل وحـزب الله تهدد بحرب شاملة لا يتمناها أحد"، وأكدت رفضها "الصراع المتصاعد بين إسرائيل وحزب الله"، حذرت وزارة الخارجية البلجيكية من أن الوضع الأمني في لبنان "قد يـزداد سـوءا"، دعت الـوزارة مواطنيها لعدم السفر إلى لبنان نظرا لعدم القدرة على التنبؤ بالوضع، كما دعت البلجيكيين المتواجدين في لبنان لمغادرته في أسرع وقت ممكن.

هل يمكن للاتحاد الأوروبي التأثير على إسرائيل؟

دعت مسؤولة بارزة في الأمم المتحدة جميع الـدول التي لها نفوذ على إسرائيل وجماعة حزب الله إلى "استغلال ذلك الآن" لتجنب تصعيد الصراع في الشرق الأوسط الذ ي حذرت من أنه قد يتضاءل مقارنة بالتصعيد الحالي.

يمكن للاتحاد الأوروبي على الورق، ممارسة بعض النفوذ على الحكومة الإسرائيلية.. حيث أن إسرائيل تحتل المرتبة 25 فقط على قائمة الشركاء التجاريين للاتحاد الأوروبي، فإن الاتحاد الأوروبي هو رقم واحد بالنسبة لإسرائيل دعا منتقدو قصف إسرائيل لغزة في أعقاب الهجمات التي شنتها حماس في أكتوبر 2023م الاتحاد الأوروبي إلى استخدام هذا النفوذ المحتمل من خلال النظر في فرض عقوبات على إسرائيل بسبب انتهاكات مزعومة للقانون الدولي؛ لم يسفر هذا الطلب على أرض الواقع عن أي نتيجة.. والآن، مع تجاهل إسرائيل وحزب الله للدعوات الجديدة من الاتحاد الأوروبي ودول أخرى لتهدئة الأوضاع في لبنان، عادت المناقشة حول الاستجابات المحتملة إلى الظهور.

أشار تقرير في 26 سبتمبر 2024م إلى أنه "حان الوقت لكي يعترف الأوروبيون بالتكلفة المترتبة على عرقلة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والتي تهدد باندلاع صراع أوسع نطاقا، ويظل وقف إطلاق النار في غزة المسار الدبلوماسي الوحيد القابل للتطبيق لإنهاء الصراع بين إسرائيل وحزب الله بشكل مستدام.

تقييم وقراءة مستقبلية

- يتطلب التصعيد المستمر بين حزب الله وإسرائيل استجابة منسقة من الاتحاد الأوروبـي والحكومات الأوروبية لمواجهة التداعيات المحتملة على أوروبا، والتخفيف من حدة التوترات في الشرق الأوسط.

- يمكن القول أن أي تصعيد أكبر في الصراع قد يؤدي إلى حرب شاملة، والتي من شأنها أن تزيد التوترات في الدول الأوروبية، وقد تشهد أوروبا موجة جديدة من الإرهاب والهجرة غير الشرعية.

- من المرجح أن يبذل الأوروبيون المزيد من الجهود للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لاستخدام نفوذها الدبلوماسي والسياسي والعسكري على إسرائيل، من الممكن أن يعمل الوقف الفوري لإطـلاق النار كأساس لمفاوضات جـادة لمعالجة التوترات بين إسرائيل وحزب الله.

- بات متوقعًا أن يتغير نهج بعض الدول الأوروبية في التعامل مع إسرائيل إذا استمر التصعيد، وذلك من خلال إنهاء مبيعات الأسلحة لإسرائيل ومراجعة اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء، وإسرائيل.

- قد يتسبب الصراع في استقطاب سياسي داخل الدول الأوروبية، حيث يمكن أن تتباين الآراء حول كيفية التعامل مع حزب الله وإسرائيل، ويمكن أن يؤدي إلى زيادة التوترات في الدول الأوروبية، خاصة في الدول التي تستضيف جاليات لبنانية وفلسطينية وإسرائيلية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ماذا تخبرنا عملية تفجيرات "بيجر" عن أجهزة التجسس الإسرائيلية؟

لقد نُسبت الانفجارات الجماعية لأجهزة النداء واللاسلكي التي يُعتقد أنها تابعة لأعضاء جماعة حزب الله المدعومة من إيران في لبنان إلى أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية على نطاق واسع.. وتتحدث الهجمات، التي أسفرت عن مقتل العشرات وإصابة الآلاف، عن الكثير عن القدرات التقنية لأجهزة التجسس الإسرائيلية – ودورها في الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

ولم تعلن إسرائيل من جانبها مسؤوليتها عن العملية ـ رغم أن هذا ليس بالأمر الجديد.. وقال دانييل لوماس، المتخصص في أجهزة الاستخبارات بجامعة نوتنغهام: "تنفي إسرائيل هذا.. وهذا ما تفعله دائماً في هذه الحالة، لإضفاء نوع من الغموض على هوية من يقف وراء هذه العملية".

ولكن كل الخبراء اتفقوا على نقطة واحدة على وجه الخصوص ـ المهارة التقنية المطلوبة لتنفيذ هجوم بهذا الحجم.. وقال أهرون بريجمان، عالم السياسة الإسرائيلي في كينجز كوليدج في لندن والذي كتب كثيراً عن أجهزة الاستخبارات: "هذه ليست المرة الأولى التي تستخدم فيها إسرائيل أجهزة إلكترونية لاغتيال أشخاص.

ففي عام 1996، استخدمت نفس التقنية لقتل «صانع القنابل في حماس يحيى عياش»".. وأضاف: "الفرق هذه المرة هو حجم العملية؛ مئات الأهداف في عملية واحدة؛ وهذا أمر مثير"، وقال الخبراء إن البراعة التنظيمية يمكن أن تُعزى جزئياً إلى الموساد، جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي، وإلى حد أقل إلى الوحدة 8200 في الجيش الإسرائيلي، المسؤولة عن استخبارات الإشارات والتي تعادل إلى حد كبير وكالة الأمن القومي الأميركية؛ ولكن من المرجح أن هذه الوكالات الإسرائيلية لم تعمل بمفردها.

وقال كلايف جونز، مدير معهد جامعة دورهام للدراسات الشرق أوسطية والإسلامية: "مع 2000 موظف فقط، لا يملك «الموساد» الموارد اللازمة لاعتراض سلسلة التوريد والتلاعب بالعديد من الأجهزة".

التنسيق الدقيق

بالنسبة لجونز، من المرجح أن تشمل العملية أيضاً الوحدة 504 من الاستخبارات العسكرية، المسؤولة عن الإشراف على العملاء في البلدان المجاورة.. وقال: "لبنان هدف واضح هنا وربما بالتعاون مع الموساد، سيكونون قد أرسلوا عملاء في الضاحية الجنوبية أو بالقرب منه قادرين على فهم شبكات التوزيع".

وأضاف جونز أن "تركيب الأجهزة المتفجرة كان ليتطلب خبرة أوسع نطاقا من جيش الدفاع الإسرائيلي، وأبرزها وحدات متخصصة داخل سلاح الهندسة في جيش الدفاع الإسرائيلي"، وقال جونز إن هؤلاء المتخصصين أنفسهم كانوا مسؤولين عن تفخيخ هاتف صانع القنابل في حماس يحيى عياش في عام 1996.

ومن الواضح أن عملية أجهزة النداء تطلبت مستوى دقيقا من التنسيق بين أجهزة الاستخبارات المختلفة على مدى عدة أشهر.. وبالنسبة لبريجمان، كانت هذه علامة على أن أجهزة الاستخبارات تعلمت دروسا صعبة من الكوارث الماضية.. وقال: "كان أحد الدروس التي عانت فيها إسرائيل من فشل استخباراتي رهيب مماثل لفشل أكتوبر 2023م، هو الحاجة إلى تعاون وتنسيق أفضل بين فروع الاستخبارات المختلفة في إسرائيل، وما رأيناه منذ عام 1973م هو تعاون أفضل من هذا القبيل".

ورغم التكهنات الكثيرة حول مصدر أجهزة النداء المفخخة، قالت شير مور، العضو السابق في الوحدة 8200 والتي تعمل الآن باحثة في مكتب إيران في

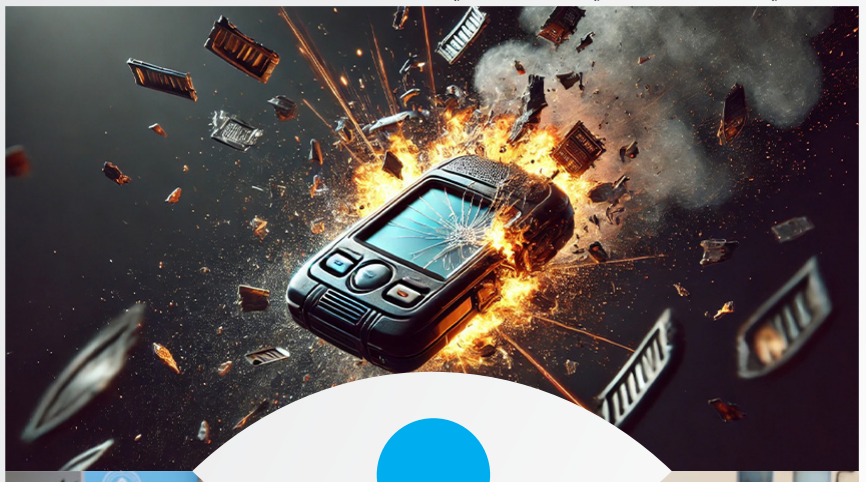

فريق فيرونا الدولي لدراسة الأمن، إن وضع الأجهزة في مكانها لم يكن بالمهمة السهلة.. وقالت: "الجزء الأكثر تعقيدًا، بغض النظر عن الطريقة، هو ضمان اختراق الأجهزة أو الوصول إليها دون اكتشافها، وخاصة في منظمة إرهابية شديدة السرية ومحمية جيدًا مثل حزب الله".

وأضافت مور أنه في حين كان التفجير المفاجئ لآلاف الأجهزة في وقت واحد هو الذي لفت انتباه العالم، فإن تعطيل وسائل الاتصالات لدى المجموعة كان أيضًا على الأرجح هدفًا رئيسيًا للعملية.. وقالت: "من المرجح أن نفس الجهات الفاعلة التي نفذت الهجوم استخدمت الأجهزة أيضًا لجمع المعلومات الاستخباراتية والتنصت على الاتصالات وجمع المعلومات الحاسمة قبل الضربة النهائية".

استعراض القوة

ولكن إذا كان الهدف هو التجسس على اتصالات حزب الله وتعطيلها، فلماذا تفجير أجهزة النداء؟ وقال ستيفن فاغنر، المؤرخ والمتخصص في وكالات الاستخبارات في الشرق الأوسط: "كان من الممكن القيام بهذا النوع من التعطيل دون إيذاء الناس".. وقال لومس من جامعة نوتنغهام إن أحد أهداف الهجمات الجماعية ربما كان تعزيز المدى الذي تكون إسرائيل على استعداد للذهاب إليه في القتال ضد خصومها.

وقال: "إنها توضح مرة أخرى أن مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي فعال بلا رحمة، وهي مجرد أحدث حلقة في سلسلة طويلة من التدابير العدوانية التي تستهدف معارضي إسرائيل"، وتشير فرضية أخرى إلى أن توقيت الهجمات قد يكون بسبب خطر اكتشاف الأجهزة المزورة الوشيك.

وقال جوتمان: "كانت هناك بعض التقارير التي تشير إلى أن السبب وراء قيامهم بذلك الآن هو خوفهم من اكتشافها"، "أعتقد أن الخطة الفعلية كانت، بالنسبة للمخابرات الإسرائيلية، في حالة اندلاع حرب مع ... حزب الله".

وقال فاغنر إنه إذا اندلعت حرب بين إسرائيل ولبنان، فإن إخراج مجموعات كبيرة من مقاتلي حزب الله رفيعي المستوى من العمل فجأة قد يحدث فرقًا كبيرًا قبل هجوم إسرائيلي عبر الحدود، وقال: "إذا كنت في القيادة الشمالية الإسرائيلية، كنت سأنفذ هذه العملية قبل غزو بري لوضع سلك الضباط في المستشفى".

وأضاف فاغنر أن توقيت الهجوم لم يكن مصادفة على الأرجح، حيث جاء بعد إعلان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن أهداف حرب إسرائيل تشمل الآن عودة عشرات الآلاف من السكان الإسرائيليين الذين فروا من منازلهم في شمال البلاد نتيجة لإطلاق النار عبر الحدود بين حزب الله والجيش الإسرائيلي.

وقال: "تحدث الجيش ورئيس الوزراء ووزير الدفاع عن هذا في اليوم الأخير كنوع من،" نحن ندخل مرحلة جديدة والأمور مختلفة "، "الخطاب يتغير، "إنهم يصورون الأمر على هذا النحو"، ولهذه الغاية، قال إن الحكومة الإسرائيلية ربما تأمل في الاستفادة من الفوضى التي أحدثتها الهجمات الجماعية في صفوف حزب الله لتحقيق هذا الهدف دون إطلاق العنان لحرب شاملة ضد لبنان.

وبالمثل، إن قرار تفجير مئات أجهزة الاتصال اللاسلكي في اليوم التالي يعكس هذا المنطق أيضًا، وقال جوتمان: "إنها خطوة ذكية للغاية، أولاً، مع أجهزة الاتصال اللاسلكي، كان الأمر أشبه بـ: ماذا يحدث؟ وبعد ذلك، قال حزب الله، ضع كل شيء جانباً، لا تلمس جهاز الاتصال اللاسلكي الخاص بك بعد الآن، والآن يستخدمون أجهزة الاتصال اللاسلكي للتواصل- ويستخدمونها، ثم تفجر إسرائيل أجهزة الاتصال اللاسلكي.

لذا فإن الأمر نفسي أيضاً- إنهم يريدون ردع الناس عن الانضمام إلى حزب الله؛ إنهم يريدون تشويه سمعة حزب الله من خلال القول إن كل ما يسلمونه للناس قد يكون محاصراً".. ولكن هذا العمل التخريبي الواسع النطاق والقاتل ليس خالياً من المخاطر.. وقال بريجمان: "إذا أدى ذلك إلى الحرب، فقد ننظر إلى الوراء ونقول، نعم، كانت عملية على غرار جيمس بوند، لقد كانت نجاحاً تكتيكياً، ولكن ربما أدت إلى حرب غير مرغوب فيها.. في بعض الأحيان، يؤدي النجاح التكتيكي إلى الكوارث؛ ونأمل ألا يكون هذا هو الحال بالنسبة لإسرائيل والمنطقة. لن نعرف ذلك إلا في المستقبل".

وإذا كان جزء من الحكومة الإسرائيلية، كما أكد جوتمان، يدفع نحو حرب شاملة، فإن النتيجة ستكون إغراق المنطقة في صراع خطيرمن شأنه أن يكلف البلدين غالياً ــ ولن يفعل شيئاً للسماح لعشرات الآلاف من الإسرائيليين بالعودة إلى ديارهم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

وجهات جديدة: هل تحل آسيا محل أوروبا كوجهة مُفضّلة للمهاجرين؟

،،، شهدت كثير من الدول الآسيوية ذات الاقتصادات الكبرى والصاعدة نمواً اقتصادياً لافتاً على مدار العقود الماضية، والمسألة لم تقتصر على تحقيق معدلات نمو سريعة والتوسع في أسواق المال؛ بل شملت تطوير البنية التحتية، وتعزيز الابتكار، وتحسين بيئة الأعمال، وتبني سياسات أكثر انفتاحاً ومرونة لاجتذاب المهاجرين لسد الأزمة الديمغرافية ومواكبة احتياجات التحول الاقتصادي والتنمية من الأيدي العاملة؛ مما دفع بتطور ملحوظ في موقعها من موجات الهجرة الدولية، وشكل تصوراً بإمكانية أن تحل آسيا محل وجهات كبرى للمهاجرين كأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في ظرف بضع سنوات.،،،

الهجرة إلى/في آسيا:

على مـدار العقدين الماضيين، شهدت أعـداد المهاجرين الدوليين في آسيا زيادة مضطردة؛ فوفقاً لتقديرات إدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية لعام 2020م تمتلك آسيا ثلث عدد المهاجرين الدوليين على مستوى العالم؛ أي حوالي 86 مليون مهاجر دولي.

وتشكل الهجرة الداخلية في قارة آسيا أكثر من ثلثي تلك التقديرات (حوالي 69 مليون مهاجر) بزيادة ملحوظة تبلغ 93% بالمقارنة بالسنوات العشرين الماضية، أما بالنسبة للمهاجرين الدوليين (من غير الآسيويين) المقيمين في آسيا، فما زالت أعدادهم مُنخفضة نسبياً، ومعظمهم من أصول أوروبية أو إفريقية.

تحوّلات مُحرِّكة:

جاءت الزيادة المضطردة في أعداد المهاجرين الدوليين في آسيا (خصوصاً المهاجرين الداخليين «الآسيويين») مدفوعة بمجموعة معقدة ومتشابكة من التحولات الإقليمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛ وهو ما يمكن توضيحه فيما يلي:

1- العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

أ- فروق الدخل بين الدول الآسيوية: تظل الدوافع الاقتصادية والاجتماعية مُحرِّكات أساسية للهجرة إلى/في آسيا؛ خصوصاً بالنسبة للعمالة الآسيوية غير الماهرة.. ففي محاولة لتخفيف الفقر، والبحث عن سبل العيش، والحصول على جودة تعليم أفضل، وتحسين مستوى الدخل؛ يسعى المهاجرون من الـدول الآسيوية ذات مستويات التنمية والدخل المُنخفضة (بنغلاديش، إندونيسيا، الفلبين، كمبوديا، نيبال، الهند، باكستان...) للهجرة الداخلية إلى دول آسيوية ذات دخل فردي مُرتفع ومستوى تنمية اجتماعية لائق (دول الخليج، اليابان، سنغافورة...).

ب- التحولات الاقتصادية والتنموية والحاجة إلى العمالة: في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين؛ اعتمد نمو اقتصادات شرق آسيا على التصنيع الذي يحتاج إلى العمالة المُكثّفة؛ وهو ما استدعى استقدام العمالة الأجنبية، وهو اتجاه مُستمر حتى الآن في الدول الآسيوية التي تشهد تحولات اقتصادية وتنموية مثل: ماليزيا وتايلاند؛ خصوصاً في قطاعات: البناء، التصنيع، الخدمات، الزراعة.... كما أن التطور التكنولوجي الكبير في دول مثل: اليابان، ماليزيا، سنغافورة، الصين وغيرها، كان عاملاً جاذباً لرواد الأعمال (من داخل وخارج آسيا) للهجرة وضخ استثمارات في قطاعات عدة.

ج- التغيرات الديمغرافية ونقص العمالة: تواجه كثير من الدول الآسيوية شيخوخة السكان؛ بسبب انخفاض معدلات الخصوبة بشكل تدريجي وارتفاع متوسط العمر المتوقع؛ فتشير التقديرات إلى أن عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 65 عاماً في المنطقة سيصل إلى 1.3 مليار بحلول عام 2050. ففي دول مثل: اليابان وكوريا الجنوبية، سيكون نحو 40% من السكان فوق سن 65 عاماً في عام 2050. كما أن هناك دولاً آسيوية أخرى في طريقها إلى مواجهة معدلات شيخوخة متسارعة كالصين، وسنغافورة، وسريلانكا، وتايلاند.

نتيجة لذلك؛ تعاني كثير من الدول الآسيوية من نقص العمالة، وإن كان بدرجات متفاوتة؛ وهو ما دفعها لتبني سياسات أكثر مرونة تجاه المهاجرين لسد الفجوة الديمغرافية الكفيلة بأن تؤثر سلباً في مستوى التقدم الاقتصادي والتنمية. تلك العلاقة بين استقبال المهاجرين والتنمية؛ ما زالت تدفع بموجات هجرة داخلية عبر قارة آسيا من الدول ذات مستويات الدخل المنخفضة والأيدي العاملة الوفيرة إلى الـدول ذات مستويات الدخول المرتفعة وقليلة اليد العاملة.

من الجدير بالذكر أن الدول الآسيوية بشكل عام تنقسم إلى ثلاث فئات رئيسية: (1) دول ذات دخل منخفض ووافرة اليد العاملة مثل: بنغلاديش وميانمار ونيبال، (2) دول ذات دخل مرتفع وقليلة اليد العاملة مثل: اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، (3) دول حققت تقدماً سريعاً في دخـل الفرد، وبـدأت في مواجهة شيخوخة سكانية لكنها لا تعاني بعد من نقص حاد في اليد العاملة مثل: إندونيسيا والفلبين. بالنظر للفئات الثلاث سنجد توازناً شديداً بين احتياجات الدول التي تواجه شيخوخة سكانية من الأيدي العاملة ورغبة المهاجرين من الدول ذات مستويات الدخل المنخفضة في البحث عن فرص عمل ومستوى معيشة أفضل؛ وهو ما يفسر الزيادة المضطردة في موجات الهجرة الداخلية في القارة كما سبقت الإشارة.

-2 العوامل البيئية: تُعد الكوارث الطبيعية أحد أهم أسباب حالات النزوح في آسيا، ففي عام 2022، سجلت باكستان، التي شهدت فيضانات شديدة وواسعة النطاق، أكبر حالات النزوح بسبب الكوارث الطبيعية في العالم (أكثر من 8 ملايين نازح). وسُجلت ثاني أكبر حالات النزوح بسبب الكوارث الطبيعية في المنطقة في الفلبين (ما يقرب من 5.5 مليون نازح) والتي نجمت إلى حد كبير عن العاصفة الاستوائية «نالجاي»، تليها الصين (أكثر من 3.6 مليون نازح).

وبشكل عام، تُعد منطقة جنوب شرق آسيا واحدة من أكثر المناطق المُعرضة للكوارث في العالم، حيث تحدث ملايين حالات النزوح كل عام؛ لوقوع أغلب دولها على طول حزام الأعاصير في المنطقة أو حلقة النار في المحيط الهادئ؛ مما يجعل الأشخاص الذين يعيشون هناك معرضين للفيضانات والعواصف، والتسونامي والزلازل وغيرها. كما شهدت منطقة جنوب آسيا كوارث مدمرة في السنوات الأخيرة، بعضها مرتبط بتغير المناخ مثل: موجات الحرارة والجفاف المتزايد والفيضانات.

وكذلك تُعد أجـزاء من شرق آسيا بـؤراً ساخنة للكوارث الطبيعية مثل: الفيضانات والتسونامي والزلازل والأعاصير والانفجارات البركانية. وفي وسط آسيا، ما زال التغير المناخي المرتبط بشكل كبير بالنزاعات في المنطقة يهدد حياة المواطنين ويدفع بموجات من المهاجرين والنازحين.

-3 العوامل السياسية والأمنية: يُعد عدم الاستقرار السياسي والنزاعات عوامل إضافية تدفع بتدفق اللاجئين والنازحين. على سبيل المثال، بسبب الأوضاع السياسية غير المُستقرة والخوف من استمرار حكم طالبان في أفغانستان؛ نزح ملايين الأفغان داخلياً أو هربوا إلى دول مُجاورة مثل: باكستان وإيران خلال السنوات الأخيرة.

وفـي ظل التصعيد الإسرائيلي في قطاع غزة الفلسطيني، والتصعيد بين إسرائيل وحزب الله، تشهد المنطقة موجات متتالية من النزوح. كما تظل اليمن نقطة عبور مهمة، خاصة للمهاجرين من منطقة القرن الإفريقي المتجهين إلى دول الخليج المجاورة، مثل: المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان، فراراً من الاضطهاد وانعدام الأمن والصراعات. كما أدى الغزو الروسي لأوكرانيا، وما ارتبط به من تجنيد عسكري في عام 2022 إلى تدفق آلاف الروس إلى دول آسيا الوسطى مثل: كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان.

استشراف آفاق الهجرة: (التوازن بين عوامل الطرد والجذب)

بالنظر لطبيعة التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والسياسية والأمنية المُحرّكة للهجرة إلى/في آسيا، سيكون من السهل الجزم بأن القارة ستظل في بؤرة موجات متتالية من الهجرة الدولية؛ خصوصاً الداخلية عبر القارة، وكذلك النزوح على مدار العقد المقبل، ومن المرجح أن تستمر السمات التالية:

-1 استمرار دول شرق آسيا كاليابان وكوريا في تبني سياسات هجرة أكثر انفتاحاً ومرونة لجذب الأيدي العاملة وسد الأزمة الديمغرافية في ظل انخفاض معدلات الخصوبة ومواجهة أزمة شيخوخة السكان.

-2 استمرار آسيا كوجهة جاذبة للمهاجرين؛ في ظل التحول الاقتصادي والتنموي في كثير من الدول الآسيوية، وما ينطوي عليه ذلك من وفرة فرص عمل، ومستوى دخل ومعيشة أفضل، وكذلك فرص لتعليم جيد.

-3 سيؤدي التغير المناخي دوراً محورياً في دفع المزيد من موجات النازحين واللاجئين في قارة آسيا، وسيدفع عدم الاستقرار السياسي والنزاعات أيضاً في نفس الاتجاه وإن كان بنسب أقل.

آسيا بديلاً لأوروبا؟

قد يؤدي ما سبق إلى طرح سؤال حول احتمالية أن تحل آسيا محل أوروبا وأمريكا كوجهة مُفضّلة للمهاجرين خلال الأعوام المقبلة، وهو ما يمكن الإجابة عنه فيما يلي:

تقتضي الإجابة عن هـذا السؤال التفرقة بين المهاجرين الدوليين الآسيويين وغير الآسيويين؛ إذ إن آسيا ستظل وجهة جاذبة للمهاجرين الدوليين الآسيويين في ضوء التوازن الشديد بين مصادر قوة واحتياجات تلك الدول؛ وهو ما خلق حالة معقدة من الاعتماد المتبادل ستعني استمرار الهجرة الداخلية في آسيا كسمة موجات الهجرة هناك على مدار العقد المقبل على أقل تقدير.

أما بالنسبة للمهاجرين الدوليين من غير الآسيويين فالمسألة أكثر تعقيداً. هناك كثير من التحديات التي تعسر أو تحول دون اتجاه المهاجرين غير الآسيويين لآسيا كوجهة؛ أهمها الأبعاد الثقافية والاجتماعية وعنصر اللغة بشكل خـاص، وهي الأبعاد التي تدفع الدول الآسيوية ذاتها إلى الاعتماد بشكل أكبر على المهاجرين الآسيويين. كما أنه ما زالت هناك تعقيدات سياسية وقانونية وإدارية تتعلق بالحصول على التأشيرات أو تصاريح العمل والإقامة. وعلى الرغم من وجود دول آسيوية تقدم فرصاً اقتصادية ممتازة؛ فإن العثور على فرصة عمل بأجر مناسب يتوافق مع تكلفة المعيشة ليس مسألة سهلة أيضاً، والقائمة تطول.

وفي التقدير، فإن كل تلك الأبعاد تقودنا للجزم بصعوبة أن تحل آسيا محل الوجهات الأخرى كأوروبا والـولايـات المتحدة الأمريكية من حيث استقبال المهاجرين الدوليين من غير الآسيويين، إلّا إذا تبنت الدول الآسيوية ذات الاقتصادات المتقدمة، أو تلك التي تمر بمرحلة التحول الاقتصادي والتنموي سياسات هجرة واندماج كفيلة بتجاوز كل تلك التعقيدات الاجتماعية والقانونية والاقتصادية، وهي عملية ستستغرق وقتاً طويلاً حال توافرت إرادة سياسية حقيقية للبدء فيها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أيهما أفضل للمصالح العربية.. هاريس أم ترامب؟

أ.د/ أحمد يوسف أحمد

منذ بدأ وعيي السياسي يتشكل، وبالذات بعد تخصصي طالباً جامعياً في العلوم السياسية؛ أي منذ قرابة ثُلثي القرن، أذكر أن السؤال المتعلق بأي المرشحَين الرئيسيين لانتخابات الرئاسة الأمريكية أفضل للمصالح العربية كان حاضراً في كل انتخابات رئاسية. وليس هذا في حد ذاته بغريب، فالولايات المتحدة هي الدولة الأقوى في العالم منذ نشأة إسرائيل وحتى الآن من جانب، وهي الداعم الأساسي لها منذ تلك النشأة من جانب آخر؛ ومن ثم فإن وجود رئيس شديد الانحياز لها أو أقل انحيازاً يمكن أن يكون له مردوده على المصالح العربية وبالذات في القضية الفلسطينية. وعلى الرغم من أن هذه القضية ليست الوحيدة المهمة في العلاقات العربية الأمريكية؛ فإن باقي قضاياها كالتبادل التجاري والثقافي ونمط التنمية وغيرها، لا تنطوي على نفس الاستقطاب الـذي يسود عـادةً المواقف من القضية الفلسطينية؛ ولذلك تكون لها الصدارة دائماً في الهواجس المتعلقة بسؤال الأفضلية بين المرشحين الرئاسيين الأمريكيين.

ويحاول هذا المقال تقديم إجابة موضوعية بالقدر الذي تسمح به إمكانية الحياد في التحليل السياسي، وأقدم في هذا الصدد ملاحظتين؛ تتعلق أولاهما بدروس الخبرة الماضية فيما يتعلق بالتباين المُحتمل بين مواقف الرؤساء الأمريكيين تجاه إسرائيل وفق انتمائهم الحزبي. أما الثانية فتشير إلى خصوصية السباق الانتخابي الحالي الذي قارب الوصول إلى نهايته؛ بحيث يمكن من خلال هاتين الملاحظتين التوصل لخلاصة تحليلية في ختام مقال الرأي.

دروس الخبرة الماضية:

من المنظور التاريخي، من المؤكد أن الانحياز الأمريكي لإسرائيل ليس قضية حزبية؛ أي أنه قائم بغض النظر عن الانتماء الحزبي للرؤساء الأمريكيين، وحتى الذين يدفعون أحياناً بأن الرؤساء الجمهوريين عامةً هم الأكثر انحيازاً لإسرائيل سوف يصطدمون بأن الاستثناء الوحيد تاريخياً من الدعم القوي لتل أبيب جاء من الرئيس الجمهوري الأسبق دوايت أيزنهاور، الذي شغل منصب الرئيس الـ34 للولايات المتحدة من عام 1953 حتى 1961، حين أصر في فترة ولايته على انسحاب إسرائيل من سيناء وغزة بعد أن مُني العدوان الثلاثي على مصر بالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا، بالفشل.

وثمة مواقف أخرى غير تقليدية لرؤساء أمريكيين جمهوريين مثل: حجب الرئيس الأسبق جورج بوش الأب، ضمانات قروض بقيمة 10 مليارات دولار طلبتها إسرائيل لاستيعاب هجرة اليهود السوفييت، وتصريحه حينها بأنه لن يمنح الضمانات ما لم تُجمد إسرائيل بناء المستوطنات في الأراضي التي احتلتها في حرب 1967. وكذلك مثل خارطة الطريق التي قدمها الرئيس الأسبق جورج بوش الابن عام 2003، وانتهت إلى قرار مجلس الأمن 1515 الذي نص على قيام دولة فلسطينية بحلول عام 2005. وهكذا فإنه كما كانت هناك خطوات إيجابية من المنظور العربي اتخذها رؤساء ديمقراطيون مثل: جون كيندي (1961 - 1963)، وجيمي كارتر (1977 - 1981)، وباراك أوباما (2009 - 2016)؛ كان لرؤساء جمهوريين مواقفهم الإيجابية أيضاً، على نحو ما رأينا.

والمتأمل في مواقف الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين كافة، جمهوريين كانوا أم ديمقراطيين، يمكن أن يتأكد بسهولة من أمرين؛ أولهما أن النموذج السائد بوضوح لا لبس فيه هو الانحياز التام لإسرائيل، ويتخذ ذلك بطبيعة الحال شكل الدعم الدبلوماسي والاقتصادي والعسكري على نحو مطلق. أما ما تمت تسميته في الفقرة السابقة بالمواقف الإيجابية سواء لرؤساء ديمقراطيين أم جمهوريين، فإما أنها لم تُخْتَبَر، فقد أُغتيل كيندي قبل أن يثمر حواره مع جمال عبد الناصر بشأن الصراع العربي الإسرائيلي عن نتائج، أو أنها كانت قصيرة النفس، فقد تراجع جورج بوش الأب عن قراره بتعليق ضمانات القروض لإسرائيل في 1991 خلال العام التالي مباشرة بعد أن عرض رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، إسحاق شامير، تقليصاً محدوداً في بناء المستوطنات، أو أنها لم تُفعل كما في قرار مجلس الأمن 1515، أو تمت في الوقت الضائع كامتناع إدارتي الرئيسين كارتر وأوباما عن التصويت في نهاية ولايتيهما في مجلس الأمن على مشروعي قرارين ضد الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية، أو كانت بلا أنياب؛ وهو ما ينسحب على إدارة الرئيس الحالي جو بايدن التي تبنت حل الدولتين بعد تداعيات عملية «طوفان الأقصى» دون أن تبذل أي جهد فعلي لوضع هذا الحل موضع التطبيق.

الخلاصة إذن أن الخبرة الماضية تشير إلى انحياز دائم من الرؤساء الأمريكيين بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية؛ بحيث يصبح موقف الرئيس الأسبق أيزنهاور في عام 1957 «بيضة الديك»، كما أن المواقف كافة التي يمكن أن تمثل خروجاً جزئياً عن هذا الانحياز آلت إلى لا شيء كما أظهر التحليل السابق؛ ولذلك يرى كثيرون أن طرح سؤال التفضيل بين مرشحي الرئاسة الأمريكية لا جدوى من ورائه؛ لأن النتيجة واحدة من منظور المصالح العربية. غير أن البعض يرى أن ثمة مبرراً قوياً لطرح هذا السؤال في انتخابات نوفمبر المقبل تحديداً؛ لأن تحيز دونالد ترامب لإسرائيل في ولايته الأولى تجاوز حدود المألوف في السياسة الأمريكية، وهذا ينقلنا للملاحظة الثانية في المقال.

خصوصية انتخابات 2024:

إذا كان من الممكن الاتفاق على أن الفروق في سياسات الرؤساء الأمريكيين تجاه القضايا العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، لا تستحق الجدل الذي دار طويلاً حول أفضلية أي من المرشحين الديمقراطي والجمهوري بالنسبة للمصالح العربية؛ فإن ثمة فريقاً يرى أن هذا الجدل له مبرراته في حالة الانتخابات الرئاسية التي ستُجرى في 5 نوفمبر 2024، وهو أن ترامب ليس أي مرشح للرئاسة، فهو الرئيس السابق الذي أقدم على سلسلة من الخطوات لمصلحة إسرائيل لم يجرؤ عليها أي رئيس أمريكي سبقه.

فمن المعروف أن الكونغرس الأمريكي كان قد أصدر في عام 1995 «قانون سفارة القدس» الذي نص على أنه «ينبغي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل»، كما نص على أن السفارة الأمريكية ينبغي أن تنتقل للقدس خلال خمس سنوات، وكان بيل كلينتون هو الرئيس الأمريكي آنذاك، وخلفه كل من جورج بوش الابن وكذلك أوباما بولايتين لكل منهما، ولم يجرؤ أي من الرؤساء الثلاثة على الأخذ بهذا القانون، استمراراً للسياسة الأمريكية التي دأبت على اعتبار أن مستقبل القدس لن يكون موضوع إجراءات أحادية الجانب، خاصةً وأن الولايات المتحدة عارضت ضم إسرائيل للقدس الشرقية بعد عدوان 1967.

بيد أن ترامب اعترف في 6 ديسمبر 2017، أي قبل مرور سنة على ولايته، بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية إليها بحلول مايو من العام التالي، وزاد على ذلك في مارس 2019 بضم الجولان السوري المُحتل لإسرائيل، وفي نوفمبر من السنة نفسها أعلنت واشنطن أنها لم تعد تعتبر المستوطنات في الضفة الغربية مخالفة للقانون الدولي. وهكذا تنكر ترامب لسياسات الرؤساء الأمريكيين كافة منذ عدوان 1967 تجاه الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في ذلك العدوان. وفي عام 2020، توج ترامب انحيازه لإسرائيل بإعلان خطته لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي التي عُرفت باسم «صفقة القرن».

ويواصل ترامب في حملته الانتخابية للفوز بالرئاسة في انتخابات نوفمبر 2024، مناصرته لإسرائيل بالحديث عن ضرورة إنهاء الحرب في غزة، ولكن على النحو الذي يجعل إسرائيل تحقق أهدافها من هذه الحرب، وهو يبني جزءاً مهماً من حملته ضد منافسته كامالا هاريس على أساس أنها تكره إسرائيل، ويحذر من أن الأخيرة ستختفي في غضون سنتين لو أصبحت هاريس رئيسة، موجهاً بذلك دون أن يدري إهانة قاتلة لإسرائيل مفادها أن بقاءها يعتمد على سياسة الرئيس الأمريكي. ويستند البعض من هذه الخبرة السابقة لترامب في ولايته الأولى وتوجهاته في حملته الانتخابية الحالية، إلى أنه لا وجه للمقارنة من منظور المصالح العربية بينه وبين المرشحة الديمقراطية التي تعترف بحل الدولتين وتسعى لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى والرهائن، ويَعد مستشارها بمراجعة السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل؛ إذا فازت بالرئاسة ووصلت إلى البيت الأبيض. غير أن الرد على وجهة النظر هذه مستمد دون جدال من الخبرة الماضية للسياسة الأمريكية تجاه إسرائيل منذ نشأتها، والتي تشير، كما رأينا، إلى أن الانحياز لها هو الأساس، وأن كل المواقف المعتدلة التي يمكن أن تُنْسَب للديمقراطيين إنما هي، كما سبقت الإشارة، إما قصيرة النفس، أو لم تأت إلا في الوقت الضائع، والأهم أنها كانت بلا أنياب؛ أي غير مصحوبة بأي أدوات لضغط حقيقي على تل أبيب يترجم المواقف المعقولة إلى حقائق على الأرض.

وهذا ما يبدو واضحاً في الأحداث الحالية؛ إذ إن التصريحات المنسوبة للرئيس الأمريكي بايدن، ووزيري خارجيته ودفاعه وأعضاء فريقه الرئاسي، لا تُعد ولا تُحصى بشأن حل الدولتين ووقف إطلاق النار ورفض التهجير وضرورة إدخال المساعدات لغزة، دون أن ينجم عنها أي تطور إيجابي على الأرض؛ لدرجة أن البعض يتهم الإدارة الأمريكية الحالية بالتواطؤ مع إسرائيل لإعطاء الانطباع بأن الأمور تتقدم باتجاه وقف الحرب، كما بدا من التصريحات شديدة التفاؤل عن قرب التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار؛ وذلك بغرض «تخدير» الأطراف الفلسطينية والعربية لإعطاء إسرائيل الفرصة كي تتم مهمتها، وتحقق أهدافها من الحرب؛ ومن ثم يرى أصحاب وجهة النظر هذه أن وصول شخصية صريحة في مواقفها المنحازة لإسرائيل قد يكون أفضل للمصالح العربية، على أساس أن هذه المواقف قد تُحَفز الاستجابة المطلوبة للدفاع عن المصالح العربية.

الخلاصة، يوضح التحليل السابق أن السؤال الذي حاول هذا المقال الإجابة عنه يمكن أن يكون غير ذي موضوع؛ بمعنى أن الانحياز الأمريكي التام لإسرائيل حقيقة عابرة للانتماءات الحزبية والمتغيرات الشخصية الخاصة بالرؤساء الذين تعاقبوا على البيت الأبيض، ولا يعني هذا غياب أي فروق بينهم. لكن هذه الفروق لم يحدث أن أفضت إلى نقلة نوعية إيجابية للمصالح العربية، وحتى عندما أحدثت هذه الفروق انتكاسات واضحة لهذه المصالح كما في ولاية ترامب؛ فإن جذور هذه الانتكاسات راسخة في الأوضاع الفلسطينية والعربية التي سمحت بذلك؛ ومن ثم من ثم فإن السؤال الأجدر بأن يُطرح ليس هو أي المرشحين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية أفضل للمصالح العربية، وإنما ما الذي يتعين على العرب فعله كي يكون لهم تأثيرهم في القرارات الأمريكية المتعلقة بمصالحهم، وآفاق الحركة وأدواتها في هذا الاتجاه واسعة، خاصةً بعد التحولات التي حدثت في بعض دوائر الرأي العام الأمريكي تجاه السياسة الإسرائيلية في غزة والضفة، لكن تلك قصة أخرى.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أثر أزمات البنوك المركزية على دول الصراعات في الإقليم

أ/ حسين معلوم

تؤدي البنوك المركزية دوراً محورياً في استقرار اقتصاد أي دولة؛ إذ تتمثل مسؤولياتها في تنظيم السياسة النقدية، وإدارة الاحتياطيات؛ بما يؤدي إلى تعزيز الاستقرار النقدي والمالي وكفاءة النظام المالي. لكن في الدول التي تعاني من صراعات سياسية أو حروب أهلية، تبرز تحديات كبرى تؤدي إلى تداعيات واسعة النطاق على الاقتصاد. وبالتطبيق على منطقة الشرق الأوسط، هناك أمثلة لبعض الدول التي شهدت أزمات في بنوكها المركزية خلال الفترة الأخيرة مثل: ليبيا واليمن ولبنان، وهي الأزمات التي تركت آثاراً سلبية على الاستقرار السياسي والاقتصادي لهذه الدول، ومنها تدهور قيمة العملة المحلية، وفقدان الثقة في المؤسسات المالية، فضلاً عن عرقلة وتعقد المسار السياسي لحل الصراعات في تلك الدول.

أزمات ثلاث:

يمكن توضيح المؤشرات الدالة على أزمات البنوك المركزية في هذه الدول الثلاث بالشرق الأوسط، على النحو التالي:

-1 الصراع بين الشرق والغرب في ليبيا: منذ الإطاحة بنظام معمر القذافي في عام 2011، دخلت ليبيا في دوامة من الصراعات السياسية والعسكرية بين حكومات متنافسة في شرقي البلاد وغربيها، وامتد هذا الانقسام السياسي والعسكري ليشمل المؤسسات الاقتصادية، بما في ذلك المصرف المركزي الليبي.

فمن جهة، أثرت حالة الانقسام بشكل مباشر في قدرة المصرف المركزي على أداء وظيفته الرئيسية في إدارة السياسة النقدية، كما أدت إلى تفاقم أزمة السيولة في البلاد.. فالبنوك التجارية، التي تعتمد على المصرف المركزي لتلبية احتياجاتها من السيولة النقدية، وجدت نفسها في مواجهة نقص حاد في هذه السيولة.

ومن جهة أخرى، تفاقمت هذه الأزمة بعد أن أقال المجلس الرئاسي الليبي الصديق الكبير، محافظ المصرف المركزي، يوم 18 أغسطس 2024، في ظل الصراع بين الفرقاء السياسيين ومحاولات السيطرة على مؤسسات الدولة السيادية. فقد تم اتهام الكبير بأنه يُمثل طرفاً سياسياً معيناً على حساب المصالح الوطنية؛ إلا أن إقالته جاءت، فيما يبدو؛ نتيجة ضغوط سياسية، تهدف إلى السيطرة على المصرف المركزي؛ ومن ثم، فإن إقالة الكبير ليست مجرد خطوة إداريـة، بل تُمثل انعكاساً للصراع السياسي الأوسـع في ليبيا. وردّت الحكومة المُكلفة من مجلس النواب الليبي على هذه الإقالة بتعليق إنتاج وتصدير النفط الليبي، في 26 أغسطس الماضي؛ مما أثر بشكل ملموس في الأسواق.

وأدى كل ذلك إلى تراجع قدرة الدولة الليبية على إدارة احتياطاتها من النقد الأجنبي، وتحديد سعر الصرف، والسيطرة على التضخم؛ وهو ما أسهم في تراجع قيمة الدينار الليبي بشكل حاد، وزيادة الاعتماد على السوق الموازية للحصول على العملات الأجنبية. وهذا التراجع تبدى في الفارق الكبير بين السعر الرسمي للدينار الليبي، والسعر غير الرسمي؛ إذ إن سعره الرسمي في مقابل الدولار الأمريكي، حتى يوم 22 سبتمبر الجاري، بلغ حوالي 4.74 دينار ليبي لكل دولار واحد. في حين أن السعر في السوق الموازية تجاوز حاجز 8 دنانير ليبية لكل دولار.

-2 الانقسام المصرفي في اليمن: يُعاني اليمن، منذ عام 2015، من صراع داخلي بين الحكومة الشرعية المُعترف بها دولياً وجماعة الحوثيين. وهذا الصراع والضغوط الناتجة عن الانقسام السياسي، أثر بشكل كبير في أداء البنك المركزي اليمني. فمن ناحية، تم نقل مقر البنك المركزي من العاصمة صنعاء، التي يُسيطر عليها الحوثيون، إلى مدينة عدن التي تقع تحت سلطة الحكومة الشرعية. بيد أن هذا الانتقال أدى إلى حالة من الانقسام بين بنكين؛ أحدهما في عدن، والآخر في صنعاء، وهو الانقسام الذي أدى إلى تعقيد السياسات النقدية وزيادة معدل التضخم.

ويُعاني اليمن بالفعل من أزمة مالية كبيرة زاد من تأثيرها توقف تصدير النفط منذ نحو عامين، نتيجة الهجمات الحوثية على عدد من المنشآت النفطية. كما اتخذ البنك المركزي اليمني في عدن، يوم 10 يوليو الماضي، قـرارات بسحب تراخيص ستة مصارف في مناطق سيطرة الحوثيين، وردت الجماعة بتدابير مماثلة ضد البنوك في مناطق سيطرة الحكومة، ووسط هذا التصعيد الاقتصادي، وبالتوازي مع تأثر اليمن بالهجمات الحوثية ضد السفن في البحر الأحمر منذ 19 نوفمبر 2023؛ سعى المبعوث الأممي لدى اليمن، هانس غروندبرغ، لتخفيف حدة هذه الأزمة الاقتصادية، مُعلناً في 23 يوليو الماضي اتفاق الحكومة اليمنية والحوثيين على تدابير لخفض التصعيد الاقتصادي فيما يتعلق بالقطاع المصرفي والخطوط الجوية اليمنية، مع الاتفاق على إلغاء الإجراءات الأخيرة ضد البنوك من الجانبين.

كما شدّد غروندبرغ، خلال إحاطته الشهرية أمام مجلس الأمن الدولي، في منتصف أغسطس الماضي، على أهمية توحيد العملة اليمنية ووجود بنك مركزي موحد.. وبالتأكيد إذا نجحت مقترحات ومساعي غروندبرغ في هذا الشأن، سيسهم ذلك إلى حد كبير في كبح تدهور سعر العملة المحلية، وخفض نسبة التضخم، ولكن تواجه هذه المساعي الأممية تعقيدات وتحديات كبيرة، منها أن توحيد البنك المركزي يعني الإشراف على كل الإيرادات الحكومية في اليمن، وهو ما لن تقبله جماعة الحوثيين التي ترفض حتى الآن تطبيق اتفاق ستوكهولم الذي ألزمها بأن تورد إيرادات ميناء الحديدة إلى حساب خاص في فرع البنك المركزي بالحديدة يُستخدم في صرف المرتبات، كما سبق للحوثيين أن رفضوا مقترحات مماثلة قدمتها مؤسسات نقدية دولية.

-3 تراجع الثقة في البنك المركزي اللبناني: يُعاني لبنان من واحدة من أسوأ الأزمات الاقتصادية منذ عام 2019م، وعلى الرغم من أن البنك المركزي كان يؤدي دوراً محورياً في تثبيت سعر الصرف في هذا البلد عبر نظام «الهندسات المالية» (الذي ارتكز على مبدأ رفع مصرف لبنان الفوائد على الدولار لسحب ما توفر منه في السوق)، لكنه فشل في تحقيق الاستقرار النقدي.

ومؤخراً، أصبح رياض سلامة، حاكم البنك المركزي اللبناني السابق، والذي تولى هذا المنصب منذ عام 1993 وحتى أواخر يوليو 2023، محوراً للجدل السياسي والقانوني، بعد تزايد الضغوط والمطالبات بالتحقيق في إدارته للبنك، وتم توجيه عدة تهم إلى سلامة، منها سوء الإدارة، والفساد، ويُلقي كثيرون على كاهل سلامة بلائمة انهيار الاقتصاد اللبناني؛ إذ سجّل التضخم فيه مستويات عالية، وفقدت الليرة اللبنانية أكثر من 95% من قيمتها مقابل الدولار الأمريكي، لتنخفض من 1530 ليرة لبنانية للدولار الواحد في أكتوبر 2019 إلى أكثر من 90 ألف ليرة للدولار الواحد حالياً، وقد تسبب هذا التراجع في تدمير القوة الشرائية للبنانيين.

تشابهات واختلافات:

بملاحظة أزمـات البنوك المركزية داخـل دول الصراعات في الإقليم، يُلاحظ وجود العديد من عناصر التشابه بين هذه الدول الثلاث (ليبيا واليمن ولبنان) فيما يتعلق بتأثير الصراعات السياسية والعسكرية في القطاع المالي والمصرفي، وفي الوقت نفسه، تختلف تلك الدول في طبيعة الأزمات التي واجهتها وكيفية تعاملها معها، وذلك على النحو التالي:

-1 تأثير الصراعات في البنوك المركزية: تشترك الدول الثلاث في أن الصراعات السياسية والحروب الأهلية الداخلية، تسببت في تقويض استقلالية البنوك المركزية؛ مما أدى إلى تدهور قدرتها على إدارة السياسات النقدية، وفي كل هذه الحالات، واجهت البنوك المركزية في هذه الدول ضغوطاً سياسية شديدة أثرت في قدرتها على الحفاظ على استقرار العملات الوطنية والسياسات النقدية.

-2 فقدان الثقة في النظام المصرفي: ففي الدول الثلاث، أدى تدهور أداء البنوك المركزية إلى فقدان الثقة في النظام المصرفي بشكل عام؛ مما أسهم في لجوء المواطنين إلى الاقتصاد غير الرسمي والسوق الموازية، للحصول على العملات الأجنبية؛ ما فاقم الأزمة الاقتصادية والمعيشية، وأدى إلى زيادة معدل التضخم.

-3 الاختلاف في طبيعة الصراع الداخلي: ففي ليبيا، يتسم الصراع الداخلي بكونه متمركزاً بين حكومتين متنافستين؛ مما أدى إلى انقسام مصرف ليبيا المركزي إلى فرعين في غربي وشرقي البلاد منذ 2014، قبل أن يُعلن المصرف في 20 أغسطس 2023 إعادة توحيد فرعيه، وسط ترحيب محلي ودولي وأممي.

وبالنسبة لليمن، يبدو الوضع مختلفاً عن ليبيا؛ بسبب الحرب المستمرة منذ سنوات بين الحكومة والحوثيين؛ ومن ثم استمرار انقسام البنك المركزي بين فرعيه في عدن وصنعاء.. أما في لبنان، فلم تكن الأزمة نتيجة حرب أهلية مباشرة، بل كانت نتيجة الانقسامات السياسية والحزبية.. ولأن البنوك اللبنانية كانت تعتمد على سياسات غير مستدامة، فقد أدى ذلك إلى جعل الأزمة أكثر تعقيداً من الناحية المالية.

-4 تأثير الموارد الطبيعية في السياسات النقدية: ففي ليبيا، التي تعتمد بشكل كبير على إيرادات النفط، ساعدت هذه الإيرادات على اكتسابها ميزة نسبية في تأمين مواردها المالية، إلا أن الانقسام بين حكومتي الشرق والغرب؛ أدى إلى عرقلة الاستخدام الفعّال لهذه الإيـرادات.. أما لبنان، على عكس ليبيا، فهو لا يمتلك موارد طبيعية كبيرة لدعم اقتصاده؛ مما يجعل الأزمة الاقتصادية أكثر حدة؛ إذ يعتمد البنك المركزي على الدعم الخارجي وتحويلات المغتربين.

وبالنسبة إلى اليمن: فهو يمتلك موارد نفطية وغازية، لكنها متواضعة بالمقارنة مع دول أخرى؛ ومع ذلك، فهذه الموارد لم تُستغل بشكل جيد بسبب الصراع الحالي، واستهداف الحوثيين المنشآت النفطية في مناطق سيطرة الشرعية؛ ما أثر في قـدرة البنك المركزي على تأمين الاحتياطيات النقدية اللازمة لحماية الاقتصاد من الانهيار.

تأثيرات سلبية:

نتيجة الأزمات التي تمر بها ليبيا واليمن ولبنان، ومع تراجع أداء البنوك المركزية فيها، يمكن الإشارة إلى أبرز تداعياتها الاقتصادية، كما يلي:

-1 انخفاض الاحتياطيات النقدية وتنامي السوق الموازية: تُعد الاحتياطيات النقدية إحدى الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها البنوك المركزية، للحفاظ على استقرار العملة الوطنية وتمويل الـواردات.. ففي ليبيا، انخفضت الاحتياطيات بشكل واضح؛ ما أدى إلى توسيع الفجوة بين السعر الرسمي للدينار الليبي، وسعره في السوق الموازية، وصرح الصديق الكبير محافظ مصرف ليبيا المركزي المُقال، في مارس 2024، بأن احتياطيات بلاده من النقد الأجنبي تبلغ نحو 29 مليار دولار، مشيراً إلى أن هذا الرقم أقل مما يحتاجه الاقتصاد الليبي، وواصفاً حديث رئيس حكومة الوحدة الوطنية، عبدالحميد الدبيبة، عن أن الاحتياطيات بلغت 84 مليار دولار بأنه «غير دقيق»؛ ومن ثم إذا استمرت حالة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا مع تداعيات إقالة الكبير؛ فإن ذلك يُهدد بمزيد من التراجع في احتياطيات النقد الأجنبي.

وفي اليمن: من المُتوقع أن يستمر التراجع في قيمة الريال اليمني، وازدياد الاعتماد على السوق الموازية في تأمين العملات الأجنبية، فضلاً عن التراجع الحاد في احتياطيات النقد الأجنبي التي تآكلت بشكل كبير بعد الانقلاب الحوثي على الشرعية، وما صاحبه من أزمات مستمرة حتى الآن، وذلك بالرغم من الدعم الاقتصادي المُقدم من دول الخليج للحكومة الشرعية.

وفي لبنان: تم استنزاف احتياطيات المصرف المركزي في ظل استخدام جزء كبير منها لدعم الاقتصاد وتأمين السلع الأساسية للبنانيين؛ ما أدى إلى تراجع حجمها لتصل حالياً إلى نحو 10 مليارات دولار مقارنةً بنحو 34 مليار دولار في أكتوبر 2019.

-2 تراجع استقلالية البنوك المركزية: ففي هذه الـدول الثلاث، من المتوقع أن يتزايد التراجع في استقلالية البنوك المركزية؛ نتيجة للصراعات السياسية، فضلاً عن تزايد الضغوط سواء الداخلية أم الخارجية على هذه البنوك، والتدخل في عملها وكيفية إدارتها للسياسات النقدية.

ختاماً: يمكن القول إن الأزمات التي واجهتها البنوك المركزية في دول الصراعات بالإقليم، تعكس تأثير الصراعات السياسية والعسكرية في أداء هذه البنوك للحفاظ على استقرار الاقتصاد وإدارة السياسات النقدية؛ مما أدى إلى التراجع في مستويات المعيشة، وتزايد معدلات البطالة والفقر. وعلى الرغم من التشابهات في الأزمات التي واجهتها البنوك المركزية في الدول الثلاث؛ فإن ثمة بعض الاختلافات في طبيعة هذه الأزمات وأسبابها. وهكذا، يبقى الحل في خفض التصعيد الاقتصادي بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة في تلك الدول، وذلك بالتوازي مع مسار التسوية السياسية أو استكمال المراحل الانتقالية وبناء المؤسسات الشرعية فيها؛ وعلى نحو يؤدي إلى إنهاء الانقسام المصرفي، وتعزيز استقلالية البنوك المركزية، وتنفيذ إصلاحات اقتصادية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ثورة 26 سبتمبر محطة تاريخية يمنية ترسم ملامح أول نظام جمهوري في شبه الجزيرة العربية

شكّلت ثورة 26 سبتمبر 1962م، أهم محطات التاريخ اليمني ومثّلت خطا نظريا أسست معالمه تشكيل ملامح الدولة اليمنية ونظامها الجمهوري، كأول جمهورية في شبه الجزيرة العربية.. انفتحت سياسياً منذ وقت مبكر لقيامها وكانت الديمقراطية حتى في مراحل نشأتها هي السبيل للوصول إلى السلطة، وإن لم تكن عبر انتخابات مباشرة يشارك فيها الشعب، إلا أنه كان يشارك فيها من يمثل هذا الشعب، سواء عبر المجالس الثورية أو الجمهورية.

كما تعتبر ثورة 26 سبتمبر، أهم وأعظم الثورات اليمنية الخالدة، والتي كان قرارها شعبي خالص، سعياً في التحرر من أسوأ العهود الاستبدادية والدكتاتورية في البلاد، بفعل أسوأ نظام كهنوتي سلب اليمنيين حريتهم، ونهب حقوقهم، وامتهن كرامتهم.

جاءت هذه الثورة الشعبية، لتلغي إرثا متراكما لعقود من تلك الحقبة من العبودية، والطبقية، وامتهان آدمية الشعب التي حاولت أنظمة الأئمة السلاليون جاهدة على تكريسه في ذهن الإنسان اليمني طيلة فترة حكمها، قبل أن يذوي وتسحقه عزيمة الثوار الأحرار، وتوقّع على انقاضه في صفحة بيضاء صبيحة 26 سبتمبر من العام 1962م ولادة عهد جديد، أساسه العدل والمساواة والحرية..

منذ ولادة النظام الجمهوري، من رحم ثورة شارك فيها جميع أبناء الشعب، وكل في مجاله، وإن كان قادتها هم من رسموا ملامحها، وسطروا بدمائهم الزكية خطوطها العريضة، تحقق للشعب الكثير والكثير من المنجزات، رغم المعوقات التي استمر بوضعها الملكيون المتحولون في النظام الجمهوري المتسامح، في مساع منهم لتشويه هذه الثورة ومنجزاتها، ولذا تجدهم اليوم يسعون إلى تشويهها وهتك عرضها، بعد أن عادوا إلى سدة الحكم على ظهر انقلاب مليشاوي سفك الدماء، وصادر الحقوق والحريات، ونهب وفجّر الممتلكات، واقتاد الآلاف إلى الزنازن بينهم نسوة وفتيات، بناء على تهم كيدية هي من صناعته.

اليوم، وبعد عقد من الانقلاب السلالي بتاريخ 21 سبتمبر/ أيلول 2014، وتجدد القمع والممارسات العنصرية وحملات الاعتقالات بمجرد الاختلاف في الـرأي، والنهب المنظّم للثروة، والانفراد بالحكم بمزاعم الحق الإلهي.. وغير ذلك، زاد من تمسّك اليمنيين بثورتهم من تلقاء أنفسهم، وأسهم في تغذية الحمية الثورية بذواتهم، إيماناً منهم بأن الحرية لا تُشترى.

وهج ثوري

الوهج الثوري الشعبي، والذي كان ردة فعل عفوية لدى ملايين اليمنيين، وبمختلف أعمارهم وتوجهاتهم السياسية، بيتهم مسنون وأطفال وفتيات، أصاب المليشيا الحوثية السلالية بالجنون، ودفعها لشن سلسلة حملات اعتقالات هستيرية، دون مبرر إلا من اهتمامها لهم (الدعوة للاحتفال بالعيد الوطني الـ62 لثورة 26 سبتمبر)، وهي بذلك تدين نفسها وإجـرام سياستها وحكمها في المناطق الخاضعة لسيطرتها.

المليشيا الحوثية، وبعد أن لاقت إدانات واسعة تجاه حملات الاختطافات التي شنتها، سعت إلى دفع مطابخها الإعلامية، بضخ سيل من الأكاذيب أقلها سفورا هي مزاعم: (نية الدعاة إلى الاحتفال بالعيد الوطني، إقامت أعمال تخريبية بالممتلكات العامة والخاصة)، وهي بهذه المزاعم تحاسب الشعب بمجرد «نية» غير ملموسة، وتصادر حقوقه بدلا من حمايته أثناء مزاولتها، ومن ثم تعمل على محاسبة كل من يثبت ضده ارتكاب مخالفات قانونية؛ كل ذلك زاد من موجة السخط الشعبي خصوصًا وأن الاعتقالات طالت المئات من القيادات السياسية والشخصيات الاجتماعية والناشطين والمواطنين.

مراقبون، اعتبروا الإشاعات الحوثية وإضمار نوايا سيئة تجاه أبناء الشعب لمجرد الدعوة إلى الاحتفال بالعيد الوطني 26 سبتمبر، يزيد من حالة الاحتقان الشعبي ضد الحوثيين، ويضاعف من وتيرة التصعيد تجاه أساليبها القمعية.

ولفتوا إلى أن مصادرة حقوق وحريات الشعوب، وتسويق الوهم والأكاذيب لم يعد مجديا في ظل تنام الوعي المجتمعي، وليس من صالح الحوثيين (سلطة الأمر الواقع)، في ظل قمعهم المتجدد ونهبهم المستمر للموارد، والاستمرار برفض تقديم أبسط الحقوق بينها دفع المرتبات المتأخرة لأكثر من ست سنوات، وفرضهم جبايات لتمويل أنشطة ومناسبات طائفية، دون مراعاة الوضع المعيشي المتدني في ظل استمرار الحرب، وارتفاع أسعار المواد الغذائية والاحتياجات الأساسية لأكثر من عشرة أضعاف ما كانت عليه قبل الانقلاب.

وأشاروا، إلى أن الحكم الحوثي، المستنسخ من ذات حكم الإمامية لعقود ما قبل ثورة 26 سبتمبر ١٩٦٢م، يضاعف من فرص الإطاحة بالمليشيات، ولذا تسعى هذه المليشيات إلى مواجهة الزخم الثوري والصحوة الشعبية ولكن بإرباك شديد نظرًا لعدم قانونية ممارساتها، ما يجرّها إلى ارتكاب مزيد من الجرائم.

ويجمع الكثير من الناشطين على أن انقلاب مليشيات الحوثيين الإرهابية، جعل من ثورة 26 سبتمبر عقيدة راسخة لدى اليمنيين، بأنها النور الذي بدد ظلام ذلك الكهنوت الذي تجدد على أيدي الحوثيين.

ثالوث الجهل والفقر والمرض، الذي كان يرويه الآباء والأجداد لحقبة الحكم الإمامي البائد، كان يعتبره الأبناء ضربًا في الخيال ومن حكايات الأساطير، حتى تجدد على يد مليشيا الحوثي، وبات واقعاً ملموساً، فأصبحت الإطاحة به خيارًا لا رجعت عنه، والبداية من التمسك بالثورة السبتمبرية التي استأصلت هذا الطاعون من جسد الشعب.

وتظل ثورة 26 سبتمبر خالدة أبد الذكري، في قلوب وأفئدة ملايين اليمنيين، رغم المحاولات الحوثية البائسة في تهميشها، غير مدركة أن الشعوب الحية لا يمكن لها أن تستكين أمام الصلف والاستبداد، ولعل الزخم الشعبي تجاه إحياء العيد الوطني الـ62 لثورة 26 من سبتمبر، هو الدرس الذي يجب أن يتعلم منه الانقلابيين.

تفاعل وزخم شعبي غير مسبوق بعيد ثورة 26 سبتمبر رغم الاعتقالات الحوثية

تفاعل اليمنيون مع العيد الثاني والستين لثورة 26 سبتمبر بشكل غير مسبوق، موضحين بأنها تعد واحدة من أبرز الثورات في التاريخ العربي المعاصر، حيث شكلت نقطة تحول مهمة في مسار الشعب اليمني نحو الحرية والاستقلال.

واعتبر مراقبون، بأن 26 سبتمبر هي رمز للانتصار والنضال والتحرر ونقطة تحول مهمة في تاريخ اليمن باعتبارها واحدة من أعظم الثورات في تاريخ اليمن.

وقالوا إنها غيرت مسار البلاد وأعـادت للشعب اليمني حقه في الحرية والعدالة، مشددين على أن الاحتفال بهذه الثورة ليس مجرد مناسبة سنوية، بل هو تجديد للعهد بالبقاء أوفياء للتضحيات التي قدمها الأبطال والشهداء.

وجددوا مواصلة العمل من أجل بناء يمن مزدهر ومستقل، منوهين إلى أن هذه الثورة المجيدة، هي فرصة لاستلهام روح النضال والشجاعة التي أظهرتها أجيال اليمن، ومواصلة السعي نحو مستقبل أفضل للأبناء والأحفاد.

ويحتفل اليمنيون بعيد سبتمبر هذا العام في زخم غير مسبوق لإدراكهم بأنها ثورة استثنائية نقلت الشعب اليمني في شمال اليمن إلى قلب القرن العشرين بعد عقود من الظلم والظلمات في ظل «الحكم الإمامي الكهنوتي البغيض» بحسب توصيف ثوار سبتمبر، وهو توصيف دقيق ومحكم.

وقال المراقبون، إن الاحتفاء بالعيد الوطني 26 سبتمبر كسب زخما شعبيا غير مسبوق خصوصا بالتزامن مع سلوك الحوثيين خلال هذا الشهر، منذ الأسابيع الأولى، موضحين بأنه لو لم يظهروا توترهم حيال عيد الثورة اليمنية 26 سبتمبر لكانت الأمور ستمر بهدوء.

وأشـاروا إلـى أن الاعتقالات المستمرة منذ أسبوعين، والتي طالت بعض من احتفلوا بالمناسبة قبل عام في صنعاء وإب خصوصا في مديرية السدة في محافظة إب التي خرج منها واحد من أنجب الشباب هو علي عبدالمغني الـذي يعد بطل الثورة وشهيدها الأبـرز في أيامها الأولى، قد تأتي بنتائج عكسية لما تهدف إليه مليشيا الحوثي؛ لأنها ستعمق العزلة التي تعيشها وتؤكد عداوتها للأغلبية الساحقة من الشعب اليمني.

يشار إلى أن حالة من الهستيريا والرعب عاشتها مليشيا الحوثي، وسط اعتقالات وتهديد ووعيد، واستنفار غير مسبوق لأجهزتها الأمنية والعسكرية وقياداتها وناشطيها وقنواتها الإعلامية لمواجهة الاحتفال بثورة 26 سبتمبر العظيمة.

ورأى المراقبون بـأن ثـورة السادس والعشرين من سبتمبر هي إرث الأجداد وعزم الشباب، وهـي أعظم يـوم حيث لم يصنع اليمنيون فجرا أبهى من فجر سبتمبر المجيد، مؤكدين بأنها أنهت أزمنة العبودية والاستغلال التي عاشها الوطن في ظل أسرة إمامية سلالية حاولت وفشلت إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء.

ويدرك اليمنيون بأن ثورة 26 سبتمبر هي ثورة كبرى لما أحدثته من تحول جذري في حياة اليمنيين، وبأنها مثلت أهم محطة لتحقيق تطلعاتهم كما حققت لهم كرامتهم، وأنها الثورة الوحيدة التي لا تبلى، ولا يصيبها التقادم فكلما مرت السنوات، زادت ألقا وتجددًا في نفوس اليمنيين.

وتزينت شـوارع معظم المدن اليمنية والمنازل بأعلام الجمهورية اليمنية احتفاءً وابتهاجاً بالعيد الوطني الثاني والستين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة.

وشـوهـدت الأعـلام وهـي تـرفـرف فوق المحلات التجارية والسيارات والمنازل في العديد من المحافظات والمدن، إيذانا ببدء مراسيم الاحتفال بايقاد الشعلة السبتمبرية لهذه الثورة التي نسجت من خيوطها أشعة الحرية ونفضت عن كاهلها عقودا من الاستبداد والظلم في ظل حكم إمامي بائد.

اليمنيون والصراع مع الإمامة الكهنوتية لأكثر من ألف عام

يصارع اليمنيون الإمامة ويرفضونها كفكر ثيوقراطي كهنوتي يرى سلالة بعينها متفوقة على غيرها من أبناء الشعب جينيا وإداركيا وسلوكيا، وأن لها الحق الإلهي في حكم اليمنيين دون غيرهم وهو فكر ليس بالجديد إذ يصارعه اليمنيون منذ ألف عام أو يزيد.

لم تكن الحرب بين الجمهورية والإمامة بثوبها الجديد المتمثلة بالحركة الحوثية وليدة اللحظة، ولا صراعا لعقد من الزمن فحسب ذاق اليمنيون فيه الويلات من كل حدب وصوب.

ولم يكن صراع اليمنيين مع الحوثيين اليوم ومن قبلهم الإمامة لألف عام أو يزيد معركة عسكرية فقط ؛بل هو صراع من أجل الحفاظ على الهوية وعدم اختزال شعب بأكمله في جماعة أو طائفة نصبت نفسها أسيادا و بقية الشعب ما دون ذلك، محتكرة كل خيرات البلاد لها دونما شريك.

لقد كان الصراع وما يزال صراعا فكريا أيديولوجيا واضح المعالم والأفكار والتوجهات، جماعة ترى أنها صاحبة الحق السماوي الحصري في حكم الناس والتسلط عليهم، في محاولة لإعادة الإمامة ونظامها الكهنوتي الثيوقراطي الرجعي المتخلف الذي أسقطه ثوار السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، نظام يتعارض مع مبادئ الجمهورية وأهدافها القائم على المساوة بين كل أطياف وطبقات الشعب وعدم التمييز العنصري لسلالة أو عرق أو لون.

يرى الحوثيون أنفسهم اليوم عرقا لا يشبه بقية اليمنيين، يؤمنون بتفوقهم جينيا وإدراكيا وسلوكيا، محاولين تزييف ذلك بقالب ديني وهرطقات مفتراة على الإسلام لا يقبلها عاقل، وتلك رؤية لا تنفرد بها الحوثية والإمامة فقط على مدى التاريخ؛ بل شاركتهم النازية والفاشية وغيرها، كان قاسم الجميع المشترك هو الخراب والدمار لكل تلك الشعوب، إلا أن ما يميز الحوثية عن سواها إتكائها على إرث كهنوتي طويل لألف عام أو يزيد.

مؤشرات ثورة شعبية غاضبة ضد ميليشيا الكهنوت الحوثية

تلوح في الأفق مؤشرات ثورة شعبية في مناطق سيطرة الميليشيا الحوثية تجتثها وقياداتها بعد سنوات من النضال والانتفاضات في أكثر من منطقة، الأمر الذي جعل الميليشيا تعيش كابوسا يطاردها من انتفاضة شعبية هادرة تطهر البلاد من دنس الإماميين الجدد.

حشدت الميليشيا عناصرها وكثفت من نقاط التفتيش والدوريات في الأحياء والحارات في المحافظات والمدن الواقعة تحت سيطرتها، ونفذت حملات اختطافات ومداهمة للعديد من المنازل، واختطفت المئات من المواطنين، ومنعت رفع العلم اليمني، أو أي من مظاهر الاحتفاء بثورة 26 سبتمبر التي اجتثت أسلافهم الإماميين في سبتمبر 1962م.

رصيد شعبي هـادر من النضال والرفض للميليشيا ومشروعها حيث اندلعت انتفاضات عدة في وجه ميليشيا الحوثي منذ إسقاط العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، ومحاولتها التمدد في الجغرافيا المحيطة بها، ما يعكس حالة الرفض الشعبي لأذناب إيران، رغم قلة الإمكانيات وغياب الدعم والنصير من قبل الشرعية.

لم يمض عام على الانقلاب الحوثي على الدولة وإذ بالانتفاضات تنطلق من جبال وسهول اليمن وتحديدا في مناطق الشعاور والأهمول بمديرية حزم العدين في محافظة إب.

وتزامنت معها انتفاضةُ أبناء مديرية عتمة بمحافظة ذمار بقيادة الشيخ عبدالوهاب معوضة لكن غياب السند الحكومي والتنسيق لإنجاح تلك الانتفاضتين حال دون تكللهما بالنجاح رغم الصمود الأسطوري وبأسلحة شخصية لشهور عدة.

توجت هذه الانتفاضات بانتفاضة 2 ديسمبر أواخر العام 2017م التي دعا لها الزعيم علي عبدالله صالح وقادها من قلب العاصمة صنعاء، وأكسبت الهبة الشعبية زخما جماهيرا ما يزال متقدا حتى اليوم، وشكلت النواة للمقاومة الوطنية في الساحل الغربي والمشعل الذي اهتدى به مفجرو الانتفاضات التي أعقبتها.

مع مطلع العام 2019 كانت انتفاضة حجور في مديرية كشر بمحافظة حجة التي قادها الشيخ أبو مسلم الزعكري وسطر أبناء حجور خلالها أروع الملاحم البطولية لأكثر من خمسين يوماً.

وعلى خطى الزعيم صالح سار القيادي المؤتمري الشيخ ياسر العواضي عندما انتصر لدماء الشهيدة جهاد الأصبحي وواجه بالأحرار من أبناء قبيلته آل عواض في مديرية ردمان بالبيضاء الصلف الحوثي منتصف العام 2020م لكن مرابطة أبطال تلك الانتفاضة دون ركن شديد من الشرعية جعلها غير قادرة على الصمود

وبتوالي السنين توالت الانتفاضات كما حدث مع أبناء منطقة الحيمة بمديرية التعزية شمال شرقي مدينة تعز، فمع مطلع العام 2021م امتشقوا بنادقهم رفضاً لمسيرة السلب والنهب الحوثية.

وخلال عشر سنوات من الانقلاب الحوثي على الدولة شكلت البيضاء ومازالت علامةً مضيئةً ورفضاً لتواجد الميليشيات، فبعد انتفاضة قبائل خبزة في قيفة منتصف العام 2022 شهد أغسطس من العام 2024م انتفاضة لقبائل حمة صرار بمديرية ولد ربيع الذين دافعوا عن أرضهم وعرضهم ضد جرائم مشرفي الميليشيات المتجردين مما يمت بصلة لأعراف وأسلاف اليمنيين الأصيلة.

نار الرفض الشعبي المتوهجةُ في وجه الميليشيا الحوثية المدعومة إيرانيا لم ولن يخب أوارها، ما يجعل من الانتفاضة العارمة ضدها قادمة لا محالة، ولكن إذا كان لها ركنٌ شديد وسندٌ عضيد من الحكومة الشرعية كي يكتب لها النجاح، ومهما راهنت الميليشيا على أن الثأر يُنسى؛ فإنها سوف تخسر في الرهان وعاقبة أمرها خسرا، كحال الإماميين الذين لفظتهم ثورة الشعب المجيد في سبتمبر الأغر قبل 62 عاماً، وباتوا - بعد عين - مجرد أثر.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تكذيب أممي للحوثيين بعد اتهامات بتدمير التعليم في اليمن

رفض ممثل منظمة «اليونيسف» في اليمن، بيتر هوكينز، الاتهامات التي وجهها الحوثيون للمنظمة وشركائها بالتواطؤ لتدمير التعليم في مناطق سيطرة الجماعة، وزعم بأن هذه الادعـاءات لا أساس لها من الصحة، مشيراً إلى إعادة المنظمة تأهيل أكثر من ألف مدرسة، وتعمل على مواجهة كارثة بقاء 4.5 مليون طالب خارج التعليم.

ومع تأكيده الاستمرار بالعمل مع سلطات الحوثيين في صنعاء، رأى هوكينز رد «اليونيسف» «واضحاً» على الادعـاءات بتدمير التعليم، وقال إنها ليست صحيحة، معللاً بأن البرنامج الذي تتبناه المنظمة، وهو برنامج التعليم الأساسي، يعتمد إلى حد كبير على محاولة إعادة تأهيل المدارس.

ولطالما تواجه الوكالات الأممية انتقادات يمنية من طريقة تعاملها مع الحوثيين منذ بداية الأزمة، وسبق أن شهدت العلاقة بين المنظمة والحوثيين الكثير من الأحداث التي أثارت الرأي العام اليمني، مثل اتهامات استمرار الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران في «حوثنة» المناهج الدراسية وتحويلها إلى وسائل لاستقطاب الطلبة وغسل أدمغتهم تمهيداً لتجنيدهم.

ووفق المسؤول الأممي، فإن المنظمة تواصل العمل مع الحوثيين، ومستمرة في محاولة التعامل مع وضع كارثي في ظل وجود 4.5 مليون طفل خارج المدارس، وفي سبيل السماح لهؤلاء بالوصول إلى التعليم وإتاحة نوع من التعليم الجيد.

ووصف هوكينز وجود هذا العدد خارج التعليم بأنه قنبلة موقوتة؛ لأنه يعني أن اليمن في غضون خمس سنوات أو عشر، سيكون لديه جيل قادم ربما يكون أمياً، وربما لا يعرف الحساب، ولديه القليل جداً من المهارات الحياتية، وهذا سيكون أمراً إشكالياً أكثر مع انتقال البلاد إلى المرحلة التالية مع جيل جديد.

وأعاد ممثل «اليونيسف» في اليمن التأكيد على أنهم في المنظمة يحاولون ضمان وجود المدارس، وأنها تعمل، وإعادة تأهيل المدارس التي تضررت نتيجة للصراع، وضمان قدرة المعلمين - وخاصة المعلمات - على الحضور إلى المدرسة، وتشجيع الأطفال على العودة إلى المدرسة بعد العطلة الصيفية، وخاصة الفتيات اللاتي يتركن المدرسة بشكل متقطع لا سيما عند الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي.

بحسب المسؤول الأممي، يتسرب الفتيات اليمنيات بين مرحلتي المدرسة الإعدادية والثانوية، بشكل كبير عندما يتزوجن أو عندما يكون لديهن واجبات أخرى في المنزل، ووصف ذلك بأنه «أمر مثير للقلق بشكل كبير».

وأكد هوكينز الحاجة إلى ضمان قدرة الفتيات على إنهاء الصف الثاني عشر؛ لأن هذا يمنحهن خيارات بشأن مستقبلهن، كما أنه يؤخر أموراً مثل الزواج، وقضايا متعلقة بالانقطاع عن الدراسة، وبالتالي عدم القدرة على تحقيق الحد الأقصى الذي يُردن تحقيقه.

ورأى المسؤول الأممي أن المشكلة الرئيسية وراء وجود أكثر من 4 ملايين طفل خارج التعليم هي الصراع الذي ألحق الضرر بالمدارس، وأدى إلى تقسيم البلاد، وأوجد انقساماً اجتماعياً، وجعل سبل العيش مشكلة حقيقية. ونبه إلى أن الأطفال يتركون الدراسة حتماً، ولديهم مشاكل أخرى يجب التعامل معها في بيوتهم أو في المزارع أو أماكن أخرى.

ورغم التحديات، أثنى هوكينز على «القدرة التي لا تصدق على الصمود» لأطفال اليمن، وما أبدته الأسر من تكريس للتعليم. وقال: «رأيت أطفالاً في مدارس ليس لها جدران، ومدارس بها مياه على الأرض، ومع ذلك يجلس الأطفال على الأرض في تلك الحالة الرطبة، لأنهم يريدون الدراسة والتعلم».

وذكر مسؤول الأمم المتحدة أنه رأى 12 فتاة في الصف الحادي عشر يجلسن على الأرض في العراء أسفل شجرة، ويتعلمن قدر ما يستطعن ويحاولن إنجاز شيء. وجزم بأن هناك مشكلة حقيقية تتعلق بالفقر والمرافق والمعلمين. ولكن من ناحية أخرى، قال: «هناك تفانٍ في الرغبة في الذهاب إلى المدرسة بالفعل. وإيجاد التوازن بين الأمرين بالغ الأهمية لمستقبل اليمن».

عن الدعم الذي تقدمه «اليونيسف» وشركاؤها لنظام التعليم في اليمن، أكد هوكينز أن هذا الدعم ليس كافياً؛ لأن ما تحاول المنظمة القيام به هو إعادة تأهيل المدارس، لتكون لديها البنية الأساسية، وضمان تحفيز المعلمين على الذهاب إلى المدرسة والتدريس، وبالأخص المعلمات أو المعلمون المتطوعون بشكل أساسي؛ لأنه لا يوجد هيكل للرواتب، ولا يوجد هيكل للإدارة والتطوير.

وطبقاً لما ذكره المسؤول الأممي، فإنهم يعملون مع المجتمعات المحلية وخاصة الفقيرة أو المجتمعات التي تضم الكثير من النازحين، والتي يقطنها سكان شبه مهاجرين، وقال: «نقدم تعليماً غير رسمي لمنحهم جسراً إلى التعليم الرسمي. فيحصلون على تعليم غير رسمي لمدة عام أو تسعة أشهر، ثم ينتقلون في العام التالي إلى التعليم الرسمي».

وبشأن الأمر الأكثر إلحاحاً لإعادة الأطفال اليمنيين إلى المدارس واستعادة حقهم في التعليم، يرى هوكينز أن مؤسسات وزارة التعليم في الحكومة المعترف بها دولياً والسلطات التعليمية لدى سلطات الأمر الواقع في صنعاء وفي محيطها، تحتاج حقاً إلى إعادة النظر في استراتيجية تسمح بضمان وتعزيز التعليم على المستوى الابتدائي والثانوي؛ حتى يتمكن الأطفال والفتيات والفتيان من الذهاب إلى المدرسة، ويتسنى لهم الانتقال إلى التعليم الثانوي.

حافة الحرب المتوسعة وغياب الاحتواء الاستراتيجي

د/ عبد الحق عزوزي

عندما نـدرس لطلبتنا في الجامعات والمعاهد المتخصصة مسألة الاستراتيجية العسكرية، فلا نعني حصراً بهذا المجال ذلك التفوق والتدخل العسكري بالدبابات والطائرات والصواريخ؛ فالاحتواء الاستراتيجي يلعب في الكثير من الأحيان دوراً ريادياً من حيث المردودية والنتائج المرجوة... وهنا أستحضر للمتتبعين والمختصين وذوي القرار هاته الحكاية التاريخية المعروفة عند الذين يزاولون الكندو (طريق السيف)، وتعبر بجلاء عن نظرية الاحتواء الاستراتيجي:

«ذات يوم، دخل رجل يحمل سلاحاً وهو منهك القوى إلى مدينة صغيرة، ليبحث عن أكل وعمل.. لم يجد شيئاً يقتات منه أو يشربه.. فإذا به يجد نفسه أمام رجل مسلح يحمل سيفاً براقاً، وأعطاه موعداً في اليوم التالي ليتبارزا في وسط المدينة وبحضور الخاص والعام.

زائر المدينة استعلم عن ذلك الرجل، فوجده من أعتى المحاربين وأقواهم، وله قوة وتجربة، وهو من صناديد المحاربين بالسيوف والرمي، وشارك في الحروب وتصدى لكل الهجمات... فذهب عند معلم الفنون الحربية في المدينة... فأمره بأن يصلي على نفسه صلاة الموت؛ لأن الوقت غير كافٍ لتعلم فنون الحرب المتطورة ومجابهة المحارب، وطلب منه أن يقصد رجل دين حتى يتعلم الحكمة، فقصده ونصحه رجل الدين هذا بأنه في وقت المبارزة يجب عليه أن يبقى دون حركة أثناء القتال، وأن يغمض عينيه، وأن يقرأ صلاته المعتادة ويحرك بها شفتيه بصوت غير مرتفع... فلم يفهم الزائر شيئاً، وظن أنه قد كُتب عليه مسبقاً موت سريع، فغاظه ما سمعه من نصيحة، إلا أن رجل الدين قال له: هاته هي الوسيلة الوحيدة لتبقى على قيد الحياة.

وفي وقت المبارزة، تعجب المحارب من ردة فعل الزائر؛ رجل يغمض عينيه وجالس دون حركة يتمتم بصلوات غير مفهومة؛ فبدأ يفكر المحارب؛ لأنه كان ذا فكر: فالزائر إما أن يكون أحمق، أو أنه رجل انتحاري، أو أنه رجل قوي جداً.. "فإذا كان أحمق، فهذا لن يزيد من قوتي وشهرتي في شيء، وإذا كان انتحارياً، فسيكون من الحمق مساعدته على ذلك، وإذا كان قوياً جداً، فقد يودي بحياتي إلى التهلكة".

فكانت نتيجة ذلك أن الزائر استقر نهائياً وبرخاء في المدينة الصغيرة، وعاش حياة مديدة.. هاته القصة المعبرة لفلسفة سوان تزو عن فن الحرب تعبر عن العبقرية في الاستراتيجية، التي هي ليست المبارزة المباشرة... ولكن هي احتواء وتطويق بأقل تكلفة ونتائج مضمونة.

وهاته العبقرية الاستراتيجية غابت عن محركي «طوفان الأقصى»، الذين ظنوا أن مخرجات الأمور ستسفر عن إخلاء السجون الإسرائيلية من المعتقلين الفلسطينيين، وعن توغلات عسكرية إسرائيلية محتشمة، تعقبها اتفاقيات معلنة وأخـرى غير معلنة لصالح «حماس»، وإذا لم يكن كل هذا، فإن شرارة الحرب هاته التي أُطلقت ستتبعها في الإبان حرب إقليمية واسعة، وإن كل من يقطن في «محور الممانعة» سيعتبر الحرب حربه وسينخرط فيها بلا مماطلة، وإن إيـران ستلزم الدخولَ فيها، فتتسابق القوى الدولية إلى صب الماء على النار المشتعلة؛ وبذلك تكون «حماس» قد أصبحت فاعلاً داخلياً وإقليمياً تستطيع قلب القواعد الدولية، وإرغام الأعداء والإخوة الخصوم على التعامل معها كقوة لا يُعلى عليها. كما أن هاته العبقرية الاستراتيجية غابت عن «حزب الله» الذي وجد نفسه في بحر من المآسي والاستنزافات في صفوفه، وفي مناعته، وهبّته الداخلية والإقليمية، خاصة بعد انفجار أجهزة اتصالات «البيجر» من طرف جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)، ومن خلال زرع كمية صغيرة من المتفجرات داخل الآلاف من أجهزة «البيجر» استوردها «حزب الله» قبل أشهر، وهذا يعني مما يعنيه قوة الاستخبارات الإسرائيلية، كما يعني ذلك وهن أجهزة الترقب والاستباق لدى «حزب الله» وإيران، هذا الوهن الذي مكّن من توجيه ضربات دقيقة تمثلت في اغتيالِ جنرال «حزب الله» فؤاد شكر في ضاحية بيروت الجنوبية، وزعيمِ «حماس» إسماعيل هنية في طهران نفسها، وإحداث شروخ في «قوةِ الرضوان» (قوات النُّخبةِ في الحزب) خلالَ اجتماعٍ لها في ضاحية بيروت الجنوبية.

وهاته الدقة الاستراتيجية تخيف إيران التي تفكر وتقدر، ثم تفكر وتقدر، ثم تفكر وتنظر قبل أن تأخذ أي قرار عسكري تواجه به إسرائيل في ظل التفوق العسكري الإسرائيلي - الأميركي، وتهالك بعض أنواع أسلحتها وطائراتها واختراق أجهزتها، وفي ظل امتلاك أميركا وإسرائيل لمقاليد الجيل الخامس من الحروب...

في ظل هاته المسلّمات، كان يمكن للاحتواء الاستراتيجي من خلال القصة التي بدأنا بها مقالتنا، ومن خلال تمثله لدى الفاعلين، أن تكون له آثار إيجابية، وما كان لكل هاته المصائب الآزفة أن تكون اليوم في منطقة تبتعد أكثر فأكثر عن السلم والأمن، وفي منطقة تزداد مشاكلها، وفيها أزمات صعبة ومتتالية، وميليشيات متعددة، وجيوش قلقة، ومسيّرات خارقة للحدود، وجواسيس من الجيل الخامس، وقـوى وتحالفات لا متكافئة.

أي حزب وأي لبنان وأي إيران؟

أ/ غسان شربل

مؤلمةٌ المشاهدُ الوافدة من لبنان، مخيفةٌ ومروعة، جثثٌ تقيم تحت الأنقاض وبيوتٌ محروقة أو مهجورة، مليون نازح، رقم قياسي في تاريخ البلاد، بعضهم يفترشون الأرضَ في قلب العاصمة وينام آخرون في سياراتهم لتعذر العثور على سقف، كائنات معدنية قاتلة تجتاح الخريطة بكاملها، تنقل رائحة الموت إلى كلّ الجهات ومعها رائحة القلق والذعر.

يشعر اللبناني العادي بالظلم والبؤسِ والعزلة، ليس لديه رقمٌ للاتصال به، لا رئيس في القصر للرهان على صوته أو دوره، ورئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي يفعل ما في استطاعته، ورئيسُ مجلس النواب نبيه بري لا يملك تفويضاً لبلورة صيغة كافية لإقناع الوسيط الأميركي بلجم آلة القتل الإسرائيلية، ولا يستطيع المواطن الاتصال بـ«حزب الله» الذي يملك ترسانة صاروخية كان يعتقد أنَّها كافية للردع.

ثمة من يتحدَّث عن «عشرة أيام هزَّت لبنانَ وركائزه»، بدأت بانفجار أجهزةِ الاتصال في السابع عشر من الشهر الحالي وانتهت في السابع والعشرين منه مع اغتيال الأمين العام للحزب حسن نصر الله، تعرَّض الحزب لما يشبه الكسر في عموده الفقري، تعرض لضربة غير مسبوقةٍ أصابت قياداته وآلته العسكرية وأظهرته مكشوفاً في بلد مكشوف.

ليس بسيطاً أن يتَّخذ بنيامين نتنياهو قراراً بحجم اغتيال نصر الله وهو يعرف أنَّه اللاعب الأولُ في لبنان ولاعبٌ إقليمي بارز في «محور الممانعة» الذي تقوده إيران، ويعرف أنَّ هذا الاغتيال لا يقل خطورة عن اغتيال الجنرال قاسم سليماني، والأخطر من كل ذلك أن يعتبر نتنياهو أنَّ اغتيال نصر الله كان ضرورياً لإحداث تغيير في التوازنات التي حاول مع رفيقه سليماني تثبيت قواعدها في الشرق الأوسط، أظهر حجم الضربات الإسرائيلية في لبنان أنَّ إسرائيل أطلقت انقلاباً على موقع «محور الممانعة» في المنطقة، وهو انقلاب على المشروع الإيراني بكامله، وليس بسيطاً أيضاً أن يقولَ بايدن وهاريس إنَّ الاغتيال «حمل قدراً من العدالة لضحايا» زعيم "حزب الله".

بعض الماضي يساعد في فهم أخطار الحاضر، كان ذلك في 1982م، كان اسم رئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيغن واسم وزير دفاعه أرييل شارون، ذهبنا إلى مقر اللاعب الأول في لبنان يومَها وكان اسمه ياسر عرفات، سألناه عن التهديدات الإسرائيلية فأجاب: "إذا ارتكب شارون حماقة مهاجمة لبنان، عليه الاستعداد لاستقبال سيل من النازحين من مستوطنات الجليل".

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية تستخدم صواريخَ الكاتيوشا ضد الجليل لتذكر العالم ومعه إسرائيل بقضيتها، وأن لا أمن للدولة العبرية من دون حصول الفلسطينيين على حقوقهم، وقياساً بترسانة «حزب الله» كانت ترسانة منظمة التحرير شديدة التواضع، وبعد أسابيع، أطلقت إسرائيلُ عملية «سلامة الجليل» التي حوَّلها شارون حصاراً لبيروت انتهى بمغادرة عرفات وقوات المنظمة لبنان، اعتبرت إسرائيل أنها لا تستطيع التعايش مع تحول حدودها مع لبنان حدوداً إسرائيلية - فلسطينية.

قصة اليوم مختلفة، «حزب الله» لبناني وقواته من أبناء بيئته لكن إسرائيل استغلت «حرب المساندة» التي أطلقها غداة «طوفان الأقصى» لاستنتاج أن حدودها مع لبنان تحولت حدوداً إسرائيلية – إيرانية، اعتبرت حكومة نتنياهو أن يحيى السنوار نفذ شيئاً يشبه ما كان لوّح به «حزب الله»، وهو اقتحام الجليل، قرَّرت إسرائيل إسقاط ما اعتبرته حدوداً إسرائيلية - إيرانية في جنوب لبنان وربَّما لرهانها على أنَّ أي انخراط إيراني مباشر في المعركة سيؤدي إلى مواجهة إيرانية - أميركية تبرّر وضع المنشآت النووية الإيرانية على لائحة الأهداف.

المشاهد اللبنانية كارثية، بلد بكامله تحت النار، البلد مكشوف والحزب مكشوف، مسلسل الغارات لا يتوقف ومعه مسلسل الاغتيالات، كشفتِ الحرب خللاً هائلاً في ميزان القوى، الآلة العسكرية الإسرائيلية توظف تقدُّمَها التكنولوجيَّ الهائلَ في عملية انقضاض لا ترحم.

قبل أسبوعين فقط كان من المستحيل على أي مراقب تخيل مشاهد من هذا النوع، كان الانطباع أنَّ «حزب الله» قوة متراصة يصعب تحقيق اختراق عميق فيها، وإن كان يتوقع حدوث اختراقات على هوامشها، لم يحدث أن تعرَّض فصيلٌ مسلح لمثل ما يتعرَّض له الحزب، «حماس» المطوّقة في غزة لم تتعرَّض لشيء مشابهٍ على رغم الدمار الواسع الذي لحق بها وبالقطاع.

من يستطيع إخراجَ لبنان من هذا الجحيم؟ وما هو الثمن؟ وهل يستطيع «حزب الله» الموافقةَ على إخراج جبهة جنوب لبنان من المواجهة مع إسرائيل بعد كل ما لحق به؟ وما هو خياره الآخر؟ وأين تقف إيران؟ هل كانت تملك فرصةً للتدخل غداة اليوم الأول من الأيام العشرة الرهيبة؟ هل هي غير قادرة أم غير راغبة؟

أسئلة كثيرة ستطرح عندما تتوقَّف عاصفة النار، كيف سيقرأ «حزب الله» الزلزال الذي استهدفه مع بيئته؟ كيف ستكون علاقة قيادته الجديدة مع إيران في غياب نصر الله الذي كان معترفاً له بدور الشريك أو ما يقترب منه؟ كيف ستكون علاقات الحزب داخل «البيت اللبناني» خصوصاً إذا اقتضى وقف النار تطبيقاً جدياً للقرار 1701 ودوراً جدياً للجيش اللبناني إلى جانب «اليونيفيل» هناك؟

أسئلة كثيرة: كيف سيعيد الحزبُ بناءَ نفسه وتحديد دوره في ضوء موازين القوى والدروس؟ ملامح الحزب بعد العاصفة ستؤثر بالضرورة على ملامح لبنان وترميم مؤسساته وإعادة جمع حجارة وحدته ورسم موقعه الإقليمي، وماذا عن وحدة الساحات؟ وأي إيران سنرى بعد هدأةِ العاصفة وبأي دور إقليمي في لبنان وخارجه؟ وأي سوريا سنرى إذا نجحت في محاولتِها البقاء خارج العاصفة مستفيدة من الوساطة الروسية وترميم بعض علاقاتها العربية؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مستنداً إلى بيع البضائع الرخيصة، مؤسس منصة التجارة الإلكترونية Temu أصبح أغنى رجل في الصين

أصبح كولين هوانج، مؤسس منصة Temu، أغنى رجل في الصين مؤخراً، بصافي ثروة قدره 48.7 مليار دولار، وذلك وفقاً لمؤشر Bloomberg لمليارديرات العالم. ليحلّ محلّ رجل المياه المعبأة، تشونغ شانشان، مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة Nongfu Spring للمشروبات، والذي حافظ على هذا المركز منذ أبريل من العام 2021م.

يمكن اعتبار هوانج مثالاً عصرياً عن رائد الأعمال المتسلسل، فقد أسس سابقاً العديد من الشركات الأخرى، مثل منصة التجارة الإلكترونية Oku، وشركة ألعاب الفيديو الإلكترونية Xinyoudi، ومنصة تجارة المعدات الزراعية Pinduoduo، وقد عمل أيضاً مهندساً لدى Google وساهم في توسيع خدمات الشركة في الصين.

يشير كل ذلك التاريخ الحافل إلى أن هوانج ينتمي إلى جيل جديد من المليارديرات الصينيين الذين صنعوا ثرواتهم بشكل رئيسي في مجال التقنية عبر المخاطرة ببدء العديد من الأعمال التجارية عبر الإنترنت.

يأتي معظم نجاح هوانج وثروته الحالية من Temu، منصة التسوق عبر الإنترنت التي عصفت بقطاع البيع بالتجزئة حول العالم مؤخراً بتقديمها لتخفيضات كبيرة، وقد جرى إطلاقها في العام 2022م من قبل شركة PPD Holdings التي يملكها هوانج نفسه، وقد تمكنت من الارتقاء بأدائها المتعثر خلال الفترة الأخيرة من الجائحة لبلوغ مكانتها حالياً.

يقوم نموذج عمل Temu بشكل أساسي على الباعة الأفراد الصينيين، والذين يشحنون بضائعهم مباشرة إلى العملاء على مستوى العالم، دون الحاجة إلى أي وسطاء سوى المنصة نفسها، كما أن تكلفة التصنيع المنخفضة نسبياً في الصين مقارنة بمعظم الدول الغربية تسهل المحافظة على الهوامش الربحية لصالح Temu، فضلاً عن ذلك، تنفق الشركة بكثافة على التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وقد احتلت مرتبة متقدمة في قائمة شركة Meta لأكبر المعلنين بعد أن أنفقت ما يقارب مليارَي دولار في العام 2023 فقط.

استفادت Temu من تأثير الأزمات والتغيرات الاقتصادية العالمية على سلوكيات الإنفاق لدى المستهلكين، والذين باتوا ينشدون غالباً أفضل صفقة قيمة مقابل السعر، مع ابتعاد عام عن منتجات الرفاهية مرتفعة السعر؛ وقد لوحظ هذا التوجه في بلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، والصين بالطبع.

من منظور آخر، تواجه Temu مؤخراً عدداً من المصاعب والانتقادات التي تخص نظام أعمالها بشكل عام، مثل احتجاجات الموردين في بعض الأماكن بالصين ضد الغرامات المرتفعة التي تفرضها الشركة على أشياء مثل سوء خدمة العملاء.. فضلاً عن مشاكل متعلقة بردود أفعال المستهلكين على أوصاف المنتجات أو الطرود الخاطئة، وكذلك عمليات التسليم المتأخرة.

تجد Temu نفسها أيضًا في موضع انتقادات تخص طريقة تعاملها مع موظفيها فيما يخص ساعات العمل الطويل وضغط المهام، وفي تحد جديد يطرق بابها، بدأت Amazon باستشعار الخطر وباشرت التحضير لنسختها الخاصة من المبيعات المخفضة. وفوق كل ذلك، وردت تقارير تتحدث عن نية الاتحاد الأوروبي فرض ضرائب تستهدف باعة التجزئة الصينيين في ظل لجوء متزايد لسياسة الحسومات الكبيرة، والحديث هنا عن أسماء مثل Shein، وAliExpress، وTemu بطبيعة الحال.

شركة Oracle تخطط لاستخدام 3 مفاعلات نووية صغيرة لتزويد مركز بياناتها بطاقة أكبر مما تستهلكه عدة دول

حصلت شركة Oracle على تصاريح لبناء 3 مفاعلات نووية صغيرة الحجم (SMRs) لتزويد مركز بياناتها الجديد والذي سيكون بقدرة 1 جيجا واط، بالطاقة.

تشابه هذه المفاعلات النووية الصغيرة نظيراتها المُستخدمة بالمركبات البحرية مثل الغواصات وحاملات الطائرات، ولكن الفرق أنه لا يُشترط بناء هذه المفاعلات داخل مساحة صغيرة أو تخصيصها لاحتياجات مركبة معينة، بل أنها تمتلك مساحة أكبر كونها مبنية على اليابسة.

بذلك، وجدت Oracle طريقة لتزويد مراكز بياناتها القادمة بمصدر فعال للطاقة النظيفة وبتكلفة بناء وتشغيل أقل من المفاعلات النووية الأخرى، وخاصةً أنها لا تتطلب بنيةً تحتيةً ضخمةً ومتطورةً كما هو الحال مع محطات الطاقة النووية التقليدية.

مع ذلك، لا يزال هناك تساؤل حول مدى جاهزية المنطقة المحيطة بمركز البيانات الجديد لشركة Oracle لاستيعاب هذه المفاعلات النووية الصغيرة، حيث تحتاج المفاعلات النووية لكميات كبيرة من المياه لتعمل بالشكل الصحيح. وعلى الرغم من أن الطاقة النووية تعد أكثر أنواع الطاقة أماناً من ناحية إحصائية، فهي تثير مخاوف فئات شعبية عدة على خلفية حدوث كوارث نووية في الماضي مثل كارثتي تشيرنوبل وفوكوشيما.

بجانب ما سبق، يختلف تأمين تصاريح بناء المفاعلات النووية الصغيرة عن تصاريح تشغيلها، وبغض النظر عن مخاوف السلامة، ستحتاج شركة Oracle للتعامل مع المشكلات الأمنية بحذر، حيث تُعد المواد النووية خطيرةً للغاية، وخاصةً إذا وقعت في الأيدي الخطأ.

قال لاري إليسون، المؤسس ورئيس مجلس الإدارة التنفيذي والرئيس التقني في شركة Oracle: «لدينا 162 مركز بيانات سحابي نشط وقيد البناء في جميع أنحاء العالم. أكبرهم بقدرة 800 ميجا واط، وسيحتوي على فادين من وحدات المعالجة الرسومية من شركة Nvidia والقادرة على تدريب أكبر نماذج الذكاء الاصطناعي في العالم.»، وأضاف: "قريباً، سنبدأ ببناء مراكز بيانات بقدرة تزيد عن 1 جيجا واط."

يُجدر بالذكر أن شركة Oracle ليست الوحيدة التي تخطط لتزويد مراكز بياناتها بالطاقة النووية، حيث بدأت شركة Microsoft بالتخطيط لاستراتيجيتها النووية، إلا أن شركة Oracle قد سبقتها في الحصول على التراخيص اللازمة لبناء المفاعلات النووية.

دوروف يخضع للضغط: تيليجرام سيشارك معلوماتك مع سلطات إنفاذ القانون

أعلن بافيل دوروف عن تحديث على شروط الخدمة في تيليجرام، ما يجعل من استخدام المنصة من قبل المجرمين أكثر صعوبة، وتتضمن تحديثات سياسة الخدمة تغييرات جوهرية فيما يخص التعاون مع «سلطات إنفاذ القانون» والتي سيكون بمتناولها الآن إمكانية وصول أوسع لمجموعة مهمة من البيانات التي يمكن استخدامها في تمييز المشتبه بهم.

وفقاً للتعديلات الجديدة، فعندما يجري التقدم بطلب رسمي صريح يخص مشتبهاً به في جرم ما من قبل السلطات القضائية المعنية، سيقوم تيليجرام بادئ الأمر بإجراء «تحليل خاص بالمنصة» لذلك الطلب.. وعلى أساس ذلك، من الممكن ـ والمرجح ـ أن تفصح المنصة عن عنوان IP الخاص بالمستخدم ورقم هاتفه إلى السلطات، وسيجري إطلاق تقرير شفافية فصلي يتضمن تفاصيل كل البيانات التي جرت مشاركتها مع القضاء والتحقيق.

قبيل إعلان دوروف عن التغير الأخير، ورد في شروط الخدمة في تيليجرام ما يشير إلى نية الشركة التعاون مع السلطات من أجل تمييز المشتبه بهم، ليأتي التعديل الجديد في إشارة إلى أن المنصة تود أن تزيح عنها سمعة كونها مرتعاً آمناً للمجرمين.

في أغسطس الماضي، اعتقلت السلطات الفرنسية دوروف بزعم فشل منصته في تطبيق سياسة تحريرية مناسبة لمواجهة النشاطات الإجرامية.. وقد أُخلي سبيله لاحقاً بعد دفع كفالة قدرها خمس ملايين يورو، لكن مع فرض بقائه داخل الأراضي الفرنسية لحين إسقاط التهم بالكامل.

في آخر منشور له، قال الملياردير الروسي إن تيليجرام قد عيّنت فريقاً من المحررين لمعالجة القضايا المتعلقة بالنشاط الإجرامي على المنصة، وعلى مدار الأسابيع القليلة الماضية، شرع أولئك بفحص المنصة بحثاً عن المحتوى غير القانوني، مدعومين بخوارزميات وأدوات ذكاء اصطناعي لم يُكشف عنها، مع تشجيع الشركة للمستخدمين على التبليغ عن أي سلوك أو محتوى مخالف للقوانين.

أشار دوروف إلى أن 99.99% من مستخدمي تيليجرام لا دخل لهم بأي نشاطات إجرامية، في الوقت الذي تشوه فيه أقلية لا تتعدى 0.001% من المستخدمين سمعة المنصة، لكن مع قرابة مليار مستخدم، حتى نسبة مبالغ بها (نظراً لأن نسب الجريمة في المجتمعات أعلى من ذلك بكثير) مثل 0.001% تعني قرابة 10 آلاف شخص.. ووفقاً لتحليل أُجري في أعقاب اعتقال مؤسس المنصة، يحظى تيليجرام بشعبية واسعة في أوساط شريحة معينة من المستخدمين الذي تربطهم صلات بنشاطات إجرامية أو مخالفة للقوانين.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أفضل رياضات الدفاع عن النفس

إذا مررت بموقف أجبرك على الصراع أو القتال مع غيرك، تتأكد حينها من ضرورة تعلم رياضات الدفاع عن النفس التي تحميك من الأذى وتجعل المُعتدي يخشاك.. تعرفوا عليها.

من الممكن أن تضعنا الحياة في مواقف لم نسع لها، فقد تجدين أنك مضطرة للدفاع عن نفسك إذا حاول غريب لاعتداء عليكِ أو تجد أنك تتعرض للسرقة ولا تعرف ما الذي يتوجب عليكِ فعله؟ ومن هنا جاءت أهمية رياضات الدفاع عن النفس التي قد ترتبط بثقافات دول شرق آسيا مثل الصين وكوريا واليابان.

تُعَدّ رياضات الدفاع عن النفس "Self defense sports" عالَماً ممتلئاً بالتحدّي والقوّة والانضباط، وهي تهدف إلى تحسين اللياقة البدنية، وتعزيز الثقة بالنفس، أو اكتساب مهارات تُمكّن الشخص من حماية نفسه والآخرين. لذا فهي ليست مُجرّد تقنيات قتاليّة، بل فلسفات حياتيّة تهدف إلى تحقيق التوازن بين الجسد والعقل والروح، ولأهمّيتها، حَظِيت بانتشار واسع عالَمياً.

التايكواندو: رحلة طويلة نحو الحزام الأسود

تعود أصول رياضة التايكواندو «Taekwondo" إلى كوريا، ويُركِّز هذا النوع من فنون القتال على استخدام اليدَين والقدمَين أثناء اللعب؛ للسيطرة على زمام الأمور في أيّ تشابُك مع الآخرين، ويُعنى بالتدرُّب على تنفيذ الحركات المُثلى لأجزاء الجسم جميعها في الصِّدامات؛ للحفاظ على سلامة الطرفَين؛ فالغرض الأساسي منه يتمثّل بالتهدئة، ووضع حَدّ للشِّجار، والتركيز في هذه اللعبة على تقنيات الركلات عند الارتفاع أو أثناء الدوران، بالإضافة إلى بعض حركات اللكم المحدودة.

وكانت رياضة التايكواندو قد تطوَّرت خلال 5000 سنة؛ إذ كانت تحمل سابقاً أسماء مُتنوّعة، مثل: سوباك (Subak)، وتايك كيون (Taekkyeon)، وكان التركيز فيها دائماً على التنسيق بين الجسم والعقل لبلوغ حركات ووضعيات مُنسجِمة قادرة على إلحاق الهزيمة بالخصم.

أمّا اليوم، فإنّ التايكواندو يُعَدّ مزيجاً من الحركات القتاليّة التقليدية المُنتشِرة في شرق آسيا؛ نتيجة الاحتكاك المباشر بين هذه الدول، مثل: اليابان، والصين، ومن الجدير بالذكر أنّ تعلُّم التايكواندو يتطلَّب مدّة طويلة من الالتزام بالتدريبات المُكثّفة؛ لبلوغ مرحلة الإتقان؛ إذ لا يقتصر الأمر على القوة فحسب، وإنَّما يحتاج إلى المرونة والذكاء في اختيار الوقت الملائم لكلّ حركة.

الجودو: لا بدّ من إخضاع الخصم

ظهرت رياضة الجودو «Judo" لأوّل مرّة في اليابان، وكانت تهدف أساساً إلى تحسين اللياقة البدنية، ومن صُوَر تحسين الجودو للقوّة البدنية لدى اللّاعبين: دورها المهمّ في جعل أجسامهم أكثر مرونة وأقلّ عرضةً للإصابات، وإسهامها في رفع قدرتهم على التوازن أثناء القتال، وهي من فنون القتال التي تدعم صحّة القلب، وتُحسِّن صحّة الجهازَين؛ الهيكلي، والعضلي.

يحاول لاعِبو الجودو تثبيت الخصم في المقام الأوّل؛ بهدف السيطرة على قوّته مهما كانت وحمله على الاستسلام، والتركيز على رقبة الخصم، ومفاصل ذِراعَيه على نحو أساسي؛ في محاولة لإلقائه على ظهره والتحكُّم فيه، ومن الجدير بالذكر أنّ إتقان الجودو يتطلَّب حضور القوّة البدنية إلى جانب الحضور الذهني؛ فاللّاعِب يعتمد على تقنيات صعبة بعض الشيء تتطلَّب معرفة كافية في نِزال الخَصم؛ لرَميه أرضاً، ثمّ قفل مفاصله؛ لمنعه من الحركة مدَّة 20 ثانية على الأقلّ، إلّا أنّ اللّكم والرّكل ممنوعان.

الكاراتيه: الأخلاق والانضباط أولاً

ظهرت لعبة الكاراتيه «Karate" إلى النور لأوّل مرّة في اليابان، وهي من رِياضات الدفاع عن النفس التي تهدف إلى تطوير الأفراد من الناحيتَين؛ الأخلاقية، والعقلية، إلى جانب الناحية البدنية، فمن أساسيّاتها: تعلُّم الانضباط الأخلاقي، والالتزام ببذل الجُهد المطلوب أثناء التدريبات التي تُركّز على الدفاع والهجوم المُضادّ في الدرجة الأولى؛ فلاعب الكاراتيه المُتميِّز لا يبدأ جولته بالهجوم إطلاقاً.

يهتمّ مُدرِّب الكاراتيه بترسيخ فكرة مفادها أنّ التكتيك وأسلوب اللّعِب لا يقلّ أهمية عن القوة الجسدية للّاعِب؛ فمن الضروري جدّاً معرفة كيفية تركيز قوّة الجسم بأكمله في نقطة مُعيّنة، وفي الوقت المناسب، ويجب التنويه إلى تشابه الكاراتيه مع رياضات الدفاع عن النفس في بعض الأمور؛ كالحرص على الزيّ المُوحَّد، ونظام الأحزمة؛ لتحديد المستوى، وبعض الطقوس الأخرى، إضافةً إلى أنّها تشترك مع بعض الرِّياضات الأخرى في تقنيات اللّعِب، رغم أنّ تقنياتها تعتمد أساساً على الرّكل بالأقدام، وتنفيذ اللّكمات.

الملاكمة: رياضة بدأت بكثير من الدماء

كانت الملاكمة «Boxing" من الألعاب الشائعة منذ العصور القديمة؛ بدلالة النقوش التي عُثِر عليها، والتي تعود إلى الحضارة السومرية، والحضارة المصرية بعدها، إضافةً إلى أنّ قواعد هذه الرياضة كانت قد صِيغَت لأوّل مرّة في اليونان؛ إذ كانت عنيفة مصحوبة بالدماء، وتنتهي بضرر كبير لأحد الطرَفَين، ورغم إمكانيّة مشاركة الطبقات كافّة في المسابقات، إلّا أنّ الغالبيّة كانوا أثرياء.

أما اليوم، فقد تغيَّرت الملاكمة كثيراً، وباتت لها قواعدها الخاصّة؛ إذ صارت تعتمد اعتماداً كاملاً على الضرب باليدَين أثناء القتال، ممّا يعني ضرورة ارتداء القفّازات المُبطَّنة السميكة، ويمكن ارتداء الضمادات؛ لمزيد من الوقاية، وتنصّ القواعد على أنّ الضرب ينحصر في أمكِنة مُحدَّدة؛ كالمناطق التي تعلو خصر الخصم، أو مُقدِّمة جسده وجوانبه، ويُحدَّد الفائز؛ بتقييم الأداء، وإحصاء عدد اللكمات التي أدّاها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الملاكمة أصبحت أكثر تنظيماً وأقلّ عُنفاً في الوقت الحاضر؛ فمن الأمور المحظورة حالياً أن يجعل اللاعب خصمه يتعثَّر عَمداً، أو أن يسيء إليه بطريقة ما؛ كأن يبصق عليه مثلاً، ويُمنَع ضرب رأسه ورقبته، ومن القوانين الأخرى الصارمة عدم إمكانية استخدام اللاعب أجزاء مكشوفة من يده في الضرب؛ فالضرب لا يكون إلّا بالقفّاز.

الجيوجيتسو: القتال بلطف وذكاء

يُشير مصطلح الجيوجيتسو "Jiu- Jitsu" في اليابانية إلى معنى الفنّ اللطيف؛ إذ يعتمد على مجموعة من الحركات التي تهدف إلى إخضاع الخصم وإجباره على الاستسلام دون استخدام العُنف إطلاقاً، ودون إلحاق أضرار جسيمة به، وعلى الرغم من أنّ الآراء المُتعلِّقة بأصول هذه الرياضة مختلفة، إلّا أنّه يُشار إلى ظهورها بصورتها المُنظَّمة لأوّل مرّة في البرازيل بعد أن تطوَّرت مُتأثِّرة بالجودو الياباني.

ويجدر التنويه إلى أنّ الفوز يكون حليفاً للّاعِب الأكثر لياقة من الناحيتَين؛ البدنية، والعقلية، معاً؛ فالفوز بالجيوجيتسو ليس حِكراً على الأقوى فقط، بل يمكن التغلُّب عليه وإنزاله أرضاً لإخضاعه بممارسة عدد من الحركات الذكية، لذا يمكن القول إنّ الهدف الأساسي من تعلُّم هذه الرياضة يكمن في تمكُّن الضعيف من الدفاع عن نفسه عند تعرُّضه لعدوان من خصم قوي، ومن مزايا هذه اللعبة تطوير الاستجابة السريعة لدى اللاعب، ممّا يُحسِّن مستوى إدراكه.

تركز رياضات الدفاع عن النفس أو فنون القتال على تقنيات بدنية وحركية هدفها دفع الأذى وتقويض حركة المعتدي أو الطرف الآخر، وكل رياضة تعتمد على آلية معينة إما السرعة، أو القوة أو البداهة ورد الفعل المناسب في الوقت المناسب، وأبرز أنواع رياضات الدفاع عن النفس قائم على:

- تجنب التصعيد وتهدئة الصراع مع الطرف الآخر.
- استخدام الأسلحة النارية للدفاع عن النفس.
- الاعتماد على القوة البدنية وفنون القتال المختلفة.

كراف ماجا: مزيج من الفنون القتالية

كراف ماجا أو كراف ماغا ليست فن قتالي بحد ذاته وانما مزيج من أكثر من فن قتالي تم تطويرها واستخدامها على أيدي القوات الخاصة الإسرائيلية، ولا تعتبر رياضة دفاع عن النفس بالمعني العادي لأنها تعتمد بشكل رئيسي على المهارات العنيفة، والهجوم على الخصم في أماكن حيوية قد تؤذيه كثيراً.. الهدف الرئيسي للهجوم هي العينين والأعضاء التناسلية، وأيضا ضربات الرأس أو حتى استخدام أي شيء كسلاح لإلحاق أكبر ضرر ممكن، وهي تتكون من ثلاث مراحل رئيسية وهي: التعامل المباشر مع الخطر سواء ضربة أو سلاح، منع المهاجم من الاستعداد للهجوم التالي، وأخيرا اخضاع المهاجم بشكل كامل.

النينجا: لعبة الجيوش

انتشرت كثيرا في أمريكا الشمالية بعد مسلسل الأطفال (سلاحف النينجا)، لكن يرجع تاريخها الي اليابان القديمة حيث كان المقاتلون يتدربون النينجا لإجادة أساليب التخفي والمباغتة وقتل المنافسين، ويتم فيها استخدام الأيدي والأقدام بجانب الكثير من الأسلحة مثل نجوم النينجا الشهيرة والعصي والرماح والسيوف، بل وأيضاً المتفجرات.

ولدت النينجا في اليابان الإقطاعية وتم التدريب عليها للقتل المباشر، ورغم أنه لا يوجد مدربين لها في الوقت الحالي إلا ان كثير من معلمي رياضات الدفاع عن النفس يستقون الكثير من تدريباتها في أساليبهم الخاصة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

إعصار «هيلين» القوي يضرب فلوريدا

ذكرت صحيفة USA Today أن إعصار «هيلين» القوي وصل ليل الخميس إلى اليابسة من خليج المكسيك، وضرب سواحل ولاية فلوريدا الأمريكية، ليكون أعنف الأعاصير التي تشهدها الولاية منذ 173 عاما.

وأشار المركز الوطني الأمريكي للأعاصير إلى أن «هيلين» صنّف من الدرجة الرّابعة، وهو «خطير للغاية»، إذ لم تقع كارثة طبيعية بهذا الحجم في تلك المنطقة منذ عام 1851م.

وتبعا للمعلومات التي أوردها المركز فإن سرعة الرياح التي رافقت الإعصار وصلت إلى 225 كم/ساعة، وترك أكثر من 1.2 مليون شخص في فلوريدا وحدها بدون كهرباء، وبحسب وكالة رويترز فقد سجّلت ثلاث حالات وفاة في الولاية بسبب الإعصار، كما حذّرت سلطات الولاية من أن عدد الوفيات قد يرتفع بسبب الفيضانات التي ستعقب الإعصار.

وبسبب الإعصار أغلقت المدارس والمطارات والطرق في الولاية، وتم إجلاء أكثر من 70 ألف شخص من أربع مقاطعات في فلوريدا، وطلب مكتب مقاطعة تايلور من أولئك الذين رفضوا عمليات الإجلاء أن يكتبوا أسماءهم وتواريخ ميلادهم وبعض المعلومات عنهم على أذرعهم بحبر يصعب إزالته، حتى يتم التعرف عليهم في حال تعرضوا للخطر جراء الإعصار.

تحرك الإعصار بشكل أبطأ فوق وادي تنيسي بعد وصوله إلى ساحل فلوريدا يومي الجمعة والسبت الماضيين، بحسب المركز الوطني الأمريكي للأعاصير.. وصدرت أوامر بإخلاء عدد من المناطق على طول ساحل الخليج الأميركي في فلوريدا، مثل مقاطعتي ساراسوتا وشارلوت، كما قلّصت منشآت الطاقة على طول ساحل الخليج عملياتها وأخلت بعض مواقع الإنتاج.

استعدادات لتأسيس أصغر دولة مسلمة في العالم

قال رئيس الوزراء الألباني إيدي راما إن بلاده ستمنح المسلمين البكتاشيين دولة ذات سيادة، وذلك لتعزيز الاعتدال والتسامح والتعايش السلمي.

وأوضح راما خلال كلمة ألقاها في الأمم المتحدة، قائلا: «إن مصدر إلهامنا هو دعم تحويل مركز بكتاشي العالمي في تيرانا إلى دولة ذات سيادة، ومركز جديد للاعتدال والتسامح والتعايش السلمي".

ويبلغ عدد سكان ألبانيا 2.4 مليون نسمة، ويشكل المسلمون نحو 50% من السكان، بينما ينتمي باقي السكان إلى الكاثوليك والأرثوذكس وغيرهما من الطوائف الأصغر، وتشتهر البلاد بالانسجام الديني والتعايش السلمي.. ويشكل المسلمون البكتاشيون حوالي 10% من المسلمين في البلاد، بحسب آخر تعداد سكاني.

وأوضحت الطائفة البكتاشية في بيانها أن «هذه الخطوة التاريخية تهدف إلى الاعتراف بنظام بكتاشي كدولة ذات سيادة تحكم نفسها، ملتزمة بدعم ثقافتها الممتدة منذ قرن من الزمان من الاعتدال والمشاركة الروحية".. وأضافت أنها ستحصل على سيادة مماثلة لسيادة الفاتيكان، حيث ستحكم الشؤون الدينية والإدارية بشكل مستقل عن ألبانيا، لتصبح أصغر دولة في العالم، حيث تبلغ مساحتها ربع مساحة مدينة الفاتيكان فقط.

وسوف تتمتع قطعة الأرض التي تبلغ مساحتها عشرة هكتارات بإدارتها الخاصة وجوازات سفرها وحدودها، وسوف يرأس حكومتها زعيم البكتاشيين، بابا موندي، وسيتولى مجلس بكتاشي مراقبة العمليات الدينية والإدارية.

استحداث خريطة جديدة لمجرة درب التبانة في تشيلي

تمكن العلماء في المرصد الأوروبي الجنوبي في تشيلي من صنع خريطة تفصيلية جديدة لمجرة درب التبانة.

وجاء في بيان صادر عن الخدمة الصحفية للمرصد: "أنشأ علماء الفلك التابعون للمرصد الخريطة الأكثر تفصيلا لمجرّة درب التبانة، واستخدموا في إنشائها البيانات التي جمعها تلسكوب Vista على مدار 13 عاما".

وأضاف البيان: "الخريطة العملاقة تحتوي على أكثر من 1.5 مليار جسم، وهي الأكثر تفصيلا على الإطلاق، وتحوي على 200 ألف صورة، و500 تيرابايت من البيانات التي جمعها التلسكوب على مدى 42 ليلة ما بين عامي 2010 و2023".

ونوه البيان إلى أن كاميرا الأشعة ما تحت الحمراء الموجودة في تلسكوب Vista تمكنه من رصد الأجسام السماوية من خلال الغبار الفضائي الذي يحجب رؤية التلسكوبات البصرية التقليدية، ولذلك فإن الخارطة الجديدة هي أول خارطة لدرب التبانة تظهر فيها نجوم حديثة الولادة، كما تظهر في هذه الخارطة ملايين النجوم القديمة في هذه المجرة.

وحول الموضوع قال دانتي مينيتي، عالم الفيزياء الفلكية في جامعة أندريس بيلو في تشيلي: "خلال إنشاء الخريطة توصلنا للعديد من الاكتشافات التي غيرت مفهومنا حول مجرتنا للأبد، الخريطة الجديدة تحوي عناصر أكثر بعشر مرات مقارنة بالخرائط السابقة التي وضعت لمجرّة درب التبانة".

تدابير عاجلة عند التسمم بمواد كيميائية

أعلن عالم السموم ميخائيل كوتوشوف، أن مبيدات الحشرات والفئران إذا دخلت جسم الإنسان قد تؤدي إلى وفاته خلال دقائق.

ويشير العالم، إلى أن التعامل بصورة غير صحيحة مع المواد الكيميائية وخاصة المبيدات الحشرية قد تكون له عواقب وخيمة لأن بعضها له مفعول سريع وتسبب تسمما شديدا والوفاة خلال بضعة دقائق فقط.

ويقول: «يحتوي سم الفئران كقاعدة عامة على سموم قوية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي والقلب والأوعية الدموية وأعضاء الجسم الأخرى، لذلك تسبب الوفاة في غضون ساعات أو حتى دقائق".

ويضيف: «عند الشعور بالتسمم يجب فورا استدعاء سيارة الإسعاف لأن المساعدة الطبية السريعة مهمة جدا وقد تكون حاسمة في إنقاذ حياة المصاب. كما يجب إبلاغ الطبيب بجميع البيانات اللازمة- نوع الطعام ومصدره ومن الضروري الحفاظ على بقايا الطعام وعلبته أو غلافه لأنها قد تكون لامست السم، ما يساعد على تحديد سبب التسمم بسرعة".

ويشير إلى أن سرعة الوفاة تعتمد على عدة عوامل: نوع السم، كميته، طريق دخوله الجسم وحساسية الشخص للمواد السامة والعمر والحالة الصحية، كما من الضروري تخزين المواد السامة في عبواتها الأصلية، وفي أماكن بعيدة عن متناول الأطفال.